



450 عالما يدعون إلى إنشاء
منتدى للتواصل الحضاري
الإسلامي الأمريكي



الرائد

السنة ٥٤ العدد ٦١٢ محرم ١٤٣٩ هـ - أكتوبر ٢٠١٧ م

خادم الحرمين في لقائه السنوي بوفود الحجيج؛
المملكة حققت نجاحات كبيرة في
استئصال الإرهاب وتجفيف منابعه



ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام يشكر لخادم الحرمين
جهوده في فتح أبواب المسجد الأقصى

مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي

إن في إمكان الولايات المتحدة وقادة العالم العربي والإسلامي الاتفاق على بناء شراكة وثيقة لمواجهة التطرف والإرهاب وتحقيق السلام والاستقرار والتنمية إقليمياً ودولياً. ونتيجة هذه الشراكة الإستراتيجية: هي تنسيق المواقف والرؤى، وتعزيز البناء العلمي والتبادل المعرفي والتعاون البحثي وبناء القدرات في كافة المجالات للوصول إلى أفضل النتائج.

لقد انتهت المؤتمر بعد مناقشات ومداولات مثمرة إلى التوصية بوضع إستراتيجية بعيدة المدى لتفعيل التواصل الحضاري والثقافي وإشاعة روح التسامح والمساواة بين الشعوب والتعاون في تعزيز برامج التنمية المستدامة وتوفير بيئة آمنة ومستقرة ومزدهرة تحسن الشباب من الأفكار المتطرفة.

وأوصى أيضاً بتكثيف اللقاءات الإسلامية مع الحضارات الأخرى لدراسة المسائل العالقة وتشكيل مفاهيم مشتركة حولها والتحرر من مؤثرات الصراع الخارجي.

ودعا المؤتمر إلى توثيق الصلات والتعاون بين المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية والهيئات الرسمية والشعبية في العالم الإسلامي في كافة المجالات.

وكان من توصيات المؤتمر إنشاء منتدى التواصل الحضاري الإسلامي الأميركي لتعزيز التواصل الفكري والثقافي والعلمي بين الشعوب الإسلامية والشعب الأميركي وتعميق الروابط الحضارية بين البلدين.

ومن التوصيات المهمة: توجيه وسائل الإعلام إلى الإسهام في نشر ثقافة السلام والتفاهم والتحلي بالمصداقية والموضوعية وعدم الترويج لثقافة العنف والكرهية. والتوقف عن إنتاج مواد إعلامية تؤجج الصراعات الدينية والطائفية.

أقامت رابطة العالم الإسلامي في نيويورك بحضور عالمي كبير من ٥٦ دولة مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي.

وجاء هذا المؤتمر العالمي المهم في وقت مناسب. امتداداً لتاريخ متد في التبادل والتعاون الإنساني والمعرفي والاقتصادي والسياسي بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة. وهذا ما أكدته في افتتاح المؤتمر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. مشيراً في الوقت نفسه إلى أن هذه العلاقة الحضارية المتميزة كشفت الخطأ الفادح لنظرية صدام الحضارات المبينة على إثارة نغمة الكراهية والعنصرية. ونصب حواجز وهمية. ربما كانت في بعض أطروحاتها حادة جداً حتى على القواسم المشتركة والتبادل المعرفي والإنساني.

وأكد معاليه أن أحداث التاريخ التي شهدت بكوارج مفرجة للصراع يجب أن تكون داعية لنظرية تواصل الحضارات. بل وخالفها. حيث انتهى الخلل الفكري إلى فهم تشاؤمي لما يجب أن يكون عليه منطق الوعي والبصيرة والمعالجة الصحيحة.

كان من الضروري في هذا الوقت بالذات أن يعلو صوت العقل والحكمة في وجه المتطرفين من دعاة العنصرية والعنف من الجانبين. وقد حصل جأوب كبير من المشاركين جميعاً في المؤتمر. إذ دعوا إلى مرحلة جديدة تتطلب الانتقال من قبول الآخر إلى مرحلة احترام الآخر. مشيرين إلى أن تكاتف أبناء الأمتين الإسلامية والأمريكية كفيل بدحر قوى الشر. مشددين على ضرورة مشاركة المسلمين الأميركيين في الحياة العامة والنشاطات المدنية. وأن يتحلوا بالوطنية ويلتزموا بمراعاة مصلحة بلدهم ومواطنيهم.



هذه الصورة التقطت في مؤتمر الحوار الوطني
المعقد في العاصمة الأردنية عمان في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢

هذه الصورة التقطت في مؤتمر الحوار الوطني
المعقد في العاصمة الأردنية عمان في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢

المملكة حققت نجاحات كبيرة في استئصال الإرهاب وتجفيف منابعه بكل حزم وعزم ودون هوادة

4

العيسى: التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة تجاوز بوعيه نظريات الكراهية والوقعية

8

20

مؤتمر رابطة العالم الإسلامي يشكر لخدام الحرمين جهودهم في فتح أبواب المسجد الأقصى وإبراز المنهج الوسطي والبعد الحضاري للإسلام



هذه الصورة التقطت في مؤتمر الحوار الوطني
المعقد في العاصمة الأردنية عمان في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢

هذه الصورة التقطت في مؤتمر الحوار الوطني
المعقد في العاصمة الأردنية عمان في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢

المحتويات

- ٤.....خدام الحرمين الشريفين في حفل الاستقبال السنوي لكبار الشخصيات الإسلامية:
- ٨.....مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي:
- ١٥.....حوار مع مدير إدارة الرعاية الصحية بهيئة الإغاثة.....
- ١٨.....استقبالات معالي الأمين العام.....
- ٢٠.....مؤتمر رابطة العالم الإسلامي يشكر لخدام الحرمين جهودهم في فتح أبواب المسجد الأقصى.....
- ٢٥.....ضيوف رابطة العالم الإسلامي يزورون معرض مسك الخيرية بمنى.....
- ٢٦.....إمام وخطيب المسجد الحرام يلتقي بضيوف رابطة العالم الإسلامي.....
- ٢٧.....الجرائم الوحشية ضد المسلمين الروهينجيين في بورماناغل جرائم داعش والقاعدة.....
- ٢٨.....المؤتمر الدولي للجامعات الإسلامية وتعزيز الفكر الوسطي في جاكارتا.....



الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

معالي الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المشرف العام على الإعلام
أ. عادل بن زامل الحربي

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
شاكر بن صلاح العدوانى

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠١٠٧٧

سنترال: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني: rabbitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»
لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت www.themwl.org

أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥٨٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

العدد: ٦١٢

محرم ١٤٣٩ هـ - أكتوبر ٢٠١٧ م

لقاء تاريخي يجمع الأمين العام للرابطة وبابا الفاتيكان

في لقاء «تاريخي ومهم» استقبل بابا الفاتيكان فرانسيس يوم الأربعاء ٢٩ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ . معالي الأمين العام للرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى . وذلك في المقر البابوي بدولة الفاتيكان. وتم خلال اللقاء تبادل وجهات النظر حول عدد من المواضيع التي تصب في صالح السلام والوئام العالمي. وخصوصاً التعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي في قضايا السلام والتعايش ونشر المحبة. وأعرب الدكتور محمد العيسى عن تقدير العالم الإسلامي لمواقف البابا فرانسيسكو العادلة والمنصفة تجاه الدعاوى الباطلة والمزعومة التي تربط التطرف والعنف بالإسلام؛ إذ أوضح قداسته في تصريحات سابقة أن هذه الأفعال لا علاقة لها بالإسلام. وأنه في كل الأديان أتباع يحصل من بعضهم تطرف.

وفي نهاية اللقاء تبادل البابا مع الشيخ العيسى الهدايا التذكارية؛ إذ قدم العيسى له مجسمًا يرمز للحضارة الإسلامية معبرًا عن تواصلها مع الحضارات الأخرى. وعلى الأخص التواصل الحضاري مع الفاتيكان بما يمثله من رمزية دينية عالمية. فيما قدم قداسته لمعاليه هدية رمزية خاصة. عبارة عن قلم عريق تذكاري. يمثل مناسبة مرور ٥٠٠ سنة على بناء سانت بيترو. وكذلك ميدالية تذكارية خاصة. تم سكها بمناسبة السنة الخامسة لجلوسه على الكرسي البابوي. يُذكر أن الأمين العام للرابطة العالم الإسلامي التقى ضمن جدول هذه الزيارة الرسمية أعضاء المجلس البابوي. وزار جمعية سانت إيجيديو ولجنة حقوق الإنسان ووزير الداخلية في جمهورية الفاتيكان وعدداً من المسؤولين الإيطاليين. كما حضر عددًا من الفعاليات الدينية والثقافية والفكرية في العاصمة الإيطالية روما.

(التفاصيل في عددنا القادم بإذن الله)



المؤتمر الدولي للجامعات الإسلامية وتعزيز الفكر الوسطي في جاكارتا

57

قراءة في كتاب:
الربا والمخرج منه



- ٣٢.....الفعاليات الإندونيسية تثنى الرؤية الجديدة لرابطة العالم الإسلامي
- ٣٤.....فسوة القلب.....
- ٣٦.....النبى محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.....
- ٣٩.....الفائز بجائزة أفضل عمل صحفي في مجلة الرابطة.....
- ٤٦.....جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة التطرف (٤/٤).....
- ٥١.....أهمية الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة.....
- ٥٤.....من القصص القرآني هود عليه السلام.....
- ٥٧.....قراءة في كتاب الربا والمخرج منه.....
- ٦٠.....حكمة الضفدع.....
- ٦٢.....حقائق حول داء السرطان.....
- ٦٤.....مدار.....



خادم الحرمين الشريفين في حفل الاستقبال السنوي لكبار الشخصيات الإسلامية:

المملكة حققت نجاحات كبيرة في استئصال الإرهاب وتجفيف منابعه بكل حزم وعزم ودون هوادة

العربية الدكتور شوقي علام، وصاحب السمو الملكي الأمير حمزة بن الحسين، ومعالي رئيس مجلس النواب العراقي الدكتور سليم الجبوري، ورئيس مجلس النواب الأردني عاطف الطراونة، ورئيس مجلس الشيوخ النيجيري الدكتور بوكلا ساراكي، ودولة رئيس الجمعية الوطنية (البرلمان) في النيجر أوسيني تيني، ومعالي نائب رئيس وزراء جمهورية موريشيوس شوكوت سودهن، وصاحب السمو الملكي الأمير هاشم بن الحسين، وفخامة السيد حسين محمد إرشاد رئيس جمهورية بنجلاديش السابق عضو التحالف الحكومي الحاكم، ومعالي السيد إلياس اماخانوف نائب رئيس مجلس الشيوخ للجمعية الفدرالية لروسيا الاتحادية، وفخامة الأستاذ محمد كرم خليلي نائب الرئيس الأفغاني السابق ورئيس مجلس المصالحة الحالي، ومعالي السيد عبدالله سروما نائب رئيس جمهورية القمر المكلف بوزارة النقل والاتصالات والمعلومات، ودولة رئيس الوزراء اللبناني السابق نجيب ميقاتي، وكبار المسؤولين في عدد من الدول الإسلامية.

منى:

أقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - في الديوان الملكي بقصر منى يوم ١١ ذو الحجة، حفل الاستقبال السنوي لأصحاب الفخامة والدولة، وكبار الشخصيات الإسلامية، وضيوف خادم الحرمين الشريفين، وضيوف الجهات الحكومية، ورؤساء الوفود ومكاتب شؤون الحجاج الذين أدوا فريضة الحج، بحضور صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز.

وفي بداية الحفل صافح خادم الحرمين الشريفين - رعاه الله - فخامة الرئيس عمر حسن البشير رئيس جمهورية السودان، وفخامة الرئيس آداما بارو رئيس جمهورية جامبيا، وفخامة الرئيس عثمان غزالي رئيس جمهورية القمر المتحدة، ودولة نائب الرئيس اليمني الفريق أول علي محسن الأحمر، ودولة رئيس مجلس الوزراء المصري المهندس شريف إسماعيل، ومفتي جمهورية مصر



كلمة وزير الحج والعمرة:

بعد ذلك ألقى معالي وزير الحج والعمرة الدكتور محمد بن صالح بن طاهر بنتن كلمة. هنا في مستهلها خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد والأمتين العربية والإسلامية بعيد الأضحى المبارك، سائلاً الله أن يعيده على الجميع بالسلام والرخاء والأزدهار. وحمد الله على أن يسرّ لجموع الحجاج الوقوف بصعيد عرفات الطاهر، وذكر الله في المشعر الحرام بمزدلفة، ووصولهم إلى منى خاشعين مطمئنين في ظل أمن وأمان، وحث عناية ورعاية فائقة وخدمات عديدة، في مشهد روحاني عظيم. تجلّت فيه عالمية الإسلام وقيمته، ورسالة السلم والسلام من البلد الحرام، داعياً الله أن يتم عليهم مناسكهم ويتقبل حجهم، ويحقق أمانيتهم، ويعيدهم إلى بلادهم سالمين غانمين مغفوراً لهم.

وقال معاليه: من فضل الله فإن قيادة بلادنا المباركة منذ عهد (الملك المؤسس) عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - وحتى الآن تحمل على عاتقها بكل أمانة، وصدق، وإخلاص شرف مسؤولية خدمة الحرمين الشريفين ورعايتهما. وخدمة الحجاج، والعمار والزوار، لتمكينهم من أداء نسكهم بكل يسر وطمأنينة. وأبرز معاليه ما قدمته المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين من الإمكانات للتيسير على ضيوف الرحمن لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، فاحتشدت هذه الجموع البشرية من كافة أقطار الأرض، في مشهد مهيب يشع بالنور، ويفيض بالرحمة، فأصبح



ثم بُدئَ الحفل الخطابي المعد بهذه المناسبة بتلاوة آيات من القرآن الكريم.

عازمون على المضي في تحقيق أعلى مستوى من الخدمات للحرمين الشريفين:

وقد ألقى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله القائل في كتابه الكريم « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ».
والصلاة والسلام على نبينا محمد. وعلى آله وصحبه أجمعين.
إخواني حجاج بيت الله الحرام
إخواني المسلمين في كل مكان
أيها الإخوة الحضور
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أرحب بكم من هذه الرحاب الطاهرة المقدسة التي تهفو إليها أفئدة المسلمين كافة. وأهنئكم بعيد الأضحى المبارك . سائلاً المولى جلّيت قدرته أن يكتب لحجاج بيت الله الحرام حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً ودعوة مستجابة. كما أحمده عز وجل على ما منّ به على ضيوف الرحمن من أداء مناسك حجهم في يسر وأمان.

لقد شرف الله هذه البلاد وأهلها بخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما من الحجاج والمعتمرين والزوار. فسخرت كافة إمكاناتها البشرية والمادية لتمكين ضيوف الرحمن والتيسير عليهم في أداء حجهم. ونحن عازمون - بإذن الله - على المضي في تحقيق أعلى مستوى من الخدمات للحرمين الشريفين. والمشاعر المقدسة في تطوير مستمر ووفق منظومة متكاملة تهدف إلى المزيد من التيسير في أداء الحج وسلامة قاصدي بيت الله الحرام ومسجد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. مواصلين بأعمالنا الجهود العظيمة التي بذلها ملوك هذه البلاد المباركة منذ عهد مؤسسها جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله -

أيها الإخوة:

لقد سعت أذرع الإرهاب للنيل من المقدسات ولم تراع الحرمات. لكن المملكة بفضل الله وعونه وبالتعاون مع أشقائها وأصدقائها حققت نجاحات كبيرة في استئصال الإرهاب وتخفيف منابعه بكل حزم وعزم ودون هوادة.

أيها الإخوة :

إن المملكة العربية السعودية تمثل قلب العالم الإسلامي وتستشعر آمال وآلام المسلمين في كل مكان. وتسعى بكل جهد لتحقيق وحدة الصف والتعاون والتكاتف في عالمنا الإسلامي وتحقيق الأمن والسلم في العالم أجمع.

أسأل الله العظيم أن يعين إخواننا حجاج بيت الله على إكمال نسكهم وأن يردهم إلى بلادهم سالمين غانمين. وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه:
خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه
الله

أصحاب الفخامة والسمو والفضيلة والمعالى
أيها الجمع الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فمن منبر هذه الرحاب الطاهرة، وجمعها الإسلامي الكبير، برعاية
 وإشراف مباشر من خادم الحرمين الشريفين، نحمد الله سبحانه،
 على ما يسر لضيوف الرحمن، من أداء نسكهم في أمن وإيمان،
 خفهم السكينة والطمأنينة، حيث سخر المولى جل وعلا لهذه
 الديار المقدسة من تشرف بخدمتها، وأدى أمانتها، واحتفى بجمعها،
 إن الشعور الإيماني الذي انعقد عليه قلب أكثر من مليار وثلاثمائة
 مليون مسلم، يتجلى في هذا المشهد المهيّب، متجاوزاً وحدة الظاهر
 إلى نقاء الضمائر، وقد خابوا في الله، كما أحبوا الخير لكل إنسان،
 ومثلما تلاقت أجسادهم تحت اسم وشعار واحد فإن أرواحهم أحوج
 ما تكون تلاقياً وقرباً.

ورابطة العالم الإسلامي تسعى وفق رؤيتها المتجددة، إلى تعزيز تلك
 القيم في الوجدان الإسلامي، مع تجسير علاقة التبادل الإنساني مع
 الجميع.

وكان واجباً عليها لتحقيق هذا الهدف إزالة أسوار حازرة، نصبها
 التطرف والتوجس، وافتعلتها العصبية والكراهية، والحسابات
 المادية.

ولم يشترك التطرف المحسوب زوراً على الإسلام، والتطرف المضاد
 «الإسلاموفوبيا» مثلما اشتركا في إقامة تلك الحواجز، وتضليل
 الإنسانية، وإذكاء صراعاتها، وقد ربح كل طرف بمجازفات الآخر،
 ولذا ركز الإرهاب أعماله اليائسة على الدول الأكثر تعاضداً، من أجل
 خلق الصراع الديني والثقافي داخلها ... وسيكسب الإرهاب رهانه
 متى حقق أهدافه من جرائمه، حيث حملته وضعه اليائس على
 الاكتفاء بمجرد تظاهراته الصوتية، ساعده على ذلك أنها لا تكلفه
 سوى عملية دهس أو سلاح أبيض، فيما يراهن على إثارتها للكراهية
 والتصعيد، محاولاً نقل منطقة الاعتدال للمواجهة.

وقد عمد التطرف وبخاصة في بلاد الأقليات إلى نشر فقه التشدد،
 ولاسيما الفصل بين الهوية الدينية والوطنية، فعباً المحتطفين على
 دول احتضنتهم، وعلمتهم، ورعتهم وكافأتهم الفرص بينهم، حتى
 نازعوها في أنظمتها وثقافتها، وهم من وفد عليها بشرط احترام
 ذلك كله، وليس في دين الله غدر ولا خديعة.

بل لقد قرر التطرف في مناهجه كتباً نسبها لبعض علماء الإسلام،
 فأخذ منها وترك، وزاد ونقص، وقد دلس التطرف على الناس قبل
 ذلك بما هو أعظم، فأظهر بزعمه الأخذ بالكتاب والسنة، وما هي إلا
 المناورة على العناوين العريضة ليقننص بها.

وقد حمدنا الله تعالى أن برامج التوعية التي انتهجتها الرابطة
 في هذا الصدد آتت ثمارها العالمية، ولا تزال في مشوارها، كما أن
 برامجها الإغائية، كانت على سمت الإسلام الرفيع، فلم تقايض
 بذلك دينياً ولا مذهبياً ولا غير ذلك، وإنما هي على جادة الشريعة
 السمحة، في بعدها الإنساني والأخلاقي.

إن للخالف حكمة بالغة في اختلاف ألواننا وألواننا، لنستدل بها
 على قابلية الاختلاف والتنوع بوجه عام، فيما أبطل الإسلام الامتياز
 بين البشر إلا بالتقوى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

كما قرر وحدة الأسرة الإنسانية فقال سبحانه: «يا أيها الناس اتقوا

الحج موسماً للسلام، ورسالة ضد الإرهاب والإفساد في الأرض.

وأضاف: إن أبناءكم يا خادم الحرمين الشريفين في ميادين العمل
 يواصلون الليل بالنهار، لخدمة ضيوف الرحمن تنفيذاً لتوجيهاتكم
 السامية بالتفاني في خدمة حجاج البلد الحرام، ما لانت لهم
 عزيمه، ولا ضعفت لهم همه، في عمل تكاملي رفيع تتضافر
 فيه كافة الأجهزة والمؤسسات ما تنعكس في الخدمات الجليلة،
 والمشاريع العظيمة، التي ستظل علامة فارقة لهذا العهد
 المضيء في عمارة الأماكن المقدسة، والعناية بضيوف الرحمن.

واستعرض معالي وزير الحج والعمرة، الجهود التي بذلت في ظل
 توجيهات القيادة الرشيدة - حفظها الله - لتطوير آليات العمل
 للعناية بالحجاج بدءاً من سفارات المملكة في الخارج، مروراً بمنافذ
 ومحطات الوصول وخدمات النقل، والإسكان، وبرامج التفويج
 للجمرات والمسجد الحرام، وتجويد إدارة الحشود، لضمان سلامتهم
 حتى يعودوا إلى بلادهم سالمين غانمين.

وأكد معاليه أن لدعم وتوجيه صاحب السمو الملكي الأمير محمد
 بن سلمان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء
 وزير الدفاع الأثر البالغ في تطوير ورفع كفاءة منظومة العمل في
 موسم حج هذا العام بما أسهم في تمكين ضيوف الرحمن من
 تأدية نسكهم في موسم ندعو الله أن يكون ناجحاً ومميزاً، منوهاً
 بمتابعة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف
 بن عبدالعزيز وزير الداخلية رئيس لجنة الحج العليا، ورجال الأمن
 والقوات المسلحة بكافة أفرعها، وللقطاع الأهلي في مؤسسات
 الطوافة، وللشباب السعودي المتطوعين - رجالاً ونساءً -.

وقال: لقد وجهتم يا خادم الحرمين الشريفين بأن تعقد ندوة الحج
 الكبرى لقاءها هذا العام تحت عنوان (الحج منبر السلام من بلد الله
 الحرام) حيث تمثل الندوة المشروع الثقافي الحضاري الذي يلتقي فيه
 علماء المسلمين في موسم الحج، لنشر قيم الإسلام السمحة،
 وتعزيز التلاحم والتواصل بين علماء ومفكرى الأمة، حيث تناولت
 الندوة في بحوثها وحواراتها، الدعوة للاعتدال والوسطية، والبعد
 عن التطرف والغلو، كما دعت إلى تعزيز قيم التسامح والرحمة..
 والسلام.

ولفت معالي وزير الحج والعمرة النظر إلى تفاني القائمين من
 مدنيين وعسكريين ومن القطاعين العام والخاص، على خدمة الحجاج
 والسهل على راحتهم وأمنهم، يتقدمهم صاحب السمو الملكي
 الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة
 مكة المكرمة رئيس لجنة الحج المركزية، وصاحب السمو الملكي الأمير
 الدكتور فيصل بن سلمان أمير منطقة المدينة المنورة، ونائبهما،
 ورجال أمن بواصل قاموا بواجباتهم الأمنية على خير وجه، وسجلوا
 مواقف إنسانية رائعة سيجملها معهم الحجاج إلى بلدانهم
 كأجمل ذكرى في هذه الرحلة الإيمانية العظيمة.

وسأل معاليه الله في ختام كلمته أن يديم على خادم الحرمين
 الشريفين وافر الصحة وأن يجري الخير على يديه، وأن يديم على هذه
 البلاد والعالم أجمع الأمن والأمان، والسلام والازدهار.

كلمة الأمين العام للرابطة:

ثم ألقى معالي الأمين العام للرابطة العالم الإسلامي الدكتور
 محمد بن عبد الكريم العيسى كلمة، هذا نصها:

ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» ... ومن ضاق بالتعايش داخل هذه الأسيرة الواحدة، فهو خارج عنها. ومن فرق بين إنسانيتها فقد افتقدها.

وللجميع الحق في الوجود والحماية، إلا من مارس فعلاً ضاراً، غير أن الكراهية والإقصائية الضيقة لم تقبل بذلك، فتاهت في صراعاتها، وحروبها... وما أجوج الخلق إلى أن يلتفوا حول مشتركاتهم لا إثارة خلافاتهم على الحُك الخطر.

وما أجوجهم كذلك، لصياغة سلوكهم على منهج معرفة الآخر، والتعامل معه بخطاب الحكمة والرونة والاحتواء، دون الاختصار على بيان خطئه وجُهِيله، فضلاً عن الإساءة إليه.

لا بد أن نعي - وعياً كاملاً - كيف تتفق وكيف تختلف، ولا أمان مستداماً ولا تنمية حقيقية في عالمنا دون تنمية الوعي والفكر، وترسيخ معاني الوفاق الإنساني بالسلام والرحمة والمحبة، حيث يقول الحق سبحانه: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، ويقول: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك». لقد كان للقرآن الكريم تربية صاغت سلوك المسلم، حيث يقول الله تعالى في الحوار مع الخالف «قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون» فهذب النفوس المؤمنة لتقبل بالتسليم الجدلي في أن تصف عملها أثناء الحوار بحسب رأي الخالف فيها وهو الإجماع، على حين جاء وصف تصرف الخالف بمجرد العمل.

وهذا غاية في زرع الثقة بالمنهج، والتربية للسلوك، والاحتواء للمخالف، لكن: هل يستوعب التطرف مثل هذا الخطاب الذي دخل الناس به في دين الله أفواجا.

لقد كانت سمة التطرف التأويلات الباطلة لنصوص الشريعة واجتزاعها، وعدم فهم معانيها ومقاصدها، بل والسطو على دلالاتها بتحريفها عن مواضعها، بعيداً عن فقه السعة والتيسير، وفقه الأولويات والموازنات، مع القراءة الخاطئة لوقائع التاريخ، حتى انقادت التطرف إلى نتيجة حتمية، وهي كراهية وإقصاء كل مخالف.

ومنطبق الحكمة والعدل يقضي بأن جنائية قولية أو فعلية ترتكب باسم الدين هي في حقيقتها جنائية ضد الدين نفسه.

وختاماً أسأل المولى سبحانه أن يجزيكم يا خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على ما قدمتم وتقدمون للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء، وأن يتقبل من الحجيج حجتهم ويغفر ذنبهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الضيوف:

ثم ألقى معالي وزير الشؤون الإسلامية والتعليم الأصلي في جمهورية موريتانيا الإسلامية الأستاذ أحمد ولد أهل داود، كلمة الضيوف، قدم فيها باسمه ونيابة عن رؤساء وفود الدول الإسلامية في موسم الحج التهنية بعيد الأضحى المبارك لخادم الحرمين الشريفين ولسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله -، مشيداً بمستوى التنظيم المتقن لهذا الموسم الذي شكل إضافة نوعية في سلسلة نجاحات المملكة في تنظيم الحج، حيث حظي ضيوف الرحمن بكل أشكال الرعاية، مما مكنهم من تأدية مناسك هذه الشعيرة بكل راحة واطمئنان، مؤكداً أن هذا هو نهج المملكة القويم على مر العصور، حيث ظلت وجهة لكل الدول الإسلامية ومحجة للمسلمين من مختلف أصقاع العالم ليعيشوا في أحضان هذا الشعب المضياف والأصيل.

وقال: لقد شهدت المملكة العربية السعودية قبله المسلمين رعاية

متميزة كان لها الفضل في احتضان الأعداد الكبيرة من الحجاج والمعتمرين، وخاصة في عهدكم الميمون يا خادم الحرمين الشريفين - حفظكم الله ورعاكم - حيث أبدعتم في تذليل الصعاب وأسستم لتنمية فعالة، وجعلتم خدمة الحجيج في مقدمة الأولويات، ورسستم خططا ناجعة لتأمينهم وتوجيههم بانسيابية وانتظام، مما أتاح الفرصة لأعداد كبيرة من الشعوب الإسلامية كافة، لتأدية فريضة الحج بصدر رحب وتقدير واحترام، وكانت جهودكم جبارة في خدمة الإسلام والمسلمين وإصلاح ذات البين بين المسلمين، وجمعهم على كلمة سواء، وظلت أرضكم المباركة منارةً شامخة للعلم والسلام والتسامح تأسيساً بمبادئ ديننا الخفيف المؤسس على الوسطية والاعتدال والعدل والمساواة، ونسجت مع علاقات طيبة مع مختلف الشعوب.

وأضاف «يا خادم الحرمين الشريفين لقد عززتم العلاقات التاريخية مع الدول الإسلامية، تلك العلاقات الوطيدة المبنية على التعاون والاحترام المتبادل، وهو ما رسخ حبكم في قلوب المسلمين وجعلكم قدوة في الفضل، ونموذجاً يحتذى به في القيم والأخلاق الرفيعة، وهو ما عبر عنه أحد الشعراء قائلاً:

لآل سعود في الوري السبق والفخر فيومهم نصر وليلهم بدر
ولقد جمعتم يا خادم الحرمين كل هذه الخصال والصفات ليصدق
فيكم قول الشاعر:

وكننت أحسبه في الدهر خير فتى

فجاءني فوق ما قد كنت أحسبه

وأشار معاليه إلى تعلق قلوب المسلمين وأفئدتهم بهذه البلاد منذ دعوة إبراهيم عليه السلام (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)، مرجعاً كل ما حقق من نجاح في هذا الموسم يعود إلى رعاية خادم الحرمين الشريفين الخاصة، ورعاية سمو ولي العهد وبقطة وإخلاص كل القائمين على شؤون الحج، سائلاً الله تعالى أن يجزي خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على ما قدمه من خدمات رائعة لضيوف الرحمن، وأن يحفظه ويسدد خطاه، وأن يحفظ المملكة وجميع البلاد الإسلامية.

وقال معالي وزير الشؤون الإسلامية الموريتاني في ختام كلمته: لقد عشنا أياماً مباركة في عبق الحب الرياني من خلال وجودنا في مراتع الوحي، حيث كان القرآن يتنزل والهدى الحمدي يؤسس لمنهج إلهي قائم على الحب والتسامح والأخلاق، ونحن إذ نغادر مهبط الوحي وقبله المسلمين ليصدق فينا قول أحد شعراء شنقيط:

أتمسك دمع العين وهو ذروف

وتأمن مكر البين وهو مخوف

تكلم منا البعض والبعض ساكت

غداة افترقنا والوداع صنوف

فآلت بنا الأحوال آخر وقفة

إلى كلمات ما لهن حروف

حلفت يميناً لست فيها بحانث

لأنني بعقبى الحانثين عروف

لئن وقف الدمع الذي كان جارياً

لثمّ أمور ما لهن وقوف

عقب ذلك صافح خادم الحرمين الشريفين - رعاه الله -، كبار الشخصيات الإسلامية، وضيوف خادم الحرمين الشريفين، وضيوف الجهات الحكومية، ورؤساء الوفود ومكاتب شؤون الحجاج، ثم تناول الجميع طعام الغداء مع خادم الحرمين الشريفين.

مؤتمر التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي

العيسى: التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة تجاوز بوعيه نظريات الكراهية والوقية

دعوة القادة الدينيين والسياسيين للتعاون من خلال القيم والأهداف المشتركة لدحر قوى التطرف من الجانبين



وأثنى المشاركون في المؤتمر على خطط التعاون الحضاري بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة الأمريكية. مؤيدين إنشاء المركز العالمي لمكافحة التطرف «اعتدال» الذي دشنته خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - بحضور فخامة الرئيس دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من القادة العرب والمسلمين خلال القمة العربية الإسلامية الأمريكية التي استضافتها

نيويورك:

اختتمت أعمال المؤتمر الدولي (التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي) الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مدينة نيويورك الأمريكية خلال الفترة من ١٦-١٧ سبتمبر ٢٠١٧م. بمشاركة نخبة من الأكاديميين والباحثين وقادة العمل الديني والسياسي والاجتماعي، وذوي العلم والفكر والرأي من مختلف دول العالم.



• د. العيسى: العلاقة الحضارية المتميزة بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة كشفت الخطأ الفادح لنظرية صدام الحضارات

وأشاروا إلى أن التنوع الديني والثقافي في المجتمعات البشرية يستدعي إقامة شراكة عادلة وتواصل إيجابي ضمن عقد اجتماعي يتوافق عليه الجميع. يستثمر تعدد الرؤى في إثراء الحياة المدنية والحضارية، وتحقيق تنمية شاملة. ولفتوا النظر إلى أن الحوار الهادف والجاد بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة الأمريكية ضروري لتفهم الرسالة الحقيقية للإسلام التي حاول التطرف اختطافها وتزوير معاني نصوصها. مع التصدي لدعوات الكراهية والإقصاء والاستعلاء، وتخليص العالم من العنف والتطرف المضاد. وإقامة تحالفات مخلصه تعزز الفهم الصحيح للآخر. وتستثمر الشراكة معه في خير الإنسان.

• د. العيسى: كوارث الصراع الإنساني تخفز في تحليلها الواعي والبصير لمنطق التواصل الحضاري وليس العكس

الرياض.

وأعربوا عن تقديرهم للمركز وما يحتويه من كفاءات عالية وتقنيات متطورة سيتم توظيفها في مكافحة التطرف بأحدث الطرق والوسائل فكرياً وإعلامياً ورقمياً. وأكد المؤتمر أن حضارة الإسلام وتجربته التاريخية الرائدة تؤكدان انفتاح المسلمين الواعي على الحضارات الأخرى، وحرصهم على التواصل مع شعوب العالم، ودعم مبادرات السلام العالمية، وتعزيزها. وأن المسلمين اليوم معنيون بالإسهام في العطاء الإنساني في المجالات الاقتصادية والفكرية والثقافية والاجتماعية والعلمية وغيرها. مما يخدم الإنسانية ويحقق سعادتها.

الإسلام دين الرحمة بالناس جميعاً

كما أكدوا أن الإسلام دين الرحمة بالناس جميعاً. ويتضمن مبادئ إنسانية عالمية قادرة على إسعاد الإنسان وتحقيق آماله وحل مشكلاته. والمسلمون اليوم مدعوون إلى إنفاذ هذه المبادئ وتحقيقها على أرض الواقع بالتواصل مع الآخرين. لتأسيس عالم تسوده العدالة والسلام والتراحم. وفتح صفحة إيجابية في العلاقة الحضارية بين الأمم والشعوب على أسس من الاحترام المتبادل، والتعاون في إعمار الأرض، وتحقيق أمن الإنسان وكرامته.



الأمريكي لتعزيز التواصل الفكري والثقافي والعلمي بين الشعوب الإسلامية والشعب الأمريكي. وتعميق الروابط الحضارية بين الجانبين. إلى جانب وضع خطة إستراتيجية شاملة ومتكاملة للتنسيق بين المنظمات والمراكز والجامعات والمؤسسات الإعلامية لمواجهة الفكر المتطرف وحماية المجتمعات من آثاره ونتائجه وارتداداته على الطرف الآخر.

وبينت التوصيات أهمية إشاعة ثقافة التعايش الإسلامية والغربية. وتشجيع البحوث والدراسات التي تؤصل لمبدأ التواصل الفاعل وتبرز أهميته للجانبين. ونشر كتبه وترجمتها. والنأي عن دعوات صراع الحضارات. والتحذير من ظاهرة التخويف من الإسلام. واستعداد المسلمين وتوتير علاقاتهم بمجتمعاتهم. وأهابت بوسائل الإعلام الإسهام في نشر ثقافة السلام والتفاهم. والتحلي بالمصادقية والموضوعية. وعدم الترويج لثقافة العنف والكراهية. والتوقف عن إنتاج مواد إعلامية تؤجج الصراعات الدينية والطائفية والفكرية.

الأمين العام يشير إلى عراقية التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي

وكان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى قد ألقى كلمة خلال افتتاح المؤتمر أكد فيها على أصالة معاني السلام والرحمة في وجدان المسلمين انطلاقاً من المفهوم الصحيح والنقي للإسلام في بعده الوسطي المعتدل.

وعبر معاليه عن اهتمام رابطة العالم الإسلامي - بما تمثله من ثقل وعلاقات واسعة مع المؤسسات والشعوب الإسلامية - بالتواصل العالمي. وتعزيز قيم التعايش ولأسيما في سياق تبادل الحضاري والتصدي لكل محاولات افتعال الصراع التي تسعى لها مفاهيم التطرف ونظريات الكراهية.

وأشار معاليه في سياق كلمته إلى عراقية التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي وإثره في عموم

ودعوا إلى التواصل الحضاري والحوار المباشر بين المكونات المختلفة كفيل بالتعرف على الآخر من خلال أصوله المعتمدة بعيداً عن الدعايات المضللة والتصورات المغلوطة التي تزرع الشقاق والكراهية.

وبين المؤتمر أن التحديات التي تواجهها البشرية تهدد مستقبل الإنسانية وجوداً وحضارة وقيماً. وعلى القادة الدينيين والسياسيين تلمس المشتركات الإنسانية والتعاون من خلالها في تحقيق المقاصد السامية ومواجهة هذه التحديات عبر مفهوم الشراكة العادلة في استثمار منجزات الحضارة الإنسانية.

ودعوا رابطة العالم الإسلامي إلى التعاون مع الجمعيات والمنظمات والجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية. لتنفيذ برامج مشتركة هدفها تحقيق التواصل الإيجابي بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأمريكية. وتطوير الحوار البيني بما يراعي المصالح المشتركة. ويعالج مشكلات المجتمعات المعاصرة.

توصيات المؤتمر

وخرج المؤتمر بتوصيات أكدت أهمية وضع استراتيجية بعيدة المدى لتفعيل التواصل الحضاري والثقافي. وإشاعة روح التسامح والمساواة بين الشعوب. والتعاون في تعزيز برامج التنمية المستدامة. وتوفير بيئة آمنة ومستقرة ومزدهرة حصن الشباب من الأفكار المتطرفة. وتكثيف اللقاءات الإسلامية مع الحضارات الأخرى لدراسة المسائل العالقة وتشكيل مفاهيم مشتركة حولها. والتحرر من مؤثرات الصراع التاريخي.

وشددت التوصيات على أهمية توثيق الصلات والتعاون بين المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية والهيئات الرسمية والشعبية في العالم الإسلامي في كافة المجالات إفادة واستفادة. مع بذل الجهود الدولية الفاعلة لتحقيق كرامة الإنسان وحفظ حقوقه. وإقامة العدل الناجز. وتحقيق التعايش الآمن بين المجتمعات البشرية.

ودعت التوصيات إلى إنشاء منتدى للتواصل الحضاري الإسلامي



للحريات الدينية السيدة سوزان كوك. و جمع غفير من العلماء والخبراء والمهتمين من كافة أنحاء العالم.

• جاين: المرحلة تتطلب الانتقال من مرحلة قبول الآخر إلى مرحلة احترام الآخر

ياوا جاين يشكر الرابطة

وكانت فعاليات المؤتمر قد بدأت بكلمة للأمين العام للمجلس العالمي لقادة الأديان بالأُم المتحدة ياوا جاين الذي عبّر عن شكره لرابطة العالم الإسلامي والقائمين عليها لنجاحهم في عقد مثل هذا المؤتمر المهم؛ معرباً عن إعجابه بالتطوير الذي شهدته الرابطة أخيراً.

وشبّه جاين الحال الذي يعيشه المسلمون في الولايات المتحدة حالياً بما كانت تقاسيه الأقلية السوداء في أمريكا إبان حقبة الستينيات؛ مؤكداً على عدم وجود دولة قادرة على معالجة هذا الوضع أكثر من المملكة العربية السعودية التي حرص على مصلحة المسلمين في شتى بقاع الأرض.

ولفت جاين إلى أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة سيتجاوز الخمسين مليون نسمة في عام ٢٠٥٠ وأن على الجانبين مشاطرة

• فندلي: تكاتف أبناء الأمّتين الإسلامية والأمريكية كفيل بدحر قوى الشر

مخاوفهم وقلقهم بين بعضهم بعضاً. لتذليل كافة العوائق التي من شأنها عرقلة التنمية في العالم.

وتحدّث جاين عن الفكرة الشائعة والخاطئة عن المسلمين في الولايات المتحدة باعتبارها إحدى أكبر مهددات الاستقرار الاجتماعي. آملاً تجسير هذه الهوة عبر التواصل الشخصي بين الناس والتحدّث بشكل مباشر مع الجميع.

المجالات الإنسانية التبادلية، منوهاً بأبعاد القمة الإسلامية الأمريكية المنعقدة في الرياض في شعبان/يوليو الفائت وما عكست من أثر أسهم وبدون شك في تعزيز مفاهيم التواصل الحضاري بين الجانبين.

وقد ناقش المؤتمر على مدى يومين موضوعات: الإسهام الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي.. الواقع والتطلعات. والإسهام الإسلامي في تعزيز السلام العالمي. والمسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية.. الاندماج والمواطنة. الاتجاهات الفكرية في توظيف الحريات الدينية. والتواصل المعرفي بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي. والمشاركات الحضارية والإنسانية. والتبادل المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي. وخالف القيم الإنسانية والبناء الحضاري المشترك. وقراءة تحليلية للعلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي نحو علاقات (استراتيجية — حضارية) بين أمريكا والعالم الإسلامي.

الحضور في الجلسة الافتتاحية

وحضر الافتتاح بالإضافة إلى معالي أمين عام الرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. السيد ياوا جاين الأمين العام للمجلس العالمي لقادة الأديان بالأُم المتحدة. ووليم فندلي الأمين العام لمجلس الأديان العالمي من أجل السلام. ومعالي الدكتور ديفيد نصر نائب الرئيس للتنمية الروحية في جامعة ليبرتي. ومعالي الدكتور محمد بن مطر الكعبي الأمين العام لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة. وفضيلة الدكتور عباس شومان وكيل الأزهر الشريف ومعالي الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي. ومعالي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. ومعالي الشيخ عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيه رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة. وسفيرة الولايات المتحدة للأُم المتحدة



في جامعة ليبرتي خطاباً بإزاء التحية للرابطة لتخصيص مؤتمر حول سبل تعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي. مشيراً إلى أن تجربته الشخصية كونه مهاجراً إيرانياً جعلته يدرك أهمية الاندماج في المجتمعات الجديدة؛ وكشفت له سهولة تحقيق هذا الهدف طالما توفر الصدق من جهة الفرد والقبول من جهة المجتمع.

وشرح د.نصر منهج جامعته المسيحية في تعزيز قيم التسامح والانفتاح بين الطلاب؛ ودفعهم باتجاه التواصل مع المسلمين في أمريكا الذين يتمتعون بنفس الالتزام الديني الداعي إلى دعم التنمية وتحقيق الرخاء.

وركز د.نصر على الدور الفاعل الذي يمكن للمشروعات البينية فعله لتوثيق عرى العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي؛ مشدداً على ضرورة توفر الإرادة الصلبة لتحقيق الأهداف ونبذ اليأس والانهزامية.

تعزيز الحوار ونشر قيم الحب

بدوره شدد معالي الدكتور محمد بن مطر الكعبي رئيس الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة على أهمية تبادل الآراء والخبرات حول التواصل الإيجابي والفعال بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي. ولفت إلى أن البحث حول سبل تعزيز الحوار بين الأمتين مستمر على كافة المستويات، خاصة بعد القمة الأمريكية العربية الإسلامية التاريخية التي استضافتها الرياض.

وأضاف الكعبي أن شعوب العالم الإسلامي ترى أن التواصل الحضاري مع الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن يستند على القيم المشتركة بين مبادئ الحضارة الإسلامية والقيم المثلى بالدستور الأمريكي التي تقدر الحرية وترسي الديمقراطية وتحترم إلى القانون وتحترم حقوق الإنسان. وعلى هذا المبدأ بُنيت

ودعا الأمين العام للمجلس العالمي إلى الانتقال من مرحلة قبول الآخر إلى مرحلة احترام الآخر؛ مشدداً على ضرورة مشاركة المسلمين الأمريكيين في الحياة العامة والنشاطات المدنية، وأن يتحلوا بالوطنية ويلتزموا بمراعاة مصلحة بلدهم ومواطنيهم.

قيم مشتركة بين الأمتين

من جانبه أشاد الأمين العام لمجلس الأديان العالمي من أجل السلام وليم فندلي: بالرابطة وقياداتها الجديدة، قائلاً إن التعاون الذي يربط مجلس الأديان بالرابطة يجعله فخوراً بمثل هذه العلاقة الوثيقة بين المؤسستين؛ معرباً عن أمانيه بأن يستمر التنسيق بين كافة الأطراف من أجل ترسيخ السلام في العالم.

وأشار فندلي إلى أن علاقة الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي تنبع من رغبة كلاً الجانبين في تقديم العون لكافة أفراد الأسرة البشرية؛ مشدداً على أهمية الدور الذي تقوم به المبادئ السامية باعتبارها قيمة مشتركة بين الأمتين الإسلامية والأمريكية؛ ومؤكداً على أن الحضارات العظيمة لا تنبع إلا من أديان عظيمة وأن هذا أحد أكبر القواسم المشتركة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي.

وعبر فندلي عن ثقته بأن الدعوة لفعل الخير الموجودة في الإسلام والمسيحية قادرة على تقوية الروابط بين أمريكا والدول الإسلامية. مشيراً إلى أن تكاتف أبناء الأمتين ضد ما يؤذيهم كفيل بدحر قوى الشر ونشر السلام.

وحول الصورة النمطية عن المسلمين في أمريكا قال فندلي إن مواصلة الحوار بين الجانبين سيعمل على تبديد سوء الفهم وتقريب وجهات النظر. طالما توفرت النية الحسنة والعمل الخالص.

أهمية الاندماج في المجتمعات الجديدة

واستهل معالي الدكتور ديفيد نصر نائب الرئيس للتنمية الروحية

المشتركة بين الأمتين للتأسيس لحوار مفيد للطرفين. واعتبر الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي أن التحديات التي تواجه الجانبين ختم عليهما توحيد الجهود في ترسيخ قيم الحوار وتجسيدها في الحياة اليومية.

أصل إنساني مشترك

وفي كلمته عبر معالي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز

• بن بيه: المملكة تحمل كل القيم الإنسانية والدينية التي تؤهلها لقيادة العالم الإسلامي

السيدس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عن سعادته بالمشاركة في المؤتمر. مشيراً إلى أن الأصل الإنساني المشترك بين الناس يدعوهم إلى الابتعاد عن التفرقة فيما بينهم والركون للمسلم والحوار.

وحدث الشيخ السيدس عن أنواع التواصل بين الأمم وعن دورها في توثيق العلاقات بين البشر: مؤكداً ريادة المملكة في مجال التواصل الحضاري؛ وداعياً لنشر هذه الثقافة في كافة البلدان لما يثمر عنها من تعزيز لقيم العدل والمساواة بين البشر.

وحول علاقة الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي. شدد الشيخ السيدس على ضرورة تفعيل كافة القنوات الهادفة لإعمار الأرض ونشر الخير؛ وبالمقابل مواجهة دعاة التطرف والإرهاب من

• وكيل الأزهر: التواصل الحضاري بين الشعوب منجاة للإنسانية

أصحاب الفكر المنحرف باتباع أساليب ذات أسس علمية.

إشادة بجهود الرابطة

بدوره نوه معالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس منتدى تعزيز السلم في كلمته بدور المملكة في تعزيز السلم بين الشعوب واحتضانها لمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة التي تجسد تاريخاً عظيماً. ليس للديانة الإسلامية فحسب وإنما للعائلة الإبراهيمية الكبرى. مشدداً على أن المملكة تحمل كل القيم الإنسانية والدينية وهي جديرة بقيادة العالم الإسلامي لمثل هذه اللقاءات والمؤتمرات.

وأكد بن بيه على أهمية المؤتمر الذي يأتي في وقت حرج يواجه

العلاقات الأمريكية مع دول مجلس التعاون الخليجي على قواعد صلبة من القيم المشتركة والتكامل الحضاري وترباط المصالح المشتركة والتعاون في مجمل القضايا على المستويين الإقليمي والدولي.

وأشار د.الكعبي إلى أن الصراعات المذهبية والعرقية والطائفية التي يشهدها العالم اليوم تشكل تهديداً حقيقياً لهذا التواصل الحضاري. وتستوجب على قادة الفكر وصناع الرأي ورجال الدين ومراكز القرار أن يسارعوا إلى اتخاذ إجراءات حاسمة لمواجهة هذه التحديات الجسيمة لتعزيز الحوار ونشر قيم الحب بدلاً من الحرب. وإحلال ثقافة التسامح والتعايش محل العداوة والبغضاء. وإرساء مبادئ العدل والسلام مكان الظلم والطغيان. ولفت د.الكعبي إلى أن الولايات المتحدة وقادة العالم العربي والإسلامي اتفقوا على بناء شراكة وثيقة لمواجهة التطرف والإرهاب وتحقيق السلام والاستقرار والتنمية إقليمياً ودولياً. وأكدوا التزامهم الراسخ في محاربة الإرهاب بكافة أشكاله. والتصدي لجذوره الفكرية وجفيف مصادر تمويله وتعزيز التعايش والتعاون بين الشعوب. وتوفير بيئة آمنة ومستقرة. كما سعى القادة إلى عقد شراكة إستراتيجية بين أمريكا والعالم الإسلامي لتنسيق المواقف والرؤى. وتعزيز البناء العلمي والتبادل المعرفي والتعاون البحثي وبناء القدرات في كافة المجالات للوصول إلى أفضل النتائج.

وأضاف د.الكعبي أن المؤسسات الدينية التي تمثل الاعتدال بالعالم الإسلامي قامت بجهود كبيرة لتعزيز التواصل. وها هي رابطة العالم الإسلامي تدعو الجميع في المؤتمر إلى تصحيح المفاهيم الدينية التي شوهاها المتطرفون واتخذوا منها غطاءاً لممارساتهم الإجرامية والإرهابية. مختتماً كلمته بالتأكيد على أن الجميع مدعو لمواجهة التعصب والتطرف بجميع أشكاله.

إرساء ثقافة التعايش السلمي

من جهته شكر الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الأستاذ الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين رابطة العالم الإسلامي على إقامة المؤتمر. مشيراً إلى أن المنظمة تؤمن بدور الحوار في تعزيز الاحترام والتفاهم المتبادلين بين الشعوب.

ولفت د.العثيمين إلى أن إرساء ثقافة التعايش السلمي من شأنه خدمة الولايات المتحدة والعالم الإسلامي على حدٍ سواء؛ مؤكداً أن تعزيز الترابط بين الأمم يحميهم من الوقوع في براثن الكراهية والتمييز.

ودعا د.العثيمين إلى التصدي للإسلاموفوبيا والعنصرية وكراهية الأجانب من خلال اعتماد منهج شامل للحوار بين أمريكا والشعوب الإسلامية؛ مشدداً على أهمية التركيز على العوامل



وقال د.شومان إن العمل المشترك الجاد بين المسلمين والولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن يقدم الكثير للعالم أجمع. مشيراً إلى أنه إذا أردنا ذلك فعلينا أن نقتنع من خلفنا من المسلمين وغيرهم بصدق توجهنا وأننا نعمل سويًا إلى ما فيه خير للإنسانية وإعادة النهضة بعيداً عن التجاذبات السياسية.

وبين د.شومان أن التواصل الحضاري بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى بدأ في الصدر الأول من الإسلام من خلال استقبال الوفود. حيث استقبل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفداً من مسيحيي نجران. وأرسل عدداً من الرسل إلى ملوك الفرس وملوك الروم والحبشة ومصر واليمن. فيما تواصل هذا التواصل الحضاري بين المسلمين وغيرهم في العصور التالية من خلال الاستفادة من الحضارات الأخرى من الإسلام.

وأضاف: أن كافة الحضارات لا تنكر جهود بن الهيثم وابن سينا وابن البيطار والاستفادة من تجربة عباس بن فرناس. مبيّناً أن الحضارة الإسلامية استفادت من الثقافات المختلفة والتي بلغت ذروتها في العهد العباسي ، حيث تم إنشاء بيت الحكمة ونشطت حركة الترجمات.

وأبان د. شومان، أن الدين الإسلامي علمنا أن الاختلاف في الدين أو المعتقد لا ينبغي أن يكون سبباً للصراع أو الشقاق. كما أن بين الناس جميعاً مشتركات إنسانية يجب العمل عليها.

واستشهد وكيل الأزهر بالانفتاح المبكر للإسلام على غير المسلمين باستعانة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة برجل من غير أهل الإسلام. ليقدم درساً على كافة المسلمين في هذا العصر أن يفهموه جيداً.

فيه العالم مخاطر وجودية تهدد بنهاية المسيرة البشرية. فهي المرة الأولى في التاريخ التي يمتلك فيها الإنسان أسلحة يمكن له بواسطتها أن يدمر كوكب الأرض بأكمله.

وشخص فضيلته حال الحضارة البشرية بالمرض. قائلاً إن الجهود التي تبذلها الرابطة تساهم كثيراً في تعزيز الحوار والتعارف والتعاون. وحباً أخذ الرابطة لزاماً المبادرة دائماً في فتح أفق الحوار. واصفاً إياها بالمؤسسة العريقة التي تعتبر بمثابة منصة للحوار ومنبر لتبادل الأفكار ويقودها باقتدار معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى.

كما تحدث الشيخ بن بيه عن العلاقات الإسلامية الأمريكية موضحاً أنها مبنية على القيم الإنسانية المشتركة الأربع ، وهي الرحمة والحكمة والمصلحة والعدل. والتي تمثل جوهر التعايش بين البشر. مؤكداً أن كل هذه القيم تتفق مع الدستور الأمريكي. واختتم كلمته بالتشديد على أهمية أن تقدم كل جهة نفسها إلى الآخر بشكل جيد وأن تؤمن بقيم الحوار وتشجع كل مبادرات التعايش والتسامح. وتمنى للمؤتمر التوفيق والسداد.

الاختلاف في الدين ليس سبباً للنزاع

بعد ذلك تحدث فضيلة وكيل الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور عباس شومان. مشيراً إلى أن مؤتمر «التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي» يأتي في ظروف صعبة خل بالعالم الإسلامي وغيره. ليؤكد على أهمية هذا التواصل وأن نكون مدركين بأنه لا نجاه إلا بتبني ثقافة السلام بديلاً عن ثقافة الحرب والقهر التي أثبتت على مر العصور فشلها في حل أي صراع أو نزاع أو تحقيق مكاسب دائمة لمن يستخدمها مهما كانت قوته.

في حوار مع مدير إدارة الرعاية الصحية بهيئة الإغاثة:

رابطة العالم الإسلامي تشكل حضورا واسعا في مجال تقديم الخدمات الصحية في قارات إفريقيا وآسيا وأوروبا



تعد الخدمات الصحية جزءاً أصيلاً من مكونات العمل الإغاثي... ووجودها يمثل ضرورة قصوى للمتضررين من الكوارث الطبيعية، والحروب الأهلية، والصراعات الطائفية، وكل حالات الحزن والمآتم؛ ذلك أن مثل هذه (النوازل) كثيراً ما تفرز أعداداً هائلة من (الجرحي) و(المصابين)، ناهيك عن أولئك الذين تتكدس بهم مخيمات اللاجئين والنازحين من الأطفال والنساء والشيوخ الذين يحتاجون إلى الكثير من العناية الطبية والصحية.

ورابطة العالم الإسلامي عن طريق هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - بجانب إنشائها وتسييرها ودعمها للكثير من المستشفيات والمستوصفات والعيادات والمراكز الطبية في بعض المناطق المثخنة بالجروح في بعض الدول النامية- ركزت في خدماتها الصحية على بينات أخرى تنتشر فيها الأوبئة والأمراض الناجمة عن آثار الفيضانات والسيول والأعاصير.

حوار: علي عثمان المبارك

الصحي الإغاثي من الناحية العلاجية والوقائية، وصدر قرار إنشائها تحت مسمى إدارة رعاية البرامج الاجتماعية والصحية والتعليمية، وشكلت لجنة طبية تنظم وتشرف على النشاطات الطبية والصحية ضمن الإدارة. وبعد عام واحد عدل اسم الإدارة إلى إدارة الرعاية الصحية لتتولى مسؤولية النشاط الصحي والطبي، وضمت الإدارة ثلاثة أقسام رئيسية لتحقيق أهدافها وهي:

(١) الدراسات والبحوث (٢) قسم المتابعة (٣) قسم التدريب والتثقيف الصحي.

ومع اتساع نشاط هيئة الإغاثة وزيادة مواردها كان من الطبيعي أن يتسع نشاط الرعاية الصحية وتنوع برامجها؛ حتى تتمكن من خدمة الأهداف التي نشأت من أجلها. واختلفت هذه البرامج من دولة إلى أخرى حسب طبيعة المشاكل والاحتياجات والسياسات التي خبط بالدولة. فأقيمت مستشفيات في بعض الدول، ومستوصفات في دول أخرى، وأرسلت قوافل صحية لدول أخرى.

وأعطت هيئة الإغاثة هذه الخدمات الإنسانية جانباً من التنوع الكمي والكيفي. فأضافت لجهودها الصحية برامج أخرى متنوعة تمثلت في القوافل الصحية، وإنشاء مراكز للتطعيمات ومكافحة الأمراض المستوطنة كالمالاريا والبلهارسيا والتيفويد والكوليرا. ومن الإنجازات التي حققت، تنفيذ (٢٨٥) مشروعاً صحياً، وعلاج (٢٥،٤٧٦،٢٨٠) مريضاً ومريضة في (٢٥) دولة خلال الثلاثين عاماً الماضية.

فإلى أين وصلت مسيرة الرعاية الصحية وبرامجها؟ لكي نتعرف على المزيد من هذه الإنجازات التي حققتها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة للرابطة في هذا الصدد التقينا بالدكتور طه عمر الخطيب، مدير إدارة الرعاية الصحية فكان هذا الحوار:

ما أهم الأهداف الأساسية من إنشاء إدارة الرعاية الصحية؟ نشأت إدارة الرعاية الصحية ضمن برامج هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في عام ١٤٠٧ هـ. وكان تركيزها علي تقديم وتطوير العمل

الماضية من عام ٢٠٠٨م وحتى عام ٢٠١٧م: حيث بلغ عدد عمليات القسطرة ٩١٧ عملية، وعمليات جراحات القلب المفتوح ٤٧٥ عملية في الدول التالية: اليمن، باكستان، مصر، السودان، المغرب، سوريا، موريتانيا، كازاخستان، قيرغيزستان. أما في برنامج مكافحة العمى فقد تم الكشف على ٣٥,٨٤٣ مريضاً، وأجريت ٨,٩٦٩ عملية إزالة المياه البيضاء، وتوزيع ٤,٤٥٠ نظارة طبية وشمسية على المرضى الفقراء في ١٢ دولة.

قوافل صحية:

ومن الإنجازات التي نفذتها هيئة الإغاثة: تسخير قافلتين صحيتين للمتضررين من الصراعات الطائفية في إقليم سرحد الباكستاني. استفاد منها حوالي ٤٠٠٠ نسمة، كما أسهمت الهيئة في تكاليف علاج (٣٦٤) فرداً مصابين بأمراض الأورام السرطانية وأمراض العيون وأمراض القلب وأمراض الوباء الكبدي وأمراض الفشل الكلوي، ودعمت المرضى المعاقين بعدد من المستلزمات الطبية (كراسي معاقين، كراسي حمام، عكازات، مشايات)، مع دعم بعض المشاريع الصحية بكميات من الأجهزة الطبية المتنوعة في عدد من الدول مثل (نيجيريا- تنزانيا- كينيا- اليمن- أثيوبيا).

الدول المستفيدة:

نريد أن نتعرف على عدد المستفيدين من هذه المشاريع، وكذلك الدول المستفيدة
هيئة الإغاثة لها وجود فعلي في معظم دول العالم، ومشاريعها الصحية توجد في (٢٥) دولة في قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا. ووصل عدد المشاريع المنفذة حالياً إلى (٢٥) مشروعاً. وجُهزت هذه المشاريع بأحدث التقنيات الفنية والطبية، بجانب تزويدها بالكوادر البشرية المؤهلة، وهي تتمثل في (٣) مستشفيات و(٢١) مستشفى و(٧) عيادات ومجمعات للعيادات و(٣) مراكز طبية وصيدلية. ومراكز الهيئة الطبية في بنجلاديش وباكستان مهمتها فحص (العمالة) الوافدة للمملكة العربية السعودية ودول الخليج، وطبقت الهيئة في تلك المراكز معايير جودة الأداء الداخلية والخارجية؛ وذلك من أجل التأكد من هذه التحاليل والكشوفات، وتم ربط هذه المراكز مع إدارة الرعاية الصحية بالأمانة العامة في جدة من خلال (الإنترنت) من أجل المزيد من التأكد ومعرفة تلك الحالات التي يتم الكشف عليها في تلك المراكز. فساعدت تلك الإجراءات التقنية على التعرف على أوضاع المراجعين الوافدين بصورة يومية من خلال الموقع الإلكتروني ومراقبة كل ما يجري داخل هذه المراكز الطبية.

التعاون مع المنظمات:

ما أوجه التعاون بين الهيئة والمنظمات العالمية في مجال الخدمات الصحية؟
شاركت هيئة الإغاثة العالمية من خلال مراكزها الصحية المنتشرة



وكفالة بعض الأطباء في دول أخرى يصعب دخول هيئة الإغاثة إليها.

لجنة استشارية:

يقول د. طه الخطيب: شكلت إدارة الرعاية الصحية لجنة استشارية لتطوير الرعاية الصحية لتقديم المساعدة والمشورة في خطط الرعاية الصحية، ووضع معايير الجودة، وتحسين الأداء لمشاريعها، والمساعدة في زيادة التواصل، والتعاون مع المنظمات المحلية والدولية ذات العلاقة. وفي تطور مواز لبرامج الرعاية تطورت أهداف الإدارة وأسلوب أدائها والهيكل التنظيمي لها: بحيث أصبح نشاط الرعاية ككل يسير في خط واحد بما يخدم في النهاية تحقيق أهدافها.

حجم المشروعات الصحية:

ما حجم المشاريع التي نفذتها الهيئة؟ وما مردودها الصحي تجاه المستفيدين منها؟
نفذت هيئة الإغاثة (٢٥) مشروعاً ما بين مستشفى ومستوصف ومركز طبي وصيدلية وعيادة طبية في مختلف دول العالم. مثل: مركز الخليج الطبي، ومستشفى بدر في باكستان، وعيادة الأسنان في جامبيا، ومركز صحي وصيدلية حي الثورة بالسودان، ومستوصف العافية ومالك بن أنس في السنغال. وهناك مشاريع صحية نفذتها الهيئة بقدر عدها بـ (١٢) مشروعاً. هي مستوصف كوتونو في بنين، ومستوصفات واجادوجو وبوبو يلاسو في بوركينا فاسو، ومستوصف الأمل الجديد في غينيا كوناكري، ومستوصف واشيلي وتسيمبيهو في جزر القمر، ومستشفى الشفاء ومستوصف المدينة المنورة في نيجيريا. أما المشاريع التي لا تزال تعتمد اعتماداً كلياً في تمويلها على الهيئة فهي مركز العلاج الطبيعي وعيادة الأسنان في البوسنة والهرسك، وهناك مشاريع حقق دخلاً ذاتياً أقل من ٥٠٪ وعددها (مشروعان) وهما: مستوصف السلام في جامبيا ومستوصف سكودي في توغو.

ومن الإنجازات التي حققتها الهيئة تنفيذ برنامج جراحات القلب والقسطرة للأطفال والكبار في ٩ دول خلال السنوات العشر

مشاركة فعالة مع منظمة الصحة العالمية:

وأدى نجاح التعاون بين هيئة الإغاثة ومنظمة الصحة العالمية إلى توسيع هذا التعاون إلى آفاق أوسع: حيث قامت الهيئة والمنظمة بتنفيذ مشروع الاحتياجات الأساسية في السودان، ثم خلاله تزويد مراكز خدمة المجتمع بالمعدات السمعية والبصرية وأجهزة الكمبيوتر. وإعادة تأهيل مراكز خدمة المجتمع الموجودة بقرية البريات، وتدريب ١٠٠ امرأة على حفظ الأغذية في قريتين بالسودان. وشاركت الهيئة مع منظمة الصحة العالمية في تنفيذ مشروع الاحتياجات الأساسية في اليمن: مثل توفير المياه الصالحة للشرب بتركيب خمسة خزانات مياه في قرى المصتبج، والعريان، وبنى الربوع، وغمار، وبنى عيد بمدينة حجة استفاد منها ٩ آلاف أسرة.

ونفذت هيئة الإغاثة في إطار التعاون مع منظمة الصحة العالمية عددًا من البرامج التدريبية، منها تدريب متطوعين صحيين وعددهم ٦٤ متطوعًا لتلبية الاحتياجات الأساسية في المحافظات اليمنية (ذمار، وب، وتعز، وأبين)، وعمل دورة تدريبية للقابات التقليديات استفادت منها ٤ قابات في محافظات: لحج وتعز والحديدة، وتنظيم عدد من المناشط التدريبية للنساء والشباب المتطوعين في مجالات الاهتمام بالصحة، ومحو الأمية، وتنمية مهارات الشباب في الكمبيوتر والتدريب المهني، وإصحاح البيئة.

برامج ومشاريع طموحة:

ما المشروعات الصحية المستقبلية التي تخططون لتنفيذها؟
الهيئة لها طموحات كثيرة وأمال عريضة، وهي بقدر طاقتها وإمكاناتها تسعى وراء المزيد من الإنجازات في كافة الأصعدة والحقول الإغاثية ولاسيما أن دائرة المحتاجين من المرضى تزداد يومًا بعد يوم، ويمكن تلخيص هذه المشاريع المستقبلية في النقاط التالية:
وضع مشاريع وبرامج مستقبلية طموحة من ضمنها تنفيذ برامج طبية لعلاج المتضررين في محافظات عدن، ولحج، والضالع، وشبوة بالجمهورية اليمنية بالتعاون مع مؤسسة طبية للتنمية باليمن، ووضع برنامج لتوفير الرعاية الصحية والعلاجية للاجئين السوريين في لبنان.

وفي مجال مكافحة العمى أعدت الرعاية الصحية خطة لتنفيذ مخيمات طبية في ١٢ دولة لإجراء ٨٠٠٠ عملية لإزالة المياه البيضاء. أما في مجال جراحات القلب والقسطرة فقد تم التخطيط لتنفيذ أربعة مخيمات في موريتانيا، وإندونيسيا، وجنوب إفريقيا، والفلبين لإجراء حوالي ٢٠٠ عملية قسطرة قلب أطفال.
وأضاف الخاطيب أن خطة الإدارة المستقبلية تتضمن أيضًا إنشاء مستوصفات صحية جديدة في موريتانيا، وغانا، وتايلند، واليمن، وإنشاء ثلاثة مراكز عيون في إفريقيا، وتطوير المستشفيات والمراكز الصحية القائمة بتأمين أجهزة طبية حديثة لتقديم خدمة متميزة.

في القارات الثلاث: إفريقيا وآسيا وأوروبا عددًا من الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية في تنفيذ البرامج الصحية: وذلك إما من خلال المراكز الصحية التابعة للهيئة، أو من خلال القوافل الطبية التي تُسيّرُها، أو من خلال البرامج الأخرى التي تعدها الهيئة بمشاركة مع هذه الهيئات والمنظمات؛ وذلك من أجل خدمة المحتاجين والفقراء الذين يعانون من انتشار الأمراض والأوبئة بما يتماشى مع أهداف الهيئة وأنظمتها.

ولهيئة الإغاثة تاريخ طويل في التعامل والتنسيق مع المنظمات الدولية المهتمة بالرعاية الصحية منها (منظمة الصحة العالمية، والمفوضية العليا للاجئين، وبرنامج الأغذية العالمي، والاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الفيفا، ومؤسسة البصر الخيرية العالمية، واليونيسيف، ومنظمة سايت سيفر البريطانية).

وتعاونت هيئة الإغاثة مع منظمة الصحة العالمية وبرنامج الغذاء العالمي في توفير التغذية للمستوصفات التابعة للهيئة في الصومال عام ٢٠١٥ هـ. وتعاونت مع المفوضية العليا للاجئين في تقديم العلاج للاجئين البرماويين في بنغلاديش. ونسقت الهيئة مع منظمة الصحة العالمية في تنفيذ عدد من برامج التطعيم والتحصين، ومكافحة أمراض الملاريا والدرن، وطب الأسنان في كل من البوسنة، وجزر القمر، وتنزانيا، ولبنان، وأفغانستان، والسودان، واليمن. وتعاونت الهيئة مع منظمة أطباء بلا حدود في توفير الأدوية والتطعيمات في جمهوريات آسيا الوسطى.

وفي مجال تنفيذ برامج مكافحة العمى تعاونت هيئة الإغاثة مع منظمة سايت سيفر البريطانية ونفذت معها مخيمًا لجراحة العيون في تنزانيا. ونسقت مع الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية (فيما) لتنفيذ برنامج مكافحة العمى، وإزالة المياه البيضاء، وزراعة العدسات داخل العين في كل من باكستان، وجزر المالديف، وتشاد، ونيجيريا، والصومال، وزمبابوي، وسريلانكا. كما نفذت الهيئة العديد من البرامج في مكافحة العمى مع جمعية البصر الخيرية العالمية في السودان، والعراق، وإريتريا، وموريتانيا، والمغرب، والكاميرون، وغانا.

مكافحة الأمراض المستوطنة:

وفي مجال مكافحة الأمراض المستوطنة أبرمت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية اتفاقية للتعاون المشترك مع منظمة الصحة العالمية لتنفيذ عدد من البرامج والمشاريع الصحية والطبية في قارتي آسيا وإفريقيا. وهدفت هذه الاتفاقية في المقام الأول إلى التعاون والتنسيق بين الطرفين في سبيل إيجاد وسائل وآليات طبية وتقنية متطورة كفيلة باجتثاث تلك الأمراض المستوطنة في بعض المناطق الطرفية النائية في هذه الدول النامية التي تفتقر تمامًا لكل الإمكانيات الصحية.

وعلى ضوء هذه الاتفاقية عملت الهيئة والمنظمة معًا بآلية مشتركة، وإجراء وإعداد دراسات وبحوث متطورة لدراسة أسباب الأمراض، وإيجاد السبل الكفيلة لمجارتها.

استقبالات معالي الأمين العام

د. العيسى يستقبل مفتي جمهورية جزر القمر

جدة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى معالي مفتي جمهورية جزر القمر الشيخ سيد طاهر أحمد مولانا والوفد المرافق له، وذلك بمكتبه في مدينة جدة. وتم خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. حضر اللقاء سفير جمهورية جزر القمر بالملكة السيد الحبيب عباس عبدالله.



د. العيسى يستقبل رئيس بعثة

حج تايلوان

جدة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى رئيس بعثة حج تايلوان فضيلة الحاج يونس عبدالحفي ما والوفد المرافق له، وذلك بمكتبه في مدينة جدة. وتم خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. حضر اللقاء سفير جمهورية تايلوان بالملكة السيد بن شنغ كنغ.



استقبالات معالي الأمين العام

د. العيسى يستقبل أعضاء المجمع الفقهي بالعراق

مكة المكرمة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. عضو هيئة كبار العلماء بالملكة. الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. أعضاء الهيئة العليا للمجمع الفقهي بجمهورية العراق الذين قدموا إلى المملكة لأداء فريضة الحج. وذلك بمقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة. وتم خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا ذات

الاهتمام المشترك بين رابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي العراقي. وفي مقدمتها التعاون مع الرابطة من خلال المجمع الفقهي الإسلامي التابع لها في المجالات العلمية والبحثية. ومجالات الإفتاء ومناقشة القضايا والمسائل الفقهية التي استجدت في حياة المسلمين.



د. العيسى يستقبل وزير الحج بجمهورية

موريشيوس

جدة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى معالي نائب الوزير الأول وزير الإسكان والأراضي وزير الحج بجمهورية موريشيوس شوكت علي سودن. وذلك بمكتبه في مدينة جدة.

وتم خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.



بحضور عدد كبير من المفتين والعلماء والمفكرين

مؤتمر رابطة العالم الإسلامي يشكر لخدام الحرمين

جهوده في فتح أبواب المسجد الأقصى وإبراز المنهج الوسطي والبعد الحضاري للإسلام



منى:

أشاد عدد من أصحاب الفضيلة مفتي البلدان العربية والإسلامية، وكبار الشخصيات الإسلامية في العالم من ضيوف رابطة العالم الإسلامي في حج ١٤٣٨هـ، بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في خدمة القضايا الإسلامية والدفاع عنها، مثنين مواقفه النبيلة - أيده الله - في إعادة فتح أبواب المسجد الأقصى، وفي إبراز المنهج الوسطي والبعد الحضاري للإسلام عبر إنشاء مركز الملك سلمان للإسلام العالمي، والمركز العالمي لمكافحة التطرف "اعتدال"، ومركز الحرب الفكرية.

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد أحمد حسين، وفضيلة مفتي جمهورية الشيشان الشيخ صلاح مجيوف، وفضيلة رئيس المجلس الأعلى للفتوى والمظالم في موريتانيا الشيخ محمد المختار بن إمبالة، وعدد من أصحاب الفضيلة العلماء من ٧٢ بلدًا عربيًا وإسلاميًا، بالإضافة إلى علماء المملكة العربية السعودية.

وقد افتتح الملتقى بكلمة لسماحة المفتي العام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، أكد فيها أن الوسطية والعدل والتسامح من أظهر السمات العظيمة التي تميز بها دين الإسلام، ورسوله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وكانت والتسامح، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، وكانت

جاء ذلك في البيان الختامي الذي صدر عقب مشاركتهم في ملتقى مؤتمر حج هذا العام ١٤٣٨هـ الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مشعر منى بعنوان: «الوسطية والتسامح في الإسلام.. نصوص ووقائع»، بمشاركة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ومعالى الأمين العام للرابطة رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وفضيلة مفتي جمهورية مصر العربية الأستاذ الدكتور شوقي علام، وفضيلة

أُمتُهُ أُمَّةٌ وَسْطًا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ، قَالَ تَعَالَى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسْطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

وأضاف سماحته أن من مظاهر الوسطية في الإسلام اتصافه بكل صفات الخير والنبيل والعطاء والعدل والإنصاف والرحمة والإخاء والمحبة ونبذ العنف والعدوان بغير حق. والدعوة إلى الخير وإلى الأخلاق الفاضلة. والترغيب في الصفح والعفو عن الخطيئة. والصبر على الأذى وخمليه. والإحسان إلى الخلق والرحمة بهم. وأكد سماحة المفتي أن الواجب على المسلمين جميعاً إظهار الجانب المشرق من الإسلام. وذلك بأن يتخلقوا بخلق الإسلام الفاضلة. ويتعاملوا بالمعاملة الحسنة. ويظهروا بمظهر الأدب الجم.

وغيرها من الوسائل المتاحة. ليزيلوا هذه الغشاوة التي أخفت حقيقة دين الإسلام عن الناس. ليرى الناس ما في هذا الدين من محاسن وفضائل. وليدركوا حقيقته الناصعة.

وقال سماحته إن كل فرد منا يحاول في مجاله. وفي ميدانه. وفي حدود إمكانياته أن يساهم في تجلية هذه الجوانب المشرقة من دين الإسلام. وأخلاقه الفاضلة. وسلوكه الحسن. وتعاليمه السامية

• سماحة المفتي يدعو العلماء والدعاة والمثقفين وحملة الأعلام لتجلية مظاهر الوسطية الإسلامية "قولاً وعملاً"

حتى يكون كل منا رسولاً صادقاً. وأ نموذجاً حقيقياً لتعاليم هذا الدين العظيم الذي يحمل رسالة عدل ورحمة وتسامح للعالمين أجمعين.

وأشاد سماحته في ختام كلمته بالملتقى. مؤملاً أن يساهم في إيصال هذه الرسالة السامية. ويضع نقاطاً على الحروف للتعبير الواضح عن سماحة الإسلام ووسطيته وما يدعو إليه من مكارم الأخلاق وجميل الخصال. شاكرًا القائمين على هذا المؤتمر وعلى رأسهم معالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ومساعدوه والفريق العامل في تنظيم هذا المؤتمر. وسعيهم الحثيث لما فيه خير الإسلام والمسلمين. وقد ألقى معالي الدكتور محمد العيسى خلال الملتقى كلمة رحب في مستهلها بحضور المؤتمر وبالكلمة الضافية لسماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية التي تعتبر وثيقة شرعية مهمة.

وتابع معاليه موضحاً القيم الرفيعة في الإسلام للوسطية والتسامح والاعتدال وما يجب على الجميع من الترجمة العملية لها بعيداً عن الطرح النظري والتداول الإنشائي المجرد. وأن هذا التطبيق يعكس أمام الآخر صواب الطرح بأثره الفاعل والمائل مصدقاً نظرياته وقبل ذلك وبعده براءة الذمة باقتفاء جادة الإسلام في هذا المسلك المهم خرساً من القول بلا عمل ومن ثم

• الشيخ العيسى: الجهل والأغراض وجداً في الجماعات الإرهابية ذريعة لتسويق الصورة السلبية عن الإسلام

الإساءة لسمعة الدين. مشيراً إلى أن للتطرف أساليب عدة في تمرير أفكاره الضالة. مبيناً أنه في محاولات تسليته قرر كتباً لبعض علماء الإسلام فأخذ منها وترك وزاد ونقص مثلما دلس بإقرار الكتاب والسنة.



ويخاطبوا بالكلمة الطيبة. ويصدقوا في القول والفعل. ويتصفوا بالأمانة في معاملاتهم المالية والتجارية. ويوفوا بعقودهم ووعودهم. ويبعدوا عن الظلم والخيانة والكذب وإيذاء الآخرين. ويحترموا الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. مشيراً إلى أن هذا الجانب المشرق من الإسلام قد اختفى مع الأسف في حياة طائفة من المسلمين فأساؤوا إلى الإسلام بتصرفاتهم. وشوهوا بأفعالهم الشنيعة سمعة هذا الدين الحنيف. فكانوا عقبة في طريق دخول الناس في دين الله والأخذ بتعاليمه وأخلاقه.

ودعا سماحته العلماء والدعاة والمثقفين وأصحاب الأعلام بشكل خاص إلى إظهار جانب الوسطية والتسامح في دين الإسلام بأفعالهم وأقوالهم. والكتابة بأقلامهم. والمساهمة بالنشر في وسائل الإعلام. وعبر مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

إنهاء تلك الأزمة. مع التأييد والدعم من قبل الأشقاء في عدد من الدول الإسلامية.

بدوره شكر فضيلة الشيخ مفتي جمهورية مصر العربية الدكتور شوقي علام، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وأصحاب السماحة والفضيلة وأصحاب المعالي العلماء على محفل هذا اللقاء العلمي. مهناً المملكة العربية السعودية على لجأ الحج وعلى حسن تسيير أعماله للحجاج في بيت الله الحرام من كل دول العالم.

وأضاف فضيلته أن الموضوع الذي يطرح من قبل رابطة العالم الإسلامي عنواناً لهذا المؤتمر هو من الأهمية بحيث يمثل الإسلام في حقيقته ونصوصه ووقائعه. مؤكداً ضرورة تفعيل الوسطية والتسامح في واقعنا. حيث إن النصوص بمجرد ختاج أن تنزل إلى أرض الواقع. وتخويل النصوص من التجريد إلى التحديد يحتاج إلى عقلية كبيرة.

وتابع فضيلته أن كثيراً من نصوص الوحي تنزل إلى أرض الواقع من خلال الممارسة العملية. ونحتاج إلى إنزال النص الشريف من خلال الفتوى. ذلك أن كل الأطروحات التي استندت إليها التنظيمات الإرهابية إنما هي نابعة من الفتاوى وليس من المواعظ. لأن الفتوى هي المحرك الأساس. محذراً من تدخلات أناس لم تكتمل عندهم أدوات الفتوى من إدراك النص الشرعي. وإدراك الواقع. ومعرفة كيفية إنزال النص الشرعي على أرض الواقع. وجميعها ختاج إلى علوم كثيرة. إلى علم الاقتصاد وعلم السياسة والعلاقات الدولية وغير ذلك.

وأكد فضيلته: أن إسلامنا حضاري يدخل إلى القلوب قبل الأجساد. ورأينا في تاريخنا كيف أن العلماء من الصحابة والتابعين

وأنه بهذا إنما يناور على العناوين العريضة ليقننص بها. مضيفاً: أن الجهل والأغراض وجدا في الجماعات الإرهابية ذريعة لتسويق الصورة السلبية عن الإسلام. مؤكداً على حاجة الجميع لصياغة سلوكهم على منهج معرفة الآخر والتعامل معه بخطاب الحكمة والمرونة والاحتواء دون الاقتصار على بيان خطئه وجهيله فضلاً عن الإساءة إليه. وأنه يجب أن يعي الجميع كيف يتفوقون وكيف يختلفون. وأن منطق الحكمة والعدل يقضي بأن جنابة (قولية أو فعلية) ترتكب باسم الدين هي في حقيقتها جناية ضد الدين نفسه. مشدداً على أهمية دور العلماء والدعاة والمفكرين في القيام بمسؤولية إيضاح حقيقة الإسلام والتصدي للشبهات والأوهام والمزاعم التي عمد إليها التطرف لتمرير باطله.

• مفتي مصر يؤكد على ضرورة تفعيل الوسطية والتسامح في واقعنا. وضبط أدوات الفتوى

من جانبه عبر المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد أحمد حسين عن شكره للمملكة على رعايتها لوفود الرحمن إلى هذا الديار المقدسة ليؤدوا مناسكهم بكل أمن واطمئنان. كما شكر رابطة العالم الإسلامي على دعوتها لهذا الملتقى. مؤكداً أن موضوع الملتقى تنبع أهميته من أن الوسطية إنما هي الإسلام بعينه وما أحاط به من نصوص كريمة. وأن هذه الملتقيات والتجمعات العلمية. من شأنها أن تثرى المسيرة الإسلامية.

وأشار فضيلته إلى أن الوسطية هي الإسلام بكل أنظمتها وقوانينه وشرائعه. كما أشار إلى شمول المسؤولية نحو تحقيق الوسطية بداية من الأسرة وانتهاء إلى المؤسسات التربوية والمدارس والمؤسسات الدينية وعلى رأسها المسجد. مضيفاً أنه

• مفتي الشيشان: التسامح مشروط بعدم التكفير وعدم المخالفة في الأصول وعدم الإرهاب

إذا ما نهضت هذه المؤسسات بمسؤولياتها. وكذلك منبر العلماء أمكن أن تصل ثقافة الوسطية إلى أبناء الأمة.

وقال فضيلته: إن المسجد الأقصى المبارك وما يعانیه من ممارسات سلطات الاحتلال لم يعرف التسامح وإنما عرف عنه منع المساجد من أن يذكر فيها اسم الله. وقد عابش المسلمون اللجنة التي أصيبوا بها في الأرض الفلسطينية في شهر تموز الماضي. مؤكداً على جهود خادم الحرمين الشريفين التي كان لها الأثر الكبير في





أن: الأفكار التكفيرية والإرهابية في الشيشان جاءت من الخارج تحت اسم الإسلام ودمرت الشيشان تدميراً كاملاً. وقام ضد الإرهاب والتطرف الشيخ الشهيد المفتي الأسبق والرئيس الأول أحمد الحاج قديروف رحمة الله عليه مواجهاً بشجاعة وبسالة كل أنواع التطرف والغلو والتكفير. وتمكن مع من سار معه من

• مفتي فلسطين: الوسطية هي الإسلام بكل أنظمتها وقوانينه وشرائعه

نشر مفاهيم الوسطية التي جاء بها الكتاب والسنة النبوية. ودافع هو عن الشعب ضد الإرهاب وضد عسكر الروس فمهد لنا الطريق الصحيح للعيش السعيد الآمن. وهذا ما نكملة نحن في أيامنا الحالية في جمهورية الشيشان بقيادة فخامة الرئيس رمضان أحمد قديروف. فأصبحنا نعيش في الشيشان عيشاً حراً كريماً سعيداً يتحقق فيه للناس أمنهم واستقرارهم ودينهم وسعادتهم وهو مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

• مفتي موريتانيا: المسؤولية في تحقيق التسامح والوسطية تقع على العلماء لأن الحروب والمشكلات تبدأ فكرية

من جهته قال رئيس المجلس الأعلى للفتوى والمظالم في موريتانيا الشيخ محمد المختار بن إمبالة إن المسؤولية في تحقيق التسامح والوسطية تقع على العلماء لأن الحروب التي تحدث تبدأ من مشكلات فكرية. والفكر لا يقابل إلا بالفكر. والحجة لا تقابل إلا بالحجة. والأمثلة كثيرة على ذلك من النصوص الدينية وأقوال العلماء التي تحذر من الغلو في الدين باعتبار أن الغلو في الدين

عندما ذهبوا إلى خارج الجزيرة العربية لم يستعملوا المواظ ولم يكتفوا بالكلام. إنما ترجموا معاني الإسلام في سلوك حسن غزا القلوب قبل الأجساد.

وفي كلمته قال فضيلة مفتي جمهورية الشيشان الشيخ صلاح مجيب إن الله سبحانه وتعالى وسم الأمة الإسلامية بالوسطية فنالت بذلك أعلى تكريم من العليم الحكيم. مذكراً بقول الرسول الكريم: «هلك المتنطعون. هلك المتنطعون. هلك المتنطعون» أي المتشددون والمتكلمون فيما لا ينبغي وفي غير موضعه الصحيح.

ولفت الشيخ مجيب النظر إلى أن النصوص الشرعية التي خض على التسامح والتعايش كثيرة لكن التسامح مشروط بعدم التكفير وبعدم الخالفة في الأصول وبعدم الإرهاب لأن التكفير والإرهاب يؤديان إلى استحلال الدم والقتل والدمار. مشيراً إلى



مهلكة كبيرة جداً.

وأضاف فضيلته أن شريعتنا وسط بين أولئك الذين أفرطوا والذين فرطوا. وأهل السنة عقيدتهم وسط بين طرفي الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل. وكان الإسلام في الجانب السياسي نظاماً ربانياً وسطاً جاء بين الديمقراطية والدكتاتورية.

وفي ختام الملتقى رفع المشاركون شكرهم لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود. ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود. ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع - حفظهما الله - على ما يَسّر الله على أيديهما من خدمات إسلامية جلية للحرمين الشريفين وقاصديهما.

وأشاد البيان في ذلك السياق بالرعاية والاهتمام والخدمات المتميزة التي تقدمها الملكة لحجاج بيت الله الحرام من جميع قطاعات الدولة. الأمر الذي سهّل على ضيوف الرحمن أداء نُسكهم في أجواء عامرة بالأمن والإيمان والسكينة والاطمئنان واليسر والسهولة. سائلين الله تعالى أن يديم على الملكة وقيادتها الرشيدة خدمة الحرمين الشريفين. وأن يحفظها من شر المغرضين والمفسدين.

وأكد المشاركون على أن الوسطية والتسامح في فهم الإسلام وتطبيقه من مسلمات الدين البارزة. الواضحة الأحكام في مسائل العقيدة وأبواب الفقه. ولا يكون الانحراف عنها إلا بسبب جهل أو خطأ أو تطرف فكري. فهي سمة واضحة في وجدان الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل. استمساكاً بهدي الكتاب والسنة. وتأسيّاً برعيل الأمة الصالح في مواجهة شذوذ الأفكار والرؤى حول الإسلام والإنسان والمجتمع. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا).

وأوضح المشاركون أن الوسطية الإسلامية هي ركيزة أساسية لسلامة الفكر من الانحراف أو الخروج عن الاعتدال المعتبر في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية الأمر الذي يحفظ الدين والكيان العام للأمة. ويحقق الأمن والطمأنينة والاستقرار. وتقع المسؤولية العظمى في نشر الوسطية الإسلامية على عاتق العلماء والدعاة ورجال التربية والتعليم والإعلام. توعية للنشئ، وإظهاراً للحق؛ ليكون التعرف على الإسلام من خلال أصوله الصحيحة وعلمائه المعبرين. بعيداً عن الدعايات المغرضة وأطروحات التطرف الفكري.

وشددوا على أن الإسلام بوسطيته المتوازنة، وقيمه السمحة، وأحكامه العادلة، ونظمه الشاملة، وتجربته الحضارية الفريدة. قادر في كل زمان ومكان على تقديم الحلول للمشكلات المزمنة للمجتمعات الإنسانية. وإنقاذها من ترديها الأخلاقي والاجتماعي الذي طبعها به المظاهر المادية والانحرافات الثقافية والسياسية. ودعوا إلى العمل على ضرورة تحديث الخطاب الديني بما يراعي

فوارق الزمان والمكان والحال. ويتلاءم مع ثوابت الإسلام وهويته. ويعالج مشكلات المجتمعات المعاصرة. بعيداً عن الانفعال وردات الفعل الآنية التي تغفل عن الآثار البعيدة. وأخذ زمام المبادرة في جميع القضايا النازلة بتقديم رؤى إسلامية أصيلة ورصينة تحقق المصالح المشروعة للأمة.

كما دعوا إلى تشجيع البحوث والدراسات التي تؤصل لمبدأ الوسطية والتسامح في الإسلام وتبرز أهميته. وتسعى للتعريف به. ونشره بين الحضارات. وتفنيدها شبّهات المتطرفين من يحملون أفكاراً مختزلة أو منحرفة تتعارض مع محكمات الفقه الإسلامي. ومقاصد الشريعة.

ولفتوا النظر إلى أهمية أن تكون الملتقيات العلمية والدعوية والفكرية جامعة لكلمة المسلمين. مع ترسيخ الإيمان بالسنة الكونية في الاختلاف والتنوع والتعددية مع إيضاح الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقال المشاركون في الملتقى في بيانهم: إن حال الضعف والفتور الذي يعتري الأمة المسلمة في الوقت الحاضر لا يعبر عن تاريخها الحضاري الممتد. فقد نجحت تاريخياً في تحقيق الإنجازات الحضارية والانفتاح الإيجابي على الحضارات الأخرى. واستفادت من تواصلها معها وأفادتها: الأمر الذي أهل الأمة المسلمة لريادة الحضارة الإنسانية قروناً متعاقبة. وجعلها تسهم في بناء الإنسان. وفق منهج إصلاحى متكامل. كما هي قادرة اليوم على الاستفادة من الإنجازات المعرفية الإنسانية. وترجمتها إلى واقع تنموي ينهض بالمجتمعات والدول المسلمة ضمن منهج الإسلام وضوابطه.

وحثوا على ضرورة دعم المؤسسات العلمية والبحثية في العالم لرصد الحملات الإعلامية على الإسلام. ومعرفة دوافعها. ووضع إستراتيجيات مناسبة للتصدي لها. وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين؛ ليتعرف العالم على مبادئه العظيمة. ومواجهة حملات «الإسلاموفوبيا».

كما حثوا على أهمية جلّية موقف الإسلام من قضايا العصر ونوازل علومه ومستجداته. ودراسة الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المعاصرة. وتقويمها وفق المنهاج الإسلامي الوسطي للخروج برؤى إسلامية واضحة وصحيحة صالحة للتطبيق من أجل تجاوز مشكلات المرحلة الراهنة.

وكان ملتقى «الوسطية والتسامح في الإسلام - نصوص ووقائع» قد تناول فيه المشاركون بأوراق عمل مستفيضة محاور: الوسطية والتسامح. واقع الوسطية والتسامح. التحديات والمسؤوليات.

وكان المؤتمر قد دعوا إلى تناول القضايا المهمة كافة على الساحة الإسلامية ووضع حلول مجتمعية لها لتعبر عن صوت الأمة الواحدة.

ضيوف رابطة العالم الإسلامي يزورون معرض مسك الخيرية بمنى



أجمع. وإبراز ما تقوم به من جهود في خدمة ضيوف الرحمن خلال هذا الحدث السنوي العظيم. وإظهار الصورة المشرقة لجهود شباب المملكة المشاركين في خدمة حجاج بيت الله الحرام. والدور الفاعل الذي تقوم به المنظمات غير الربحية بجانب المنظمات الحكومية.

وتتضمن خيمة مسك المعرض الفني الذي يأخذ الضيف عبر مراحل إبداع فني يصوّر الحج من زوايا مختلفة. ويخطف أبصار الحجاج في رحلة من خلال شريط مصوّر فوتوغرافي يصور الحج كمزيج جمالي وقالب إيماني يبين اختلاف الجنس والعرق واتفاق الهدف والمصير. تجد فيه السمو والرفعة والضعف والمسكنة. وتجد فيه الطمأنينة والبهجة. وهو خليط بين كل شيء ينتهي بلذة إيمانية لا مثيل لها. مستلهمين الحج كرسالة سلام ومساواة في أيام لا تر فيها إلا البياض.

وتتضمن خيمة مسك أيضاً المنبر وهو منصة تجمع نخبة من المتحدثين. ينشرون من خلالها رسائل الإسلام السمحة بحاضرات تركز على قيم الدين الإسلامي. كالعدل والصدق والرحمة والتسامح وحسن المعاملة. ويتم ترجمتها للغات مختلفة ليستفيد منها الحضور كافة من مختلف الجنسيات. وفي ختام الزيارة قدمت جمعية مسك الخيرية الشكر لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى ومنسوبي الرابطة على جهودهم في المشاركة بالتعريف بخيمة مسك الخيرية وخدماتها لضيوف الرحمن.

مكة المكرمة:

عبر ضيوف رابطة العالم الإسلامي عن سرورهم لما وصلت إليه المشروعات المتعاقبة في المشاعر المقدسة، خاصة مشعر منى. وعن غبطتهم لتوسعة المسجد الحرام والساحات المحيطة به. والتي ستساهم في التسهيل على ضيوف الرحمن أداء مناسكهم بكل يسر وسهولة. سائلين الله تعالى أن يجزي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وحكومته المثوبة والأجر. معربين عن بالغ شكرهم وتقديرهم على ما وجدوه من حسن ضيافة واستقبال يعكس مدى اهتمام المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً بضيوف الرحمن الذين يقدون إليها من أقطار الأرض لأداء مناسك فريضة الحج.

جاء ذلك خلال زيارة وفد من ضيوف رابطة العالم الإسلامي لمؤسسة مسك الخيرية التي تقيم فعاليات ومعرضاً يجسد صورة المملكة في كونها نقطة التقاء المسلمين في العالم





إمام وخطيب المسجد الحرام يلتقي بضيوف رابطة العالم الإسلامي

وشدد الدكتور الغامدي على أهمية اغتنام هذه الأيام المباركة في التفرغ للعبادة والاستفادة من فضلها وشرف المكان والزمان. مبيناً أنه على المسلم أن يحرص في فترة وجوده في البلد الحرام للتفرغ لما قدم من أجله وهو أداء فريضة الحج والعمرة. وأشاد إمام وخطيب المسجد الحرام بمستوى الخدمات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز- حفظه الله- لحجاج بيت الله الحرام في المشاعر المقدسة.

مكة المكرمة
التقى إمام وخطيب المسجد الحرام فضيلة الدكتور خالد ابن علي الغامدي بضيوف رابطة العالم الإسلامي في خيمة «مسك» الخيرية بمشعر منى. ونوه فضيلته بجهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة قضايا الأمة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم. مثنياً جهودها في الذود عن الإسلام ضد الحملات التي تستهدفه في الإعلام الغربي.



الجرائم الوحشية ضد المسلمين الروهينجيين في بورما تماثل في توصيف القانون الدولي الجنائي جرائم داعش والقاعدة

مكة المكرمة:

الرعب والفرع الشديد لتحقيق مآرب مُنظمة غير مشروعة: سياسية أو دينية أو فكرية أو عرقية: فأركان العمل الإرهابي قد توافرت في تلك الأعمال الوحشية من وجود العنف، والتنسيق والتنظيم، وما خلّقه من حالة الرعب والفرع، وما يرمي إليه من تحقيق أهداف غير مشروعة بعيدة عن الغايات الفردية الخاصة. فيما بينت الرابطة أن التجاوزات الفردية من أي من الأطراف تعالج وفق قانون الدولة الحاكمة، ولا تكون عرضة للتصعيد لتصبح أمام حشد وحشي لقوى مُنظمة بدعم عسكري تجاه أقلية عزّلت على خلفية أحقاد دينية في تموضع سياسي.

وبحسب معلومات الرابطة فإنه منذ ١٤٣٨/١٢/٣ هـ الموافق ٢٠١٧/٨/٢٥ م قد بلغ عدد الضحايا ١٣٣٤، وعدد الجرحى ٨٣٤٩، وعدد النساء المغتصابات ٥٠٠ امرأة، وعدد القرى المحروقة ١٠٣ قرية، وعدد البيوت المحروقة ٢٣٢٥٠، وعدد من أصبحوا بلا سكن ولا وطن ولا ممتلكات ٣٣٥٠٠، وعدد الأسرى النازحة التي وصلت بنجلاديش ٢٤١٦٦، وعدد النازحين الذين وصلوا بنجلاديش ١٤٥٠٠٠، وعدد النازحين العالميين المنتظرين في الحدود ١٩٠٠٠٠، وعدد المساجد التي تم هدمها ٢٥٠ مسجداً، وعدد المدارس والمعاهد التي تم هدمها ٨٠ مدرسة، فيما أغلق الاضطهاد جميع المساجد والمدارس والمعاهد.

والرابطة في بُعد رسالتها الإنسانية والأخلاقية تُدين هذه الجرائم كما تُدين عدم التحرك الفاعل للمجتمع الدولي حيالها، وهو من وصف مستضعفها بأنهم أكثر الأقليات حول العالم اضطهاداً، وتؤكد الرابطة أنها تستنكر كل عمل يستهدف الحريات المشروعة، سواء كان موجهاً ضد مسلمين أو غير مسلمين، وأنها استنكرت مراراً الإساءات الضارة ضد توجهات دينية ومذهبية وفكرية متعددة، تُمارس حُريتها المشروعة والمسالمة في عدد من أماكن تموضعها حول العالم.

وختتم بيان الرابطة تصريحه بتمثيل دور المملكة العربية السعودية تجاه قضية الروهينجيين، حيث ساندتها في المحافل الدولية، وفي مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وقدمت لهم تبرعاً بقيمة خمسين مليون دولار عبر برامج التأهيل الصحية والتعليمية، وبدأت في استضافتهم منذ عام ١٩٤٨، وبلغ عددهم حالياً ما يقارب ٣٠٠ ألف على أراضيها، واستجابة لدعوتها واتصالاتها فقد أدانت الأمم المتحدة الانتهاكات المستمرة ضد الروهينجا في أفق ما يتطلع إليه الضمير الإنساني من الحراك التالي والفاعل لإيقاف تلك المجازر الإرهابية.

أوضحت رابطة العالم الإسلامي أن ما يتعرض له المسلمون الروهينجيون في بورما من اعتداءات وحشية وإبادة جماعية على مرأى ومسمع من الجميع يُعدّ وصمة في جبين الإنسانية، ونعياً لقيمها الأخلاقية ونظامها الدولي، وأن هذا الفصل التاريخي المقلق في السجل الإنساني والأمني سيكون شاهداً على حجم التخاذل لإيقاف مجازر معينة لجرائم الحقد والكراهية التي انسلخت من طبيعتها البشرية إلى صور وحشية مروعة، تُصدّرُها للعالم مصحوبة بالصلف والتحدي.

وأكدت الرابطة في بيانها الصادر بشأن جرائم العناصر الإرهابية في بورما ضد الأقلية المسلمة بأنها تمثل واحدة من أسوأ الصور الإرهابية وحشية ودموية، وأنها لا تقل عن إرهاب داعش والقاعدة في مجازفات تطرفها وبربرية جرائمها، وأن السكوت عليها يُعطي الذرائع القوية للمفاهيم السلبية تجاه ما يجب على المنظومة الدولية من شمول عزيمتها وعدالتها في محاربة الإرهاب واستنصاله بكافة أشكاله وصوره.

وأشار البيان إلى أن ما مارسه العناصر الإرهابية في بورما لا يمكن لضمير حي أن يتوانى لحظة واحدة في التحرك ضده وتسخير كل الإمكانيات للتدخل فيه بالحماية الفورية وتقديم إرهابيه للمحاكمة، وأن حل أي إشكال في تلك القضية يتم بخياراتها المحلية أو الدولية.

وتابعت الرابطة بأن السلام العالمي ونظامه الدولي سيكون على محك الثقة والمصادقية عندما يرى جرائم الإبادة الجماعية بأفعال إرهابية تزداد يوماً بعد آخر في أحقادها ووحشيتها، دون تدخل لإيقافها ومحاسبة المتورطين فيها، وأن من شأن كارثة مروعة بهذا الحجم أن تنقل الإرهاب المقابل لها في الكراهية والوحشية إلى التموضع في تلك المناطق بمشايعة أتباع جدد سيكون من السهل اقتناصهم والتغريب بهم، كما هو دأب الإرهاب في توظيف بيئة الصراع والاضطراب والتهيج الديني لصالح أجندته الإجرامية. ودعت الرابطة في بيانها المجتمع الدولي إلى اتخاذ قرار فاعل وحازم لمواجهة المجازر الإرهابية في بورما على غرار موقفه الحازم والفاعل ضد إرهاب داعش والقاعدة لينعم عالمنا بالعدل والسلام، ولتكون الجريمة الإرهابية المنظمة أمام إرادة دولية قوية وفاعلة.

وبما أن الاتجاه المعنوي السائد في تعريف الإرهاب (بحسب القانون الدولي الجنائي العرفي الهادف إلى الدفاع عن السلام والعدل والحضارة)، يركز على استخدام الوسائل القادرة على توظيف

خلال المؤتمر الدولي للجامعات الإسلامية وتعزيز الفكر الوسطي في جاكرتا

د. العيسى: رابطة العالم الإسلامي تنفذ برامج متنوعة لترسيخ قيم الوسطية والتصدي لتيارات الغلو والتطرف

أمين الرابطة: تمدد التطرف في مناطق الصراع والتمكين الطائفي وضعف الوعي



الثقافات والحضارات كافة. أخذًا وعطاء. مشيرًا إلى أن رابطة العالم الإسلامي تنفذ برامج متنوعة لترسيخ قيم الوسطية والتصدي لتيارات الغلو والتطرف. لافتًا إلى أن التطرف تمدد في مناطق الصراع والتمكين الطائفي وضعف الوعي. جاء ذلك في كلمة ألقاها معاليه خلال المؤتمر الدولي

جاكرتا: أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى حرص الرابطة الدائم على بيان حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة. ودأبها في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال. والتصدي لتيارات الغلو والتطرف مع الانفتاح الإيجابي المتوازن على



• على الجامعات مسؤولية إصلاح المعارف الدينية وتجديدها وإيجاد الحلول الفقهية في النوازل العصرية

المسلمة. وضرورة تضافر الجهود بين الجامعات الإسلامية لإيصال الرسالة التعليمية لطلابها خالية من الأفكار والقيم المنحرفة. وعامرة بالثوابت والحقائق والمبادئ الإسلامية الأصيلة دون إفراط ولا تفريط. وصدر عن المؤتمر بيان ختامي أعرب فيه المشاركون عن تأييدهم لجهود المركز العالمي لمكافحة التطرف «اعتدال» الذي دشنه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الرياض في شهر مايو الماضي. بحضور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب. وقادة ٥٥ دولة عربية وإسلامية. وأوضح البيان أن مركز «اعتدال» يوظف أعماله في

• التأكيد على أهمية تطوير الخطاب الديني بما يراعي فوارق الزمان والمكان والحديث ويتلاءم مع الثوابت

للجامعات الإسلامية وتعزيز الفكر الوسطي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الجامعة الأزهرية الإندونيسية في جاكارتا. بحضور معالي وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا لقمان حكيم سيف الدين. ونائب رئيس مجلس الشورى الشعبي الإندونيسي محمد هداية نور واحد. ود. أحمد حسين لوبس رئيس الجامعة الأزهرية. ود. جملي الصديقي رئيس المؤسسة الأزهرية التعليمية والرئيس العام لرابطة المثقفين الإندونيسيين مؤسس المحكمة الدستورية. وأنيس باسويدان حاكم جاكارتا وزير التعليم السابق. ومحمد دين شمس الدين رئيس الجمعية الحمديّة. بالإضافة إلى حضور عدد من أصحاب الفضيلة العلماء. والباحثين. وأساتذة الجامعات من داخل إندونيسيا وخارجها. وأعرب معاليه عن شكره لرئيس جمهورية إندونيسيا وحكومته على ما قدموه من تسهيلات لإقامة هذا المؤتمر الذي ناقشت محاوره: «الجامعات الإسلامية.. الدور والمسؤولية. تحديات الوسطية. تأمين الفكر الوسطي». ومن جهته. شدد مدير الجامعة الأزهرية الإندونيسية الدكتور أحمد حسين لوبس على أهمية التعليم في بناء العقائد والأفكار والمفاهيم الصحيحة لدى الأجيال

والتفكك الاجتماعي الذي طبعتها به المظاهر المادية والانحرافات الثقافية والسياسية.

وأشار إلى أن المسؤولية العظمى في نشر الوسطية الإسلامية تقع على عاتق العلماء والدعاة ورجال التربية والتعليم والإعلام، توعية للنشء، وإظهاراً للحق، وأن التعرف على الإسلام يكون من خلال أصوله الصحيحة وعلمائه المعتبرين، بعيداً عن الدعايات المغرضة والصور النمطية وأطروحات التطرف الفكري.

وبين أن قوى التطرف تهدف إلى إضعاف المرجعية الإسلامية للعلماء والمفتين، بترويج الإشاعات التي تُغري بالتناول على العلماء، والتحوّل عن نهجهم إلى أتباع أدعياء العلم الذين تجاسروا على الفتوى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

وأهاب البيان بالمؤسسات العلمية والنخب الثقافية إلى استلهم الدروس من الماضي في صناعة مستقبل واعد بترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال وتنزيله على مستجدات العصر ونوازل الوقت.

ودعا رابطة العالم الإسلامي إلى التعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية الرسمية والشعبية في إندونيسيا، لتنفيذ برامج مشتركة هدفها غرس مبدأ الوسطية في الأجيال الصاعدة علماً وفهماً وممارسة، وترسيخ قيم الإسلام العليا الداعية إلى الإحسان في كل شؤون الدين والدنيا.

وأكد على أهمية تطوير الخطاب الديني بما يراعي فوارق الزمان والمكان والحدث، ويتلاءم مع ثوابت الإسلام، ويعالج مشكلات المجتمعات المعاصرة، بعيداً عن الانفعال وردّات الفعل الآنية التي تغفل عن الآثار البعيدة، وأخذ زمام المبادرة في جميع القضايا النازلة بتقديم رؤى إسلامية أصيلة ورصينة تحقق المصالح للأمة.

كما أكد أهمية تشجيع البحوث والدراسات التي تؤصل لمبدأ الوسطية في الإسلام وتبرز أهميته، وتسعى للتعريف به ونشره بين الحضارات، وتفنيد شبهات المتطرفين من يحملون أفكاراً مختزلة أو منحرفة تتعارض مع محكمات الفقه الإسلامي ومقاصد الشريعة.

ونبه من تيارات الغلو والتطرف، داعياً إلى مواجهتها وكشف جنايتها على الإسلام والمسلمين، وتحصين الشباب من أخطارها بنشر ثقافة الوسطية والاعتدال والحوار، والنأي به عما يوجب الفتن بين المسلمين، ويثير عداء الآخرين للإسلام وحضارته وأبنائه.

وقدم المشاركون في المؤتمر مجموعة من المشروعات والبرامج العلمية والتربوية الفاعلة الهادفة إلى غرس

مكافحة التطرف بالتقنيات المتطورة وأحدث الطرق والوسائل فكرياً وإعلامياً ورقمياً، داعين الله العليّ القدير أن يكون درعاً واقياً وحصناً منيعاً يحفظ للأمة المسلمة مكتسباتها وثرواتها وشبابها.

وأكد أن الوسطية والاعتدال في فهم الإسلام وتطبيقه سمة واضحة في وجدان الأمة الإسلامية، تمسكاً بهدي الكتاب والسنة، وتأسيساً برعيل الأمة الصالح في مواجهة شذوذات الأفكار والرؤى المنحرفة حول الإسلام والإنسان والمجتمع، (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً).

وذكر أن الجامعات هي الحاضن العلمي والفكري المؤثر في بناء حضارة الأمم والمجتمعات ونهضتها وتنميتها، ويناط بها إصلاح المعارف الدينية وتجديدها، وإيجاد الحلول الفقهية في النوازل العصرية، وحفظ الهوية الإسلامية وتعزيزها، ونشر القيم والأخلاق الحميدة.

وشدد على أن «الوسطية الإسلامية» هي ركيزة أساسية لسلامة الفكر من الانحراف أو الخروج عن الاعتدال المعتبر في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، وهي ما

• المسؤولية العظمى في نشر الوسطية تقع على عاتق العلماء والدعاة ورجال التربية والتعليم والإعلام

يحفظ الدين والكيان العام للأمة، ويحقق الأمن والطمأنينة والاستقرار.

وأفاد البيان أن الإسلام بوسطيته المتوازنة، وقيمه السمحة، وأحكامه العادلة، ونظمه الشاملة، وتجربته الحضارية الفريدة، قادر على تقديم الحلول للمشكلات المزمنة للمجتمعات الإنسانية واستنقاذها من التردّي الأخلاقي





تحديات الجهل والفقر والمرض، وتقديم منح دراسية لنخبة من طلابها، ومشروعات تنمية تساهم في تحسين أحوال المسلمين وتكفل لهم حياة كريمة. كما أهابوا بالملتقيات العلمية والدعوية والفكرية إلى قصر الانتماء إلى «الإسلام» بمعناه الجامع لكلمة المسلمين. ورفض دعوات التصنيف والإقصاء تحت أي شعار يشغب على اسم ووصف الإسلام الجامع. محذرين من الأبعاد الخطيرة لهذا الانجرار السلبي في ظل الأخطار المحدقة بسمعة الاسلام التي تستدعي تضافر الجهود لادراك حقيقة اعتداله

• الوسطية الإسلامية ركيزة أساسية لسلامة الفكر من الانحراف أو الخروج عن الاعتدال

وسماحته، مع ترسيخ الإيمان بالسنة الكونية في الاختلاف والتنوع والتعددية. وشكر المشاركون في المؤتمر رابطة العالم الإسلامي على ما تبذله من جهود مباركة في تحقيق السلام العالمي ومد جسور التعاون الإيجابي بين المسلمين وبقية الأديان والحضارات. معربين عن أملهم في إقامة المزيد من المناشط والبرامج التي تعزز الوسطية والاعتدال في المجتمعات المسلمة.

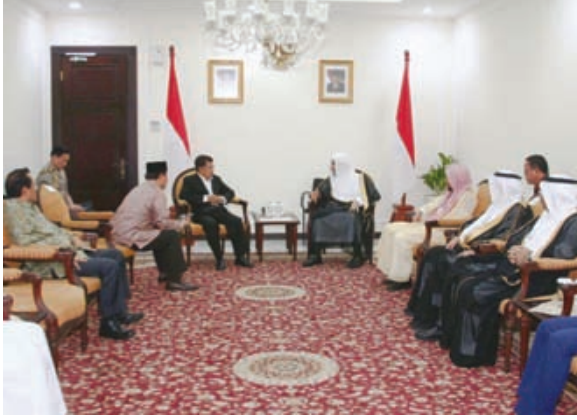
الاعتدال الفكري لدى المسلمين كافة، وقطع الطريق على مناهج الانحراف والتطرف الملققة على الإسلام وشريعته، والتي تكرس قيم الوسطية في المجتمع. وحثّ أبناءه على تنمية أوطانهم، والعمل على تحقيق أمنه ورخائه واستقراره. وناقشوا في المؤتمر دور الجامعات الإسلامية وأثرها في معالجة التحديات والمشكلات التي تتعلق بالوسطية علما وفكرا وخطابا، وكيفية بناء المنهج الوسطي، وإشاعة آداب الاختلاف بين المسلمين، وسبل تعزيز ثقافة التعايش الإيجابي في المجتمع تحقيقا للمصالح ونفيا للمفاسد.

واستعرضوا البحوث وأوراق العمل المقدمة فيه، مؤكدين على أهمية تمثل الوسطية في واقع الأمة المسلمة تعريفا وبيانا وتطبيقا والتزاما، وتعميق البحوث والدراسات في موضوعاتها خصوصا في الجانب التطبيقي العملي. وشددوا في توصيات خرجوا بها من المؤتمر على أهمية بيان أصول الوسطية ومعالمها وتطبيقاتها مؤصلة ومحركة لتخرج برامجه بعيدة عن الموسمية والعفوية والسطحية، وتشجيع جميع المبادرات الفاعلة في التعريف بمبادئ الإسلام وقيمه الصحيحة.

وأهابوا بتعاون الهيئات في رابطة العالم الإسلامي مع الجامعات والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في إندونيسيا لمساعدة المسلمين في جنوب شرق آسيا على مواجهة

إسهاماً منها في نشر رؤيتها الوسطية المعتدلة

الفعاليات الإندونيسية تثنى الرؤية الجديدة لرابطة العالم الإسلامي وتدعم مشاريعها «لأول مرة» بأراضٍ مساحتها تتجاوز ٢٧٢ ألف متر مربع



استقبل نائب الرئيس الإندونيسي السيد يوسف كلامعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في المكتب الرئاسي في العاصمة جاكارتا، حيث رحب بزيارة وفد الرابطة الإندونيسية، مشيداً بالمشاريع الفكرية والخيرية التي تتبناها الرابطة في بلاده من خلال طرحها المتجدد في أبعاد دعوتها لقيم التسامح والتعايش الإسلامي والإنساني.

رؤيتها الوسطية المعتدلة، وما قدمته الرابطة من مخططات لمشاريع إنشاء مركز حضاري دولي ومراكز علمية وثقافية تكون حاضنة للفكر المعتدل، ومنبراً لترسيخ مفاهيم الاعتدال الإسلامي التي تجمع المسلمين. وكان عمدة بلدية تانغرانغ قد أعلن خلال حفل وضع حجر الأساس لمسجد المركز الحضاري في إندونيسيا الذي ستنفذه الرابطة بالتعاون مع الجامعة الأزهرية الإندونيسية من خلال إشرافها الهندسي والأكاديمي: عن دعم البلدية للرابطة ومشاريعها الحضارية والعلمية والثقافية والمساجد بأراضٍ مساحتها ٢٧٢ ألف متر. وكذلك ١٧ ألف متر مربع في منطقة باغدقان. كما تبرع رئيس المؤسسة الأزهرية البروفيسور جملي صديقي بـ ٢٠٠ ألف متر مربع موزعة على عدد من المناطق: تضاف

جاكارتا:

وأشاد نائب الرئيس برؤية الرابطة المتجددة، مؤكداً على أهمية التعاون الإيجابي والمثمر وتكثيف الجهود الفاعلة لمحاربة مفاهيم التشدد والتطرف والإقصاء، مبدياً تقديره لما سمعه من الرؤية الحديثة للرابطة والتي نوهت بها عدد من الفعاليات العلمية والدعوية والفكرية الإندونيسية.

وثنى معالي الأمين العام لفخامة نائب الرئيس الإندونيسي حفاوة الاستقبال، كما نوه الدكتور العيسى في سياق آخر بما وجده وفد الرابطة من تقدير كبير من قبل الفعاليات الإندونيسية التي أعلنت عن تبرعها لمشاريع الرابطة المزمع إطلاقها: بمساحات كبيرة تجاوزت الـ ٢٧٢ ألف متر مربع. وذلك تقديراً منهم لرؤية الرابطة الجديدة، وإسهاماً منهم في نشر



الجهات الرسمية في البلدان المستفيدة. من منطلق إيمانها أن أهدافها السامية لا يمكن أن تتحقق دون الشراكة الكاملة مع الجهات الرسمية والأهلية على حد سواء.

من جهة أخرى استقبل معالي رئيس مجلس الأقاليم الإندونيسي السيد عثمان سبتا أودانغ في مكتبه وبحضور عدد من أعضاء المجلس معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. حيث رحب بمعاليه والوفد المرافق. مبيناً أن الحكومة والمجالس الشعبية تضع ثقها في الرابطة التي نجحت في تقديم رؤيتها الجديدة وما خمله من ترسيخ مفاهيم الاعتدال والتعايش الإندونيسي المتميز. مؤكداً في هذا السياق استعداد المجلس لدعم تواجد مشاريع الرابطة في الأقاليم الإندونيسية كافة وفق المنهج الإسلامي الوسطي والمنفتح في إطاره التسامحي والتعايشي النابذ لأي تشدد أو إقصاء.

وقد ثمن معالي الأمين العام لرئيس مجلس الأقاليم الإندونيسي هذا الشعور الأخوي. مشيراً إلى أن الرابطة يهتما بالشراكة مع المجلس لضمان الوصول للمناطق التي تحتاج برامج الرابطة الحضارية والثقافية والخيرية.



إلى مساحة المركز الحضاري التي بلغت ١١ ألف متر مربع. وأرض أخرى تبرع بها فخامة الرئيس الأسبق يوسف حبيبي في مدينة باندونق بمساحة ٤٠ ألف متر مربع. وذلك خلال احتفائه بمعالي الأمين العام للرابطة والوفد المرافق في منزله الخاص.

وفي سياق اللقاءات الرسمية استقبل معالي رئيس مجلس الشورى الإندونيسي الدكتور ذي الكفل الحسن في مكتبه في مقر المجلس معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. والوفد المرافق حيث يعتبر هذا المجلس بحسب الدستور الإندونيسي هرم السلطة التشريعية ومناخ الثقة للرئاسة الإندونيسية وحاجبها.

واستعرض معالي رئيس مجلس الشورى مع معالي الأمين العام مشاريع الرابطة المستقبلية في جمهورية إندونيسيا. ورؤيتها الجديدة وما خمله من أفق جديد. مثنياً للرابطة تواصلها مع المسؤولين في الحكومة وفي المجالس الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني لاستطلاع الرؤى والأفكار التي تدعم هذه الرؤية.

من جانبه ثمن معالي الأمين العام لمعالي رئيس مجلس الشورى الإندونيسي حفاوة الاستقبال. مؤكداً لمعاليه أن الرابطة في رؤيتها الحديثة حريصة على التواصل مع جميع الفعاليات الحكومية والأهلية لتنفيذ مشاريعها الحضارية والعلمية والثقافية والتنموية ذات الطابع الخيري وفق رؤية شاملة ترتقي إلى أفق أشمل وأوسع نحو البعد الإنساني.

كما استقبل معالي وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا السيد لقمان حكيم سيف الدين معالي أمين عام الرابطة. حيث جرى استعراض أوجه الشراكات الجديدة بين الرابطة ووزارة الشؤون الدينية الإندونيسية. نحو ضمان التنسيق التام بين الطرفين. والعمل على استحداث برامج علمية وثقافية تدعم قيم التسامح والتعايش والوفاق الذي تتميز به الجمهورية الإندونيسية.

وقد أكد معالي الأمين خلال الاستقبال أن الرابطة من خلال رؤيتها الحديثة تواصل تعاونها مع الجميع في عموم برامجها مع

قسوة القلب

مظاهرها وأسبابها وعلاجها

بقلم: الدكتورة زلفى أحمد

المدينة المنورة

سرعة ما يصيبه من داء القسوة والغفلة إذا لم يتداركه المؤمن بالعناية الدائمة لحمايته من هذا الداء. وهذا الإمام الجوزي يقول: «فالصواب العكوف على العلم مع تلذيع النفس بأسباب المرققات» [صيد الخاطر ١/ ١٦٠]. والتلذيع هو: الإيلاء والإحراق. وكلام ابن الجوزي هذا يُعدّ قاعدة جامعة مُثلى في باب الجمع بين العلم وترقيق القلب. ومحمد بن عبادة المعافري -رحمه الله- يحدث أنه وصحه كانوا عند أبي شريح المعافري -رحمه الله-، فكثرت المسائل فقال لهم: «قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرفائق؛ فإنها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجزّ الصداقة» [سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٣]. ومعنى درنت: أي وسخت، واستقلوا: أي استبدلوا.

أعراض ومظاهر قسوة القلب:

- ١- التكاسل عن الطاعات وأعمال الخير. وربما التفريط فيها أو أدائها بلا خشوع وطمأنينة، فضلاً عن نظر بعضهم إلى الفرائض والواجبات الشرعية كأنها أثقال ينوء بها.
- ٢- عدم التأثر بآيات القرآن الكريم والمواعظ والرفائق. فقاسي القلب يسمع آيات الوعد والوعيد فلا يتأثر بها ولا يخشع قلبه لها. ويزيد على ذلك بأن يغفل عن قراءة القرآن وسماعه، ويجد ثقلاً وانصرافاً عنه مع أن الله تعالى يقول: (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ) [ق: ٤٥].
- ٣- التعلق الزائد بالدنيا والولع بها وإيثارها على الآخرة. فتصبح الدنيا همه وشغله الشاغل، ومثل هذا يُبتلى بالحسد والأنانية والبخل والشح.
- ٤- ضعف تعظيم الله تعالى في قلبه. وخفوت جذوة الإيمان في

يَلْحَظُ المَطَّلَعُ على حال العباد في زماننا هذا انتشار داء قسوة القلب بين شريحة كبيرة منهم. أدّى إلى تكاسل عن الطاعات وأعمال الخير. وبسببه تعلّقت آمال العباد بالدنيا الفانية وملذّاتها. ونَسُوا آخرتهم الباقية ونعيمها. فأظلمت حياتهم واستوحشوا فيها. وغدت رتيبة ملة رغم ملهياتها وملذّاتها ورغدها.

قال تعالى في كتابه العزيز: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) [البقرة: ٧٤]. قال القرطبي -رحمه الله-: «القسوة: الصلابة والشدّة واليبس. وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى» [تفسير القرطبي ١/ ٤١٢]. وقال عز وجل: (قَوِّلْ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر: ٢٢]. قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «أي لا تلين لكتابك، ولا تتذكر بآياته، ولا تطمئن بذكره. بل هي مُعرّضة عن ربها، مُلتفتة إلى غيره. فهو لاء لهم الويل الشديد والشر الكبير» [تفسير السعدي ١/ ٧٢٢].

إن نعمة رقة القلب من أعظم النعم وأجلّها. وما من قلب يُحرم هذه النعمة إلا تكاسل عن القُرْبَات واستوحش دروب الطاعات وعاش خائباً خاسراً ونال غضب الله وعذابه. وما رِق قلب لله وانكسر إلا كان صاحبه سابقاً إلى الخيرات، مُشتمراً إلى الطاعات. أحرص ما يكون على طاعة الله ومحبته، وأبعد ما يكون عن معاصيه ومكاريه.

ولترقيق القلب ونفي القسوة عنه أهمية بالغة أدركها علماؤنا الأفاضل. وحثوا طلابهم عليها. من ذلك قول الحسن البصري: «حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور» [جليّة الأولياء وطبقات الأصفياء- ١٢/ ١٤٤]. وكأنه رحمه الله أراد أن يوضح أهمية المتابعة والاستمرار في عملية تقوية القلب بسبب

نفسه. فلا يغضب لانتهاك محارم الله ولا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، ولا يبالي باقتراف المعاصي والمحرّمات.

٥- الوحشة المظلمة التي يجدها قاسي القلب، فيغدو ضيق الصدر، قلماً متوتراً لا يطمئن أو يهنأ بعيش. وما علم ذلك أنه السبب في هذه الوحشة وببده علاجها.

أسباب قسوة القلب:

١- كثرة ارتكاب المعاصي والمحرّمات، فالمعصية وإن كانت صغيرة تمهد الطريق لأختها حتى تتتابع المعاصي، ولا يدرك صاحبها الخطر، وتتسرب واحدة تلو الأخرى إلى قلبه حتى لا يبالي بها فيضعف في قلبه تعظيم الله، وتعظيم حرّماته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِنَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: (كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا بِكَيْسَبُونَ))) [المطففين: ١٤] رواه الترمذي ٢٩١/٥، وقال: حديث حسن صحيح.

٢- الغفلة وهي داء وبيل ومرض خطير، إذا استحوذ على القلوب وتمكّن من النفوس واستأثر على الجوارح أدى إلى انغلاق كل أبواب الهداية، وقد أخبر الله تعالى عن أصحاب الغفلة أنهم أصحاب قلوب قاسية لا ترقّ ولا تلين ولا تنتفع بالموعظة، مع أنّ لهم أعياناً يبصرون بها ظواهر الأشياء، ولكنهم لا يشاهدون بها حقائق الأمور، ولا يميزون بها بين النافع والضار، كما أن لهم أذاناً يسمعون بها الباطل كالكذب والغناء والفحش، ولكنهم لا ينتفعون بها في سماع الحق من كتاب الله وسنة نبيه، فأثى لهؤلاء الفوز والنجاة وتلك حالهم؟ وأنى لهم الهدى والاستقامة وتلك طريقته، يقول جل وعز: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) [الأعراف: ١٧٩].

٣- التعلق بالدنيا والانشغال بملذاتها، فمع أن هذه الدنيا نافهة لا تساوي عند الله جناح بعوضة، يأتي العبد ويتعلق بها ويتلهى بملذاتها وملاهيها، ومن أبلغ ما وُصف به هذا الداء قول الإمام الجيلاني: «القلب يصدأ فإن تداركه صاحبه بما وصف النبي وإلا انتقل إلى السواد: يسود لبُعدّه عن النور، يسود لحبه الدنيا والتحويز عليها من غير ورع بأنه من تمكّن من قلبه حب الدنيا زال ورعه وزال حيّؤه من ربه عز وجل» [الزهد لابن أبي حاتم ٨].

٤- نسيان الموت وسكراته والقلب وأهواله، وبإلهول الموت والقبر وبإلهول قسوة قلب من ينسى هذا، ويتغافل عن ذكره.

ويضيف ابن القيم رحمه الله أسباباً خمسة لقسوة القلب أجملها بقوله: «مفسدات القلب خمسة: كثرة الخلطة، وركوب بحر التمني، والتعلق بغير الله، وكثرة الطعام، وكثرة النوم» [مدارج السالكين ١/ ٤٥].

علاج قسوة القلب:

١- النظر في آيات القرآن الكريم، والتفكير في وعد الله عز وجل ووعيده وأمره ونهيه بعين دامعة وقلب خاشع ونفس تتقد إيماناً و يقيناً ورغبة في التوبة والإوبة: فالعبد المؤمن إذا قرأ القرآن رقّ وخشع من خشية الله: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر: ٢٣].

٢- المعرفة بالله تعالى جل جلاله: فمن عرّف ربه حق المعرفة رقّ لربه، ومن جهل ربه قسا قلبه، وكلما عظم الجهل بالله كان العبد أكثر جرأة على حدوده ومحارمه، وكلما أدام العبد التفكير في ملكوت الله وعظمته وتذكر نعم الله عليه خشع قلبه لله ولأن لطاعته.

٣- الإكثار من التوبة والذكر والاستغفار: فإن للقلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، وقد شكّا رجل للحسن قسوة قلبه فقال له: «أدّبهُ بالذكر» [روضة المحبين ونزهة المشتاقين ١١٧]. وقال ابن القيم في هذا الصدد: «صدأ القلب في أمرين: بالغفلة والذنوب، وجلاؤه بشيئين: الاستغفار والذكر» [الوابل الصيّب من الكلم الطيب ٤٠].

٤- محاسبة النفس ومعاتبتها: فالإنسان إذا لم يجاهد نفسه ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة، ويعاتبها ويثمها بالتقصير لن يدرك حقيقة مرضها، وبالتالي لن يمكنه علاجها، ولن يسهل عليه قيادها.

٥- استماع الموعظة وتقبّلها هو بداية العلاج والنقطة البيضاء التي ستنطبع على القلب الغافل الناسي، ولنتأمل في قصة الأعرابي مع الإمام أحمد بن حنبل ولنر أثر الموعظة على هذا الإمام الجليل، فهذا أعرابي يسمع بفطنة الإمام أحمد ويخشى عليه أن يضعف أمام ما أعدوا له من العذاب ليوافقهم فيما ابتدعوه، فيعترض الجند وهم يقتادون الإمام مكبلاً بالقيود، ويقول له مطمئننا: «يا أحمد إن يقتلك الحق ميت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً، يقول الإمام أحمد: فقوى قلبي». ومن عظم أثر تلك الكلمات في قلب الإمام أحمد رحمه الله أنه كان يتذكرها بعد الجلاء الفتنة، ويقول: «ما سمعت منذ وقعت في هذا الأمر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة أعرابي كلمني في رحبة طوق، وكان كلامه مما قوى عزمي على ما أنا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني إليه» [البداية والنهاية ١/ ٣٦٦].

وبعد..

فإن العبد المسلم ذا القلب المرهف خاشع لله، دليل لعظمته سبحانه، متّبع لأوامره، سائر على شرعه وهديه تعالى، وهو بذلك هاني البال، ساكن النفس، مطمئن الفؤاد، بعكس صاحب القلب القاسي الذي غفل عن شعائر الله وشرائعه، وابتعد عن التقى والهدى، فتعسّت نفسه، واضطرب فؤاده، وخسر دنياه وآخرته.

النبى محملاً في المدينة المنورة

د. محمد محمود العطار

أستاذ مساعد - جامعة الباحة

وأخره حارساً لهما وقد أسلم وحَسُن إسلامه منذ ذلك الحين. وقد مر النبي بأبي أوس تميم بن حجر فكان هو وأبو بكر على جمل واحد. فحملة أوس على فحل من إبله. وبعث معهما غلاماً له اسمه مسعود. يدلهما على الطريق حتى المدينة. ثم رَدَّ مسعوداً إلى سيده بعد ذلك.

واستمر الركب المبارك سائراً في الطريق الوعر بالصحراء وآيات الله تتوالى على الحبيب محمد. قال الله تعالى: فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير [التحريم: ٤]. وذلك ليعلم النبي أن الله معه حيث حل وارحل. وانتهت الرحلة بالوصول إلى قباء في السنة الأولى من الهجرة سنة ٦٢٢م. ونزل النبي بقباء وأقام أربعة أيام. وأسس مسجد قباء وصلى فيه. فلما كان اليوم الخامس ركب بأمر الله. وأبو بكر ردفه. وأرسل إلى بني النجار - أخواله - فجاؤوا متقلدين سيوفهم. فسار نحو المدينة وهم حوله.

وعندما أجه النبي نحو المدينة. زحف الناس للاستقبال. وارجئت البيوت والسكك بالتحميد والتقديس. وخرج النساء والصبيان منشدين:

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع

ودخل النبي المدينة. ومن ذلك اليوم سميت يثرب بمدينة رسول الله. وكان يوماً مشهوداً حيث انتقل فيه الإسلام من مكة المكرمة إلى عموم الرسالة. ولقد شعر أهل المدينة بالفضل والخاصية التي امتن الله بها على أهل المدينة: إذ صارت موطن الإيواء والنصرة. والنظام الإسلامي وقيام الدولة الإسلامية. وأخذ الجميع يتسابقون في الأخذ بناقة رسول الله لتكون إقامته بينهم. ورسول الله يقول لهم: ((دعوها وخلوا سبيلها فإنها مأمورة)) حتى بركت الناقة عند دار أبي أيوب الأنصاري فأقام هناك حتى بنى المسجد النبوي. وبنى له داراً.

لقد كانت هجرة النبي إلى المدينة. تعني نشأة أول دار إسلام على وجه الأرض إذ ذاك. وقد كان ذلك إيذاناً بظهور الدولة

تمثل هجرة النبي من مكة إلى المدينة قيام المجتمع الإسلامي الكبير. وإحداث تغيير جذري في حياة الفرد والمجتمع. بعد أن حدثت النقلة الجذرية والعميقة في عالم العقيدة. من عبادة الماديات والمحسوسات إلى عبادة الله الواحد الأحد. وبعد أن اكتمل بناء الإنسان في مكة فكرياً وعقدياً وسلوكياً. وصار منضبطاً بضوابط العقيدة والشريعة في كل جوانب حياته.

ولقد صح عن النبي أن الهجرة إلى المدينة إنما جاءت بوحي من الله تعالى. قال رسول الله: ((رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل. وذهب وهلي - أي ظني - إلى أنها اليمامة أو هَجْر، فإذا هي يثرب)) (رواه البخاري ومسلم).

وفي الطريق إلى المدينة حدثت بعض المعجزات للنبي. وكلها تؤكد مدى حماية الله لنبيه محمد في كل خطوة من خطوات حياته ومنها: ما حدث للنبي في طريقه إلى المدينة حين رفعت له صخرة عند الظهيرة لها ظل لم تأت عليها الشمس فقام في ظلها رسول الله وصحبه ونام رسول الله تحتها.

ومن معجزاته قصة متابعة سراقه بن مالك بن جعشم لرسول الله وصحبه حين رصدت قريش مكافأة قدرها مائة ناقة لمن يأتي بمحمد وصحبه حياً أو ميتاً. والقصة ملخصها ما يلي: حينما سمع سراقه بخبر المكافأة جهز فرسه وسلاحه وخرج ينتبهما. وتعتز به الفرس أكثر من مرة وسقط عنه. حتى سمع قراءة رسول الله وهو لا يلتفت. وأبو بكر يكثر الالتفات. يقول سراقه: ثم زجرتها - أي الفرس - فنهضت فلم تكد تخرج يديها. فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسم بالأزلام فخرج الذي يكره. ودأخله رعب عظيم. فناديتهم بالأمان. فوقفوا. فركبت فرسي حتى جئتهم. ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية. وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم. وعرضت عليهم الزاد والمتاع. ثم سألت رسول الله أن يكتب له كتاب أمن. فأمر عامر بن فهيرة بكتابة كتاب أمن. ثم مضى رسول الله. ورجع سراقه إلى القوم. فكان أول النهار جاهداً عليهما. متعباً من البحث عنهما.

الإسلامية بإشراف منشئها ومؤسسها الأول محمد .

لذلك كان أول عمل قام به النبي أن وضع الأسس والدعائم التي تقوم عليها الدولة مثلة في التالي:

• بناء المسجد: للمسجد أهمية كبيرة وعظيمة في المجتمع الإسلامي. ولذلك كان أول عمل للنبي إنشاء المسجد: ففي قباء أقام النبي أول مسجد في الإسلام وصلى النبي أياماً. وفي الطريق إلى المدينة في وادي الرانواء وعند بني سالم بن عوف من الأنصار. أدركت النبي صلاة الجمعة فصلى بهم الجمعة. واتخذ المكان مسجداً وسُمي مسجد الجمعة. وتم بناؤه من الحجارة وأدخلت عليه تعديلات كثيرة. وفي المدينة المنورة وبمجرد وصوله إلى المدينة واستقراره فيها كان أول عمل ببناء المسجد النبوي الذي تعدل الصلاة فيه ألف صلاة.

• المؤاخاة: قام النبي بتحقيق التأخي بين المهاجرين والأنصار: تحقيقاً للعدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أعظم وأروع نظام اجتماعي في العالم. وقد جعلها مسؤولية حقيقية تشيع بين هؤلاء الأخوة. وكانت هذه المسؤولية محقة فيما بينهم على خير وجه. فقدموا للبشرية أروع نموذج من الأخوة والترابط.

ولقد أحسن الأنصار إلى المهاجرين. وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم. وقدموا المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا ولو كان بهم حاجة وفقراً. قال تعالى: والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة [الحشر: ٩].

وبهذا التأخي تغلب المجتمع على سائر الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. وما أحوج المسلمين اليوم إلى تلك اللحمة التي توثق علاقاتهم وتقوي الروابط. بعيداً عن النزاع والفرقة والشقاق والانانية وغيرها من الأمراض التي تقطع الروابط وتوغر الصدور. ولا يستفيد منها إلا أعداء الإسلام الذين يرون في فرقة المسلمين غلبة لهم وانتصاراً.

• كتابة وثيقة الدستور: لقد أقام النبي دستوراً للدولة به يتحقق النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بين المسلمين بعضهم البعض من قريش ويثرب ومن لحق بهم. وجاهد معهم. ومن أهم بنود هذا الدستور:

• أن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن لحق بهم أمة واحدة من دون الناس.

• وأنهم يقومون ضد المفسد والباغي والظالم كَيِّدٍ واحدة. ولو كان ولد أحدهم.

• وأنه لا يقتل مؤمن مؤمناً بكافر. ولا ينصر كافراً على مؤمن.

• وأن ذمة الله واحدة. فيجبر عليهم أديانهم.

• وأن من تبع المسلمين من اليهود فله النصر والأسوة.

• وأن من قتل مؤمناً قصداً يقتص منه. إلا أن يرضى ولي المقتول.

• ويجب على المؤمنين أن يقوموا ضد القاتل.

• وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر مُحدثاً أو يؤويه.

• وأنهم إذا اختلفوا في شيء فإن مرده إلى الله ورسوله.

زيادة على هذا الميثاق بين النبي للمسلمين حق الأخوة الإسلامية في أوقات ومناسبات شتى. وحضهم على التعاون والتناصر. والتكاتف. والمؤاساة وإسداء الخير. حتى سمّت هذه الأخوة إلى أعلى قمة عرفها التاريخ.

وأما اليهود فقد تم الاتفاق بينهم وبين النبي على عدة أمور منها ما يلي:

• أنهم أمة مع المؤمنين. ولهم دينهم وللمسلمين دينهم. وعليهم نفقتهم. وعلى المسلمين نفقتهم.

• وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. وعلى من دهم يثرب. كل يدافع عن جهته.

• وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون إثم.

• وأن المرء لا يؤخذ بإثم حليفه.

• وأن النصر للمظلوم.

• وأن يثرب حرام لأهل هذه الصحيفة.

• وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

وبهذا الميثاق انتظم المسلمون والمشركون واليهود من سكان يثرب في كيان واحد. وأصبحت المدينة وضواحيها دولة ذات استقلال وسيادة. والكلمة النافذة فيها للمسلمين. ورئيسها رسول الله .

ونشط النبي وتبعه المسلمون في الدعوة إلى الله. فكان يحضر مجالس المسلمين وغير المسلمين. يتلو عليهم آيات الله. ويدعوهم إلى الله. ويزكي من آمن منهم بالله. ويعلمهم الكتاب والحكمة.

إن في سيرة الرسول ما يهتدي به المسلم في حياته. فيريح في دنياه وفي آخرته. ولذلك فقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى اتخاذ الرسول أسوة فقال سبحانه: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الأحزاب: ٢١].

كذلك على المسلمين اليوم استقراء سيرة نبيهم ليأخذوا العبرة سلوكاً وتطبيقاً. فلعل ذلك يسهم في استعادة المكانة وامتلاك العزة. يقول نبينا: ((تركتم فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي)).

هنيئاً للمدينة المنورة أن هاجر إليها .. وهنيئاً لها أيضاً أن تضم جسده الطاهر الشريف.. هنيئاً لنا جميعاً -نحن المسلمين- في جميع أنحاء العالم بأن نحظى بشرف اتباعه . وأن نكون من أمته. ونسأل الله العلي العظيم أن نحظى بشفاعته.. ونحشر في زمرة .



في مخيمها الطبي أجرت ٥٠٠ عملية لإزالة المياه البيضاء رابطة العالم الإسلامي تنفذ برنامجاً لمكافحة العمى في تنزانيا استفاد منه ٤ آلاف مصاب

مكة المكرمة:

نفذت رابطة العالم الإسلامي برنامجاً لمكافحة العمى بتنزانيا عبر هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية لمدة أربعة أيام خلال الفترة من ١٦ إلى ١٠ أغسطس في العاصمة التنزانية دار السلام. وأجرى الفريق الطبي الذي ضم عدداً من كبار الاستشاريين في جراحات العيون ٥٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء للفقراء الذين لا يستطيعون دفع تكلفة العلاج. بالإضافة إلى قيام الفريق الطبي بالكشف على ٤ آلاف مريض، وتوزيع ٣٠٠ نظارة طبية، وأكثر من ٢٦٠ قطرة طبية وأدوية ومضادات حيوية خلال فترة إقامة المخيم الذي شهد ازدهاراً وإقبالاً كبيراً من المرضى. وقد قام القائمون بالأعمال في سفارة خادم الحرمين الشريفين في تنزانيا الأستاذ بندر الهزاني ممثلاً للسفير السعودي بزيارة المخيم الطبي، واطلع على الجهود التي تقوم بها الرابطة في تنفيذ هذا البرنامج الحيوي لمساعدة وعلاج مرضى العيون في تنزانيا، واستمع إلى تقرير موجز من رئيس الفريق الطبي عن المخيم وأعداد المراجعين والعمليات التي أجريت لمتابعة المرضى. وأشاد الهزاني بهذا العمل الإنساني الذي نفذته رابطة

العالم الإسلامي في جمهورية تنزانيا. من جهته قال الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية الأستاذ حسن شحبر، أن جهود الرابطة في جمهورية تنزانيا وجدت التقدير والاحترام من قبل المستفيدين والمسؤولين في الدولة؛ حيث أعرب التنزانيون عن تقديرهم لهذه الخطوة، وقيام المخيم الطبي لجراحة العيون في بلادهم؛ مضيفين أن هذه المبادرة ساعدت في مساعدة مرضى العمى، حيث هناك ما يقارب من ٢٠٪ من التنزانيين مصابون أو معرضون للإصابة بمرض المياه البيضاء (الكاتاركت). وأضاف شحبر، بأن كل الترتيبات لهذا المخيم قد تمت بالتعاون مع وزارة الصحة التنزانية التي قدمت كافة التسهيلات لإجرائه، وشارك عدد من الأطباء التنزانيين في الكشف على المرضى ومتابعة الحالات المرضية المختلفة. وحظيت جهود الرابطة بالتقدير والمتابعة من قبل الفعاليات التنزانية، حيث قامت قناة (إسلام تي في) الفضائية التنزانية بتغطية إعلامية للعمليات الجراحية وعمليات الكشف على المرضى، وتسجيل لقاءات مباشرة مع المستفيدين.

مع الباحث والمفكر الإسلامي التجاني بولعوالي الفائز بجائزة أفضل عمل صحفي في مجلة الرابطة



حوار: توفيق محمد نصر الله

الأدبي. ويمكن لي أن أعتبر نفسي «إعلامياً» لأنني أساهم باستمرار في الكتابة الصحافية ونظرت من خلال أطروحة أكاديمية لتاريخ الصحافة الأمازيغية في المغرب. ويمكن لي أن أقدم نفسي بكوني «مترجماً» لأنني أمارس الترجمة مهنية. وأشتغل منذ عام لدى جامعة لوفان على موضوع: المرجعيات الكتابية في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهولندية. ويمكن أن أرى نفسي كـ «مفكر» لأنني أعمل على إنتاج أفكار جديدة. لا سيما حول مختلف قضايا وإشكاليات المسلمين في الغرب. كصورة الإسلام وظاهرة الإسلاموفوبيا وحوار الأديان والثقافات وفلسفة التعددية. بل وأعمل بشكل دؤوب على مناقشة هذه الأفكار والرؤى. في المدرسة والجامعة والمسجد ومؤسسات المجتمع المدني

• من هو التجاني بولعوالي في سطور؟

في الواقع يصعب علي تصنيف نفسي في إطار فكري أو أدبي أو أكاديمي معين. لأنني اشتغلت على مجموعة من المسائل التي تندرج في حقول معرفية متعددة. كالأدب والدين والإعلام والفكر والترجمة. ورغم أن هذه الحقول تظل محكومة بالتداخل أو الدمج بين تخصصات مختلفة Interdisciplinary. ومن ثم يمكن للإنسان أن يتنقل عبرها بنوع من السلاسة والحرية. إلا أنه على المستوى الأكاديمي هناك محددات ينضبط إليها كل حقل أو تخصص. وهكذا فإذا سمحت لأن أعرف نفسي بناءً على طبيعة اهتماماتي الذوقية والنقدية والفكرية. فيمكن لي أن أقول بأنني «أديب» لأنني كتبت بالفعل في الشعر والنثر والنقد

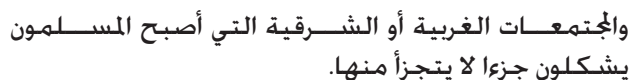
والمشروع الآخر في تكنولوجيا الترجمة حول ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهولندية لدى جامعة لوفان في بلجيكا. وأعمل اليوم أستاذا لمادة الدين الإسلامي في التعليم الرسمي البلجيكي. ومحاضرا في الإسلام لدى بعض المدارس العليا للتكوين التربوي. كما أنني عضو في فريق بحث تكنولوجيا الترجمة في كلية الآداب في جامعة لوفان. وقد صدرت لي مجموعة من المؤلفات والبحوث حول مختلف قضايا الإسلام والغرب والأمازيغية وفلسفة التعددية وحوار الأديان والدراسات الدينية والنقد الأدبي. أذكر منها: المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل (القاهرة، مركز الحضارة العربية ٢٠٠٦). الإسلام والأمازيغية، نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية (الدار البيضاء، أفريقيا الشرق ٢٠٠٩). الإسلاموفوبيا، صناعة إعلامية تسوق في الغرب (القاهرة، مركز الحضارة العربية ٢٠٠٩). صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية (دبي، مركز للدراسات والبحوث الاستراتيجية ٢٠١٣). الصحافة الأمازيغية المكتوبة بين النشأة والتطور (الرباط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ٢٠١٥).

• كيف تلقيت نبأ فوزك بجائزة أفضل مقال في مجلة الرابطة، وكيف نشأت علاقتك مع مجلة الرابطة؟
مسألة الجوائز الأدبية والفكرية لها جوانب سلبية وأخرى إيجابية، فهي تنحدر بالكاتب إلى الحضيض عندما يسعى إليها سعيا، ويقوم بالمستحيل للظفر بها، وعوض ما يجد ويجهد في إنتاج إبداع أو فكر أو معرفة متميزة ومفيدة، فإنه يخطط مسبقا لكتابة شيء على مقاس الشروط التي تطرحها لجان الجوائز، فيخضع إنتاجه لما هو خارجي من المؤثرات التي لا تمت بصلة إلى الكتابة والإبداع والتفكير، وهكذا نساهم في قتل عناصر الفردية والعفوية والإيحاء والخلق في النص، فما أكثر النصوص الفائزة بالجوائز التي لا أثر لها يذكر، وما أكثر النصوص المقصية التي تظل حية وحاضرة، وفي المقابل يمكن أن ترقى الجوائز بالكاتب عندما خكمها النزاهة، ولا يكون الهدف منها إلا تبادل الخبرات والتجارب والتنافس الشريف والمثمر.
وما يروقني في جائزة الرابطة لأفضل مقال بالفعل (مقال: حكمة الضفدع.. في عالم متعدد!) أنني لم أتقدم لها، بل ولم أسمع على الإطلاق بوجودها، لذلك فإنني أقدر هذا التكريم غير المتوقع غاية التقدير، لا سيما في زمن يعاني فيه كل من لا يحمل إيديولوجيا معينة من إقصاء منهج، وإن كان يقدم إنتاجا فكريا متميزا وقيما.

ووسائل الإعلام، سواء في السياق الغربي الذي أعيش فيه أو في العالم العربي الإسلامي الذي أنحدر منه. لذلك يصعب علي أن أصنف نفسي بشكل دقيق، غير أنني أميل أكثر إلى صفة «مفكر» ما دمت أؤمن بإعمال آلية التفكير في الحدود الشرعية والابستمولوجية والمنهجية المعقولة، أخذا بأن وجود الإنسان وصيرورته وإعمار له لا يستقيم إلا بالتوظيف السليم لمكون «العقل» الذي كرمه الله تعالى به دون غيره من المخلوقات، وهكذا أراني أستحضر دوما عامل التفكير، وأنا أبداع شعرا أو قصة، وأنا أترجم نصا، وأنا أحرر تقريرا صحافيا، وأنا أقوم ببحث أكاديمي، ولا أقصد هنا التفكير من حيث هو فعل عادي وتلقائي يمارسه كل إنسان في حياته، بل إعمال العقل في مسألة أو إشكالية ما للوصول إلى حلها، وهكذا يتم الانتقال من طور التصور الذهني إلى طور التحقق الواقعي. قصد الإسهام العملي والمسؤول في تناول قضايا الفرد والمجتمع والأمة.

ولدت في أول يناير ١٩٧٣، ببلدة تيسلي التي تقع في منطقة الريف الأوسط بإقليم الدريوش في المغرب، حيث نشأت وترعرعت في أسرة محافظة ومتشبثة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه، وتعلمت ما تيسر من القرآن الكريم في كتاب القرية وأنا ابن الرابعة، لألتحق بعد ذلك بمدرسة القرية الابتدائية، ثم تلتها مراحل التعليم الإعدادي والثانوي وصولا إلى التعليم الجامعي العالي، الذي درست فيه اللغة العربية وآدابها. ومنذ عام ١٩٩٩ هاجرت طالبا إلى هولندا، حيث تلقيت مختلف التكوينات في اللغة والتربية والدين والفلسفة والإعلام في مدينة أمستردام، فكانت الحويلة رسالتي ماجستير، إحداهما في اللغة العربية والنقد الأدبي، والأخرى في علم الإلهيات والدراسات الدينية، ثم أطروحة جامعية في علوم الصحافة والإعلام، ولا زلت أشتغل منذ زمان على مشروعين أكاديميين: أحدهما في محوور الإصلاح في ضوء حوار الأديان والثقافات لدى جامعة شعيب الدكالي في الجديدة بالمغرب.





• التعاطي بالعقلية «التقليدية» التي كانت سائدة إلى حدود تسعينيات القرن الماضي مع قضايا الإسلام والمسلمين في الغرب. رغم أن بنية المجتمع الإسلامي في العديد من المجتمعات الأوروبية والغربية شهدت تحولا جذريا. نشأت جرائه حاجيات وانتظارات جديدة لدى الأجيال المسلمة الصاعدة. تختلف جذريا عما كانت عليه أجيال الهجرة الأولى. وهذا ما يستدعي إعادة النظر في الآليات القديمة التي يجب إما أن تستبدل أو تحدد أو تكيف.

• الانفتاح على الكفاءات العلمية المسلمة الصاعدة التي تغطي أغلب الحقول العلمية والمعرفية والتكنولوجية. لا الاكتصار على بعض الأسماء القديمة التي لا شأن لها إلا احتكار الساحة وتهميش الكفاءات الحادة والنوعية.

ولعل هذا هو الجانب الجوهرى الذى جذبني لأن أساهم بانتظام في مجلة الرابطة في العامين الأخيرين. دون غيرها من المجلات التي يعج بها المشهد العربى المعاصر. ولا يمكن أن أنكر في هذا الصدد دور رئيس التحرير د. عثمان أبو زيد الذى ربما اكتشفني «بحدسه الإعلامى النادر» قبل سنوات من خلال برنامجه في راديو نداء الإسلام من مكة المكرمة. وسوف تتعزز هذه الأصرة، بالتحديد في مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر. الذى تعرفت أثناءه عن كُتب وبشكلى حميمى على الأخ عثمان أولاً. فوجدته من معدن أولئك الرجال القلائل الذين جمعوا بين الحسنيين: حسنى الأخلاق وحسنى المعرفة. إن صح هذا التعبير. ثم امتد التعارف إلى غيره من الإخوة العاملين في رابطة العالم الإسلامى عامة وفى مجلة الرابطة خاصة.

• لا شك أن تعاونكم مع الرابطة منحكم الفرصة للتعرف على أهدافها وأعمالها، فكيف ترون جهودها في نشر ثقافة الاعتدال والوسطية والتصدي لظاهرة الاسلاموفوبيا ؟

أقول بدون أي مزايدة أو مناقصة، إن رابطة العالم الإسلامي صارت اليوم رقما مهما على المستوى العالمي، لا يمكن الاستغناء عنه في أغلب القضايا المصرية التي تهم المسلمين وغير المسلمين. كحوار الأديان والثقافات والتعاون الدولي ومواجهة الإرهاب والتطرف وهلم جرا. أقول هذا رغم أنني قد اختلف مع الرابطة في بعض الجوانب. دعني أولا أبداً بجهود الرابطة الرائدة، سواء التنظيمية أو التربوية أو الإعلامية أو الدعوية، وهي جهود مكثفة منذ أن ظهرت إلى الوجود قبل أكثر من نصف قرن (مايو ١٩٦٢). وأميز هنا بين ثلاثة مستويات:

على مستوى الخطاب: ويتضمن منابر المساجد، وسائل الإعلام، الإصدارات بمختلف اللغات العالمية، الفتاوى، المؤتمرات والندوات، وغير ذلك.

على مستوى الامتداد: سواء الزماني عبر أكثر من نصف قرن، أو المكاني من خلال حضور الرابطة الفعلي في العديد من العواصم والمدن العالمية بمراكزها ومدارسها ومكتباتها. على مستوى الإنجاز: ويتحدد فيما حققه الرابطة من نتائج ملموسة على أرض الميدان. حيث تخرج من مدارسها ومعاهدها عشرات الآلاف من الطلبة والشيوخ. واعتمدت الإسلام على يدها أعداد غفيرة من الغربيين الأصليين، وساهمت بشكل كبير في ترسيخ الحضور الإسلامي داخل المجتمعات الغربية. وخلق نوع من التصالح بين المسلمين

الغرب، مثل العالم الإسلامي بالضبط، ليس كتلة واحدة متجانسة، بل متعدد تاريخيا وجغرافيا وبشريا وثقافيا. ما ترتب عنه أيضا اختلاف نظرة الغرب إلى الإسلام وإلى الآخر. فنظرة هانس كونغ وناغوم تشومسكي وكونينس فيلد وكارن أرمسترونغ المتسامحة تختلف جذريا عن نظرة صموئيل هانتينغتون وبرنارد لويس وأوربانا فلاشي وخيرت فيلدرس المناوئة لكل ما هو إسلامي.

فما أحوج أولئك المفكرين الغربيين الحكماء الذين أنصفوا الإسلام حقا إلى إنصافنا لهم نحن المسلمين، وقد رددت هذا الكلام طويلا، ودعوت إلى إنشاء مؤسسة مدعومة رسميا لجمع تراث هؤلاء وترجمته وتعميمه على الأجيال الصاعدة، وأمل أن تلقى هذه الدعوة الصادقة جأوبا حقيقيا. لا سيما لدى رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات التي تهتم بأوضاع المسلمين في الغرب. وأعتقد أن هؤلاء اليوم يوجدون في وضعية «المؤلفة قلوبهم»، إلا أن هناك فرقا دقيقا تجدر الإشارة إليه هنا، مؤداه أنه إذا كانت فئة «المؤلفة قلوبهم» المتعارف عليه في الفقه الإسلامي تحتاج إلى الدعم المادي، فإن هذه الفئة الجديدة من المؤلفة قلوبهم تقتضي منا الدعم المعنوي والاعتراف بجهودها العلمية القيمة.

• رصدنا لكم مساهمات أدبية مثل فوزكم بالجائزة الأولى الخاصة بالشعر العربي التي نظمتها جمعية الهجرة للثقافة والفن بأمستردام؟

في الحقيقة، كانت بدايتي عندما كنت تلميذا في المرحلة الثانوية وطالبا في الجامعة شعرية وأدبية بامتياز. إذ كتبت العديد من القصائد الشعرية باللغتين العربية والأمازيغية، وقد جمعتها في أربعة دواوين مخطوطة، سوف يصدر أحدها المعنون بـ: في مهب اليتيم في القريب العاجل عن منشورات الموكب الأدبي في بوجدة، في دورته القادمة، فضلا عن ذلك، فإنني ألقت جملة من البحوث والدراسات النقدية، اشتغلت فيها على بعض القضايا الأدبية والشعرية والسردية، وقد صدرت لي دراسة في هذا الباب عام ٢٠١٣ عن دار الثقافة والمعرفة في الشارقة تحت عنوان: الشعر العربي ثنائية المعيار والانزياح. وفيما يتعلق بالجائزة التي أشترتم إليها منحني إياها جمعية الهجرة في هولندا عن إحدى قصائدي العربية التي فازت عام ٢٠٠٥ بالجائزة الأولى في صنف الشعر العربي، وترجمت إلى اللغة الهولندية، وصدرت في كتاب جماعي خاص بتلك الجائزة الأدبية.

أوروبا والغرب مع بعض الشخصيات التقليدية التي تدعي تمثيل الإسلام والمسلمين، في حين أن شغلها الشاغل هو الحفاظ على مصالحها الشخصية، والاعتناء الفاحش من خلال المتاجرة بقضايا الإسلام والمسلمين، ثم إن أغلب هذه الشخصيات لم يعد لها أي تأثير حقيقي أو سمعة طيبة بين أوساط المسلمين.

هذه بعض الأمور التي يقتضي إعادة النظر فيها من قبل الرابطة، وذلك قصد تعزيز مكانتها المعهودة أكثر، عن طريق الانفتاح على الأجيال الصاعدة التي سوف تحل بالتدريج محل أجيال الهجرة الأولى.

• برزت لديكم نظرة عبر مقالاتكم أن الغربيين ينبغي عدم تصنيفهم وفق رؤية واحدة في موقفهم من المسلمين، فهناك غرب حضاري وغرب سياسي ولا يخلو من النصفين. فهل توضحون

مشكورين هذه النظرة؟

يقال إن التعميم من العمى أو التعمية، وأي نص أو مقال أو بحث يهيمن فيه حكم التعميم يفقد موضوعيته. وهكذا يصبح لا علميا، أو بالأحرى غير موثوق فيه، لأنه يفتقر إلى الدقة والضبط والمصادقية والواقعية. ولم تتبلور عندي هذه الرؤية إلا بعد أن عشت في الغرب سنونات طويلة، وتلقيت مختلف التكوينات والتدريبات، وانخرطت في مختلف المجالات والأعمال والأنشطة. ما جعلني أكتشف أن ثمة غربا آخر غير الغرب السياسي المهيمن الذي تعرفنا عليه في المدرسة والشارع والإعلام، وهو ما يطلق عليه الغرب الإنساني والحضاري. فإذا كان الغرب الأول أنتج لنا الحروب الصليبية والحركة الإمبريالية والاستعمارية والصهيونية وظاهرة الإسلاموفوبيا وحركات اليمين المتطرف والنازية الجديدة والقنبلة الذرية، فإن الغرب الثاني أنتج لنا فلسفة الأنوار ومواثيق حقوق الإنسان واعترف بفضل الحضارة الإسلامية وطور علوم الطبيعة والإنسان والاجتماع والتكنولوجيا، واستقبل المهاجرين واللاجئين. وأنشأ الجامعات والمعاهد ومراكز البحث. وهذا يدل على أن



• نبارك نشاطكم الثقافي والعلمي الكثيف هذا في كل من بلجيكا وهولندا، ولعل المرء يتساءل كيف استطعتم التوفيق بين مهام مختلفة أكاديمية وإعلامية واجتماعية؟ وهل لوجودكم في الغرب أثر في تنوع هذا النشاط؟

أود أن أشير هنا إلى مسألة مهمة، وهي أنه في بداية استقرارنا في مدينة أمستردام بهولندا في غشت ١٩٩٩، كنت يومها لا أزال شغوفا بالشعر والسرد قراءة وكتابة إلى حد الهوس، لكن بعدما بدأت أحتك بالواقع الجديد، وأقرب من حياة المهاجرين العرب والمسلمين، وأكتشف حقيقة الغرب عن كثب، أدركت أن ثمة إشكاليات عويصة وشائكة تعترني واقع المسلمين في هولندا، تحتاج إلى تعاطٍ مباشر وملمس وعملي، لا يمكن تحقيقه بلغة الشعر الغارقة في الإيحاء والمجاز والاستعارة، وهذا لا يحمل أي تنقيص من قيمة الشعر والإبداع، بل إن الظروف الجديدة تلحّ على الإنسان المثقف أن يتكيف مع السياق، ويحاول ما أمكن أن يستوعب الأسئلة والتحديات المطروحة، إذا كان يطمح حقاً إلى أن يخلق له حيزاً ما في المجتمع الجديد الذي اختار الاستقرار فيه. ولعل ما رسّخ عندي هذه القناعة أكثر، هو أنني وجدت نفسي بين عشية وضحاها أمام مفارقة غريبة، وهي أنني أعيش في إحدى أجمل مدن العالم طبيعة وتاريخاً وثقافة، وهذا ما يحلم به كل متعطش للسياحة والاطلاع على ما هو جديد، لكن في الوقت ذاته كان علي أن أرتب أموري المادية والقانونية والدراسية، فاضطرت، (كأي مهاجر جنوبي فقير!) منذ أن وطئت قدمي الغرب إلى أن أعمل وأدرس وأسوي سكني ووضعتي القانونية وأساعد عائلتي في المغرب، ما جعلني أنخرط مباشرة في مختلف المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع المسلم في أوروبا عامة، وفي هولندا بوجه خاص. فكان أن تراجع لدي الاهتمام بقضايا الشعر والسرد والنقد، ليس لأنني لا أحب هذا الحقل المعرفي الجميل، بل لأن ثمة أولوية أكبر كانت تشغل بالي منذ أول عهدي بالهجرة، وتنجسد في وضعية الشريحة المسلمة التي كانت تواجه تناقضات داخلية وتحديات خارجية، عبرت عن الكثير منها في باكورة أعمالي الفكرية، وهو كتابي المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل، الذي صدر عام ٢٠٠٥ في القاهرة، وأعيد طبعه في المغرب عام ٢٠٠٩.

وهكذا استخلصت أن الهوية الإسلامية صارت تتعرض في الغرب لحملة مزدوجة؛ إما من بعض المسلمين أنفسهم الذين يسيؤون إلى الإسلام من خلال سلوكياتهم الشاذة والفسادة من جهة، وتأويلاتهم المنحرفة التي لا تتأسس على مصادر الفقه والتشريع الإسلامية الأصلية ولا تكثرث

باجتهادات علماء الأمة القدامى والمعاصرين من جهة أخرى، وإما من بعض التيارات الغربية المناوئة لكل ما هو إسلامي وأجنبي، كأحزاب اليمين المتطرف وحركات النازية الجديدة واللا دينيين والمثليين وغيرها.

في خضم هذه الملابسات الجديدة سعيت جاهداً لأن أشارك بسهمي في الذود عن الدين الإسلامي الحنيف، من خلال الكشف عن صورته الحقيقية المحجوبة عن المواطن الغربي العادي، والمطموسة في الدراسات الاستشراقية التقليدية، والمشوهة في وسائل الإعلام المؤدجة. فاقترضت مني هذا التحدي غير الهين أن أطرق أبواب مختلف التخصصات العلمية، كالإعلام الذي استمدت منه مختلف الآليات والميكانيزمات والمهارات التي أسعفتني في التعمق في طبيعة الصورة النمطية المروجة حول الإسلام والمسلمين، كعلم اللاهوت الذي مكنتني من دراسة الأديان والعقائد الفلسفية الأخرى، كاليهودية والمسيحية والهندوسية والبوذية والتيارات اللادينية، وغير ذلك، والدراسات الدينية التي جعلتني أقوم بمراجعة شمولية ومنهجية لأغلب العلوم الإسلامية التقليدية، كعلوم القرآن والحديث وأصول الفقه والتفسير والكلام والفلسفة الإسلامية والتصوف وغيرها. أما تكنولوجيا الترجمة فقد مكنتني من الانفتاح على اللغات الأخرى والتعمق في بنياتها الثقافية والتاريخية والتأصيلية، دون أن أغفل الاشتغال على الفكر الإسلامي والغربي الحداثي والمعاصر، لا سيما نظريات فلسفة التعددية وحوار الأديان والثقافات، ما فتح لي آفاقاً جديدة تعرفت من خلالها على شتى التنظيرات الغربية القديمة والحديثة والراهنة للإسلام، وقد تناولت جانباً من هذا في كتابي صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية، الذي أصدره مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية عام ٢٠١٤، بالإضافة إلى مشاريع فكرية معمقة في طريق الإنجاز.

• ما هو تقييمكم للحركة الأدبية وسط المهاجرين العرب في أوروبا؟

أولاً لم يعد مصطلح المهاجرين العرب أو المسلمين معتمداً لا قانونياً ولا أكاديمياً ولا واقعياً، لأننا الآن أمام أجيال مسلمة صاعدة ولدت وترعرعت وترتبت في الغرب، وأجيال الهجرة الأولى التي هاجر معظمها منذ ستينيات القرن الماضي وغيرها قبل ذلك بكثير، هي الآن على وشك التلاشي والانقراض، بالإضافة إلى شريحة المسلمين الجدد التي تعدّ بعشرات الآلاف، وهذا ما يعني أننا الآن أمام واقع إسلامي جديد يختلف بنيوياً وديمغرافياً ووظيفياً عما كانت عليه

العربية فأنا لا أبالغ في هذا الحكم، بل وإن الهوة بينهما تتسع بشكل مطرد مع مرور الأيام، وهناك العديد من الإحصائيات والأرقام والتصنيفات الموثوقة التي تثبت التأخر الكبير للتعليم الجامعي في العالم العربي. ولعل هذه المقارنة تحيل على العصور الذهبية للحضارة الإسلامية حيث كان الأوروبيون يهاجرون من مختلف البلدان الأوروبية للدراسة في حواضر الأندلس العلمية، كطليطلة وإشبيلية وغرناطة وقرطبة وغيرها، ويتباهون بأنهم تلقوا العلوم والمعارف على شيوخ وأساتذة مسلمين، بالضبط كما يشعر الآن الكثير من الطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعات الغربية العريقة. وهو شعور عادة ما يؤوله البعض بالانبهار والدونية والتبعية، وأرى شخصياً أن هذا الحكم غير عادل، لأن أغلب الذين هاجروا للدراسة في الغرب، كان ذلك بدوافع موضوعية، أذكر منها: دراسة تخصصات دقيقة في الطب والهندسة والتكنولوجيا وغيرها. لا تتوفر في الجامعات العربية، وإن توفرت في بعضها فغالبا ما تكون هزيلة! وتعلم لغات أجنبية لا يمكن التمكن منها إلا من خلال الاحتكاك المباشر بالمجتمع الذي يتكلمها. ثم لا مناص من الإشارة إلى تفوق التعليم الغربي في العديد من الجوانب، كسلاسة التسيير، وانفتاح الإدارة، واستقطاب الطلاب وتحفيزهم، والعلاقة بين الطلاب والأساتذة، وغنى المناهج التعليمية، ومواكبة التحولات السوسيو-ثقافية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية. وحتى أكون واقعياً بعض الشيء أود أن أوضح هنا أنني عندما كنت أتابع دراستي العليا في أمستردام، اكتشفت أن جهد السنة الدراسية الواحدة: منهجاً ومحتوى وبحثاً وتدريباً قد يوازي مرحلة الإجازة أو البكالوريوس كلها في الكثير من البلدان العربية.

لذلك فإنني أحفز كل من تتوفر له الإمكانيات اللازمة على السفر شرقاً أو غرباً لطلب العلم والاستفادة مما حققته الأمم الأخرى من مكاسب عظيمة في مختلف حقول المعرفة والعلوم والفكر والتكنولوجيا، لا سيما وأننا اليوم في أمس الحاجة إلى كفاءات متمكنة تساهم في النهوض الحضاري بمجتمعنا المتقهقرة. وفي الوقت ذاته، أعاتب على بعض الدعاة قولهم بأن المقصود في الحديث الصحيح الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، هو طلب «العلم الشرعي»، وهم لا يدركون أن العلاقة بين مختلف العلوم متقاطعة، وفي أحيان كثيرة متكاملة، فلولا التطور الهائل الذي يشهده ميدان الطباعة

الوضعية إلى حدود بداية تسعينيات القرن الماضي، لذلك شددت في أكثر من مناسبة على اعتماد مقاربة جديدة ومغايرة، تأخذ بعين الاعتبار التحولات التي طرأت على واقع المسلمين في الغرب، الذي لم يعد واقع هجرة عمالية أو لجوء مؤقت، بل واقع مواطنة قانونية وانتماء بالولادة. وقد مكنت هذه الوضعية الجديدة الأجيال المسلمة الصاعدة من الاندماج الإيجابي في المجتمعات الغربية التي تحضنهم، وظهرت في زمن قياسي كفاءات مسلمة متنوعة تحضر في مختلف المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والأكاديمية، ولم يكن مجال الأدب والإبداع بعيداً عن هذا الازدهار اللافت الذي بدأ يتعزز به واقع المسلمين في الغرب، بفضل الأجيال الصاعدة والمسلمين الجدد. بل يمكن الحديث بلا شك عن حركة أدبية وإبداعية مهمة بين أوساط الشرائح المسلمة، تغطي مختلف الحقول والأنواع الأدبية والفنية، من شعر وقصة ورواية ونقد ومسرح وسينما وترجمة أدبية.

• نسأل عن هذا بالتحديد لما تعلم من وجود أدب خاص للمهاجرين والمهجرين، مثل آداب الشوام في أمريكا اللاتينية وفي الولايات المتحدة، وكذلك أدب الأمريكيين من أصول إفريقية، فلماذا لم نجد أدباً عربياً في أوروبا؟ لا أحد ينكر وجود أدب عربي في أوروبا، ربما يعود هذا الحكم غير الواقعي إلى عدم مواكبة النقد الأدبي العربي للحركة الأدبية العربية في أوروبا، وأميز شخصياً بين نمطين من الإسهام والعطاء في هذه الحركة الأدبية العربية، لا سيما لدى المسلمين من شمال إفريقيا والشرق العربي، أحدهما مكتوب بالدرجة الأولى باللغة العربية (دون إغفال الأمازيغية والكردية)، والنمط الآخر مكتوب بلغات بلدان الإقامة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والهولندية وغيرها، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى بعض الأسماء المتميزة على الصعيدين الهولندي والبلجيكي، كمصطفى ستيتو، وحفيظ بوعزة، وعبد القادر بنعلي، وطه عدنان، ومصطفى الحمدواوي، ونعيمة البزاز، وعبد الرحمن السليمان، ومحمد بنزكور، وزهرة زيراوي، وأحمد حضراوي، وإدريس يزدي، وسعيد زروالي، وغيرهم كثير.

• بحكم دراستكم في أوروبا، هل تنصحون الشباب بالابتعاث ونيل الدراسة الجامعية هنالك؟ وما الإيجابي والسليبي في تلقي العلم بالغرب؟ إذا قلت إن البون شاسع بين الجامعة الغربية والجامعة

وغير كثير. وعندما نتأمل الخطاب الذي يتبناه بعض الدعاة المعاصرين في ضوء هذه الاجتهادات القديمة والمبكرة، ندرك أن عمر بن الخطاب والشافعي وغيرهما من الفقهاء القدامى أكثر معاصرة لنا من بعض أولئك الدعاة الذين يعيشون بين ظهرانينا!

• لاحظنا وجود شباب نشأ في أوروبا ضمن العناصر الإرهابية، إلى أي شيء تعززون وجود هذه الظاهرة؟
ظاهرة الإرهاب لا سيما عند بعض الشباب المسلم أصبحت تتخذ اليوم طابعاً إشكالياً، تتداخل فيه شتى العوامل الذاتية والموضوعية، الداخلية والخارجية، التأويلية والإيديولوجية. لذلك فإن استيعاب ماهيتها وحقيقتها لا يتحقق إلا بتناول كل هذه العوامل والأبعاد والمستويات، وقد اشتهت على هذه المسألة في أكثر من مناسبة وبحث، وأكتفي بالإشارة هنا إلى دراستي المعنونة بـ: أدلة الدين وعولة الخوف؛ الظاهرة الداعشية أمودجا، التي نشرتها عام ٢٠١٥، وما جاء فيها «أن الظاهرة الداعشية التي نحاول جاهدين تفكيك خيوطها المتشابكة، وفهم طلائعها المستعصية، ومن ثم إمطة اللثام عن حقيقة صانعها الجهول، لا ينبغي أن نخترلها في حركة داعش فحسب، ونكتفي كالعادة بأن نقول بأنها «رافضية» أو «خارجية» أو «متصهنية» أو غير ذلك، قصد تبرئة ذمتنا مما يحدث، واعتبار أنفسنا الفرقة الأفضل أو الفرقة الناجية، ثم نمضي إلى حال سبيلنا، وكأننا أدبنا ما علينا من مسؤولية تجاه الخالق والإنسان والمجتمع، ونحن تجهل أو نتجاهل بأن الظاهرة الداعشية أكبر من حركة داعش، وأنها تتجذر في قرارة نفوسنا المشبعة، ويحملها كل واحد منا بين جوانحه وجوارحه الجامحة، عندما يدعي الحقيقة المطلقة، وعندما يقصي كل من يختلف عنه دينياً وثقافياً وإثنية، وعندما يعامل غيره بعنصرية نتنة وتميز مقوت، وعندما يتطرف لصالح رأيه ومذهبه، لذلك لا داعي للتخليق بعيداً ونحن نفتفي أثر من صنع داعش، إذ يكفي النظر في أحوالنا الرديئة وأفعالنا الدنيئة لنذكر أن السبب الذي يقف وراء نشوء داعش يتأصل فينا جميعاً، فلا حاجة إلى مشجب نعلق عليه اتهاماتنا للآخر بتهديد وجودنا وهويتنا وعقيدتنا، ونحن ما نفتأ نهدم كياناتنا الذاتية بمعول النرجسية والإقصاء والتعصب والطائفية، حتى صار كل واحد منا بمثابة داعشي مستبد لا يؤمن إلا برأيه، فأما آراء الآخرين فإلى الجحيم!».

وصناعة الكتاب، وهو ميدان مادي (دنيوي) محض، لما تمكنا من طباعة القرآن الكريم بشكل أجمل وأسرع، ونشره على نطاق أوسع، ولولا تكنولوجيا المعلومات والثورة الرقمية لما بلغت الدعوة الإسلامية أوجها، ولولا ازدهار صناعة الطيران وغيرها من المواصلات لما تمكن ملايين المسلمين من ممارسة شعيرة الحج، وهكذا دواليك.

• انعقدت ندوة الأقليات المسلمة في رمضان الماضي بمقر الرابطة، وكان هناك تركيز على موضوع فقه يناسب واقع المسلمين في تلك البلاد، إلى أي حد تجدون ذلك في هولندا وبلجيكا؟

في اعتقادي الشخصي، إن مثل هذه المبادرات تستحق التثمين والتقدير، ولعل الرابطة لها قصب السبق في هذا الباب، ولا أحد ينكر ما تقدمه من إنجازات رائدة، غير أنه كما أشرت أنفاً قد أزعج الوقت لأن تترجم هذه المكاسب أكثر إلى أفعال ملموسة وعملية تأخذ بعين الاعتبار التحولات الجذرية التي يشهدها المجتمع الإسلامي في الغرب، وتنتفح على الكفاءات الصاعدة التي نادراً ما يتم إشراكها في هذه المبادرات الموجهة إليها بالدرجة الأولى، فهل يعقل مثلاً أن يصوغ فقه المسلمين في الغرب فقهاء لا يعرفون ذلك الواقع حق المعرفة، ولا يتقنون لغته، ولا يدركون شروطه؟ وهذا لا يعني التقليل من قيمة فقهاءنا الأجلاء، بل الدعوة إلى إشراك الكفاءات المسلمة من مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والتربوية والأكاديمية، لا سيما وأنها تشكل طرفاً جوهرياً في هذه المسألة.

وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن الحاجة إلى فقه يناسب واقع المسلمين في الغرب أصبحت ضرورية وملحة، لا سيما أمام ظهور نوازل جديدة نابعة من هذا الواقع، ولا يمكن حلها عن طريق إسقاط واعتماد حالات مختلفة عنها جملة وتفصيلاً، كما يصنع بعض الدعاة المعاصرين الذين لا يراعون عوامل الزمان والمكان التي تؤثر بشكل أو بآخر في اجتهاد العلماء وتعاملهم مع ما استجد من أمور وقضايا، كما حصل بالضبط للإمام الشافعي عندما انتقل من العراق إلى مصر، وأدرك الفرق الكائن بين هذين السياقين، فأخذ ذلك بعين الاعتبار في اجتهاداته الفقهية، وقبله بحوالي قرنين من الزمن أرسى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللبنات الأولى لما يطلق عليه اليوم فقه الواقع، عندما راعى في موافقاته واجتهاداته المتنوعة ظروف الناس والمجتمع، كأداء صلاة التراويح، وتعليق حد السرقة في زمن الجاعة، واستتابة المرتد، ورفض تقسيم الأراضي المفتوحة.

جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة التطرف (٤/٤)

بقلم: د. أحمد عبد القيوم

فكان مما يميز مطبوعاتها وإصداراتها الثقافية: اهتمامها بالدراسات النوعية المتميزة بالتأصيل والتحليل والاستنتاج وعمق البحث وسعة النظر، والتركيز على الخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر الذي يفتح آفاق الأمل والتفاؤل، ويبث روح اليأس والتشاؤم، وينمّي معاني الوفاق والمؤالفة، ويبرز مساوئ التدابر والمنافرة، ويتحرى النقد الهادف البناء، والتقويم النزيه بتبيين الأخطاء في الأفكار والمواقف والتصرفات، دون التعرض إلى الأشخاص بتجريح، وأن يشجع على الحوار الذي يكون من نتائجه ومخرجاته تبديد سوء الفهم والتفاهم، والمقاربة بين الرؤى والمواقف، وضبط الخلاف بضوابط الأدب والحكمة والمصلحة المشتركة، وتوسيع دائرة المشترك الذي يكون منطلقاً للتعاون.

وحيث إنّ ما يؤرق الأمة المسلمة في وقتها الحاضر موضوع التطرف الفكري، وما سبّبه الفكر المنحرف من ويلات وشروخ، فإنّ الرابطة أولت هذا الموضوع عناية خاصة؛ حيث نشرت الكثير من البحوث التي ترسخ منهج الوسطية والاعتدال في فهم الإسلام وتطبيقه في الحياة الخاصة والعامة. كما قدمت العديد من الدراسات والمقالات التي تبين كيفية ترشيد الشباب المسلم وتغذيته بالفقه الصحيح للواقع، وما يؤثر فيه من أفكار وقضايا إسلامية وإنسانية، وكيف يمكن تحصينه من الانزلاق في مسار الانحراف الفكري أو الانسياق في مسالك الغزو الثقافي.

إنّ جهود الرابطة في مواجهة التطرف الفكري من خلال مطبوعاتها العلمية ومنشوراتها الثقافية متاحة للجميع، يمكن الاستفادة منها ورقياً وإلكترونياً من خلال موقع الرابطة، وفيما يلي عرضٌ لأبرز مطبوعات الرابطة ومنشوراتها في هذا المجال:

• بحوث المؤتمر العالمي (الإسلام ومحاربة الإرهاب) عام ١٤٣٦ هـ.

لم تدخر رابطة العالم الإسلامي جهداً في الاهتمام بقضايا الأمة الراهنة، حيث بذلت الكثير من خلال نشاطاتها المتنوعة، محاولة تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام ووسطيته في العالم الإسلامي وخارجه، ساعية في توعية شباب الأمة، وتزويدهم بالفهم الصحيح للواقع الذي يحيط بهم، وحمايتهم من الانزلاق في مزالق الغلو والانحراف الفكري أو الثقافات الدخيلة على الأمة المتعارضة مع دينها وقيمها.

واستشعاراً منها لأهمية النهوض الرشيد بالأمة، والارتقاء بالمستوى الفكري لأبنائها، وتنمية الوعي لدى المسلم بقضايا أمته، وإرشاده إلى الحلول والسبل المثلى للتعامل معها، ومعالجتها بما يُثمر خيراً للأمة في دينها ودنياها، فقد أولت اهتماماً خاصاً بجانب الدراسات والبحوث والمقالات المتصلة بواقع المسلمين في الفكر والاجتماع والأمن والحضارة، وجعلته ضمن مناشطها وأهدافها، واختارت لذلك عدداً من الباحثين والكتّاب المتميزين من ذوي الكفاءة العلمية والبحثية، المتخصصين في موضوعاتهم، ليقدموا أنفع الأفكار والرؤى في التربية والدعوة والإصلاح.

المطبوعات العلمية والإصدارات الثقافية

لقد حرصت الرابطة أن تقدّم للقراء الكرام أحسن ما تستطيع، وأجود ما تقدّر عليه في منشوراتها ومطبوعاتها، وأنّ تنشر الفكر الذي ينضبط بأصولها العقدية والفقهية والخلقية، ويعالج قضاياها في إطار وحدتها واستقلالها الثقافي والحضاري، يبني ولا يهدم، ويسدّد ويقارب، ويجمع ولا يفرّق، وينصح ولا يجرح، ويحاور ضمن الأصول العلمية والأدبية التي أصلها كتاب الله تعالى ومنهجها سنة رسوله .

• من بحوث كتاب الرابطة الدوري (دراسات في الشأن الإسلامي) في الأعداد الأول والثاني والثالث والرابع. وفيه البحوث التالية: (أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر تجاه العالم للدكتور فريد الأنصاري). و(تصحيح صورة الإسلام للدكتور مراد هوفمان). و(حقيقة هُويّة الأمة الإسلامية ووسائل الحفاظ عليها للدكتور صالح العرفج). و(الجهاد والعنف... جدل الفكر وحركة الواقع للأستاذ حفيظ الرحمن الأعظمي). و(في مواجهة تحديات خطاب العولمة للدكتور الهادي شبيلي). و(قراءة في الحوار الديني... دور الدين في تلافي النزاعات للقاضي عباس الحلبي). و(مقومات الحوار في الفكر الإسلامي للدكتور محمد السعيد). و(الإسلام وحوار الحضارات للشيخ فوزي الزفزاف). و(الحوار وتدبير الاختلاف في الفكر الإسلامي بين ابن رشد واليوسفي للأستاذ الزبير مهداد). و(إستراتيجية العمل الإسلامي لمستقبل الأمة الإسلامية للدكتور أحمد قطران).

• بحث منشور من الهيئة العالمية للمساجد بعنوان: (الإرهاب. مفهومه. وأشكاله. وأسبابه. وعلاجه. دراسة علمية شرعية. للأستاذ عبد الحليم محمد وعبد الله البكري).

• موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب (باللغتين العربية والإنجليزية) من إعداد: الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات.

• موقف الإسلام من الإرهاب وجهود المملكة العربية السعودية في معالجته لمعالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

• موقف الإسلام من الإرهاب لمعالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

• من بحوث كتاب الرابطة الدوري (سلسلة دعوة الحق). وفيه البحوث التالية: (الالتزام الديني منهج ووسط للشيخ عبدالرحمن حبنكة - عدد ٣٤). و(تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد للشيخ عبد الرحمن حبنكة عدد ١٤). و(الولاء والبراء بين الغلو والجفاء للدكتور حاتم العوني عدد ٢٠٦). و(الإسلام وتهمة الإرهاب للدكتور حسن عزوزي عدد ٢٠٩). و(الحكمات صمام أمان الأمة وأساس الثبات للدكتور حاتم العوني عدد ٢٤٥). و(وسطية الإسلام والأمة المسلمة للدكتور عثمان ضميرية عدد ٢٥١). و(منهج الراسخين في تدبر وحى رب العالمين للدكتور أحمد معاذ حقي عدد ٢٥٣). و(منهج الوسطية في العقيدة والسلوك للدكتور عبد القادر الشخيلي عدد ٢٥٩). و(الإحكام في قواعد الحكم على الأنام للأستاذ محمد يسري. عدد ٢٦٨).

كما تحتوي مجلة الرابطة - وهي مجلة شهرية تصدر عن الرابطة. باللغتين العربية والإنجليزية - على العديد من المقالات والدراسات والتقارير المتعلقة بالتطرف الفكري

في ثلاثة مجلدات.

• بحوث المؤتمر العالمي (التضامن الإسلامي) عام ١٤٣٥ هـ. في مجلدين. وفيها عدد من البحوث المتعلقة بالفكر المتطرف. ضمن محور (المعوقات والتحديات).

• بحوث مؤتمر (العالم الإسلامي... مشكلات وحلول) عام ١٤٣٢ هـ. في مجلدين.

• بحوث المؤتمر الدولي بجيبوتي (مسلمو شرق إفريقيا) عام ١٤٣٠ هـ. وتشتمل على بحوث عن الوسطية والاعتدال في الإسلام.

• بحوث المؤتمر الدولي باليمن (الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين) عام ١٤٣٠ هـ.

• من بحوث المؤتمر الدولي بسيريلانكا (التعايش السلمي في الإسلام) عام ١٤٢٧ هـ: (الإسلام في مواجهة التطرف من الداخل والخارج للدكتور أبو بكر رفيق). و(احترام التنوع الحضاري والثقافي للشيخ بدر الحسن القاسمي).

• من بحوث (المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار) عام ١٤٢٩ هـ: (التعايش للدكتور سلمان العودة). و(موقف الإسلام من التسامح مع المسلمين وغيرهم للدكتور عكرمة صبري). و(الحوار في زمن العولمة وتحدياتها للدكتور جمعة شيخة).

• من بحوث مؤتمر مكة المكرمة الرابع عام ١٤٢٤ هـ: (نحو أمن فكري للمجتمعات الإسلامية... المجتمع السعودي أموزجا للدكتور عادل الشدي).

• من بحوث مؤتمر مكة المكرمة السادس عام ١٤٢٦ هـ: (مناهج العلوم الإسلامية والتغيرات المعاصرة. نظرة أصولية في الإصلاح المنشود) و(دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية للدكتور خالد الظاهري) و(أثر التعليم الإسلامي في توطيد الأمن للواء كمال مرغلاني. وللدكتور محمد فتحي عبد).

• من بحوث مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر عام ١٤٣٥ هـ: (الثقافة الإسلامية من التحصيل إلى التحصين للدكتور الذواودي قوميدي). و(قضايا الفرق والتعصب والصراع في الثقافة الإسلامية للدكتور محمد الذواودي). و(الثقافة الإسلامية في مواجهة التعصب والتطرف والطائفية للدكتور زكرياء السرتي). و(الجهل والتخلف وغياب المرجعية للدكتور فتحي الزغبلي. وللشيخ أحمدو ولد فال). و(الثقافة الإسلامية والانفتاح على الآخر للدكتور محمد زرمان).

• من بحوث مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر عام ١٤٣٦ هـ: (أثر ظاهرة الإرهاب الإلكتروني في نشر الفكر المتطرف للدكتور أحمد فرحان). و(اتجاهات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي نحو التطرف للدكتور فريد فياض). و(الإعلام الجديد واستثماره في نشر التطرف للدكتور نور الدين رابح).

ومعالجته. كما تتناول الموضوعات التي تبرز صورة الإسلام السمحة المتمثلة في الاعتدال والوسطية.

الاتفاقيات المبرمة بين رابطة العالم الإسلامي

والجهات الأخرى

إدراكا من رابطة العالم الإسلامي لأهمية الشراكة والتعاون في تحقيق الأهداف وتنفيذ البرامج، والارتقاء بالعمل المشترك، فإنها بذلت مساعيها الحثيثة، وسخرت طاقاتها لتحقيق رؤيتها العالمية في تأصيل التواصل والتعاون مع مختلف الجهات والقطاعات الحكومية والخاصة من أجل تحقيق الأهداف المشتركة المتمثلة في خدمة الإسلام والمسلمين، وبيان تعاليم الإسلام الصحيحة ومبادئه السمحة، وجمع كلمة المسلمين، وعونهم على حل مشكلاتهم، والتأصيل لوسطية الإسلام واعتداله، والتصدي لتيارات الغلو والتطرف، والسعي إلى تحقيق السلم والأمان والاستقرار في المجتمعات، ومحاربة العنف والإرهاب.

وقد أثمرت هذه المساعي والجهود التي بذلتها الرابطة لتحقيق أهدافها، أن قامت الرابطة بتوقيع عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم مع مختلف الجهات والقطاعات الحكومية والخاصة، من الجامعات والوزارات والهيئات والمؤسسات والمنظمات.

وكانت هذه الاتفاقيات في مختلف الأمور والموضوعات تحمل في طياتها عددا من البنود والفقرات، واشتملت بعض تلك الاتفاقيات على بنود تتعلق بمحاربة التطرف الفكري، والتصدي لتيارات الغلو والانحراف، وعرض مبادئ الإسلام السمحة.

وفيما يلي عرض لبعض تلك الاتفاقيات التي تطرقت لموضوع التطرف الفكري:

• اتفاقية التعاون بين رابطة العالم الإسلامي ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية بجمهورية الصومال، في عام ١٤٣٧ هـ. فقد جاء ضمن بنودها: التعريف بالإسلام ومبادئه، ونشر الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف، وبيان موقف الإسلام من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة.

• مذكرة تفاهم بين رابطة العالم الإسلامي وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنّة في جمهورية نيجيريا الاتحادية، عام ١٤٣٧ هـ. وجاء في بنودها: التكامل والتنسيق في التعريف بالإسلام وقيمه السمحة، ونشره في إفريقيا خاصة، ومواجهة التيارات المخالفة له.

• اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي ووزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية عام ١٤٣٧ هـ. وجاء ضمن بنودها: التعريف بالإسلام ومبادئه، ونشر الوسطية والاعتدال،

ومكافحة الغلو والتطرف، وبيان موقف الإسلام من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة.

• اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة القصيم، في عام ١٤٣٦ هـ: فقد جاء ضمن بنودها:

• التعريف بالإسلام وقيمه السمحة، ومواجهة التيارات المخالفة للإسلام بوسطيته واعتداله.

• تنظيم لقاءات مع الأكاديميين والباحثين من أتباع الثقافات والحضارات الأخرى للتعاون من أجل تصحيح صورة الإسلام، وإبراز قيمه الإنسانية العالمية، ودعم الوسطية والاعتدال، وقيم التسامح والعدل والتفاهم والسلام بين شعوب العالم.

• اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والمشايخ الإسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك في عام ١٤٣٦ هـ. وجاء من ضمن بنودها: التعريف بالإسلام، ونشر الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف، وبيان الموقف الشرعي من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة.

• اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي ومؤسسة مشايخ وعلماء مسلمي تنزانيا عام ١٤٣٥ هـ. وجاء في بنودها: التعريف بالإسلام، ونشر الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف، وبيان الموقف الشرعي من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة.

• اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٥ هـ. وجاء في بنودها: التعريف بالإسلام وقيمه السمحة، ومواجهة التيارات المخالفة للإسلام بوسطيته واعتداله. وجاء فيها أيضا: تنظيم لقاءات مع الأكاديميين والباحثين من أتباع الثقافات والحضارات الأخرى للتعاون من أجل تصحيح صورة الإسلام، وإبراز قيمه الإنسانية العالمية، ودعم الوسطية والاعتدال، وقيم التسامح والاعتدال، والتفاهم والسلام بين الشعوب.

• اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والمركز الثقافي الإسلامي في بريطانيا في عام ١٤٣٥ هـ. جاء ضمن بنودها: التعريف بالإسلام، ونشر الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف، وبيان الموقف الشرعي من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة، وتنظيم لقاءات مشتركة لتصحيح صورة الإسلام، وإبراز قيمه الإنسانية العالمية.

• مذكرة تفاهم بين وزارة الإرشاد والأوقاف بجمهورية السودان ورابطة العالم الإسلامي، عام ١٤٣٤ هـ. وجاء فيها ما يلي: التعريف بالإسلام وبيان محاسنه، والتصدي للغلو والتطرف، وبيان موقفه من التيارات والحركات المنحرفة والمتطرفة، ووضع البرامج المشتركة لنشر هذه المفاهيم وترسيخها؛ حفاظا على وحدة الأمة.

• اتفاقيات تعاون بين الرابطة وجامعة الطائف عام ١٤٣٤هـ. وبين الرابطة وجامعة أم القرى عام ١٤٣٤هـ. وبين الرابطة وجامعة الملك فيصل عام ١٤٣٤هـ. وجاء ضمن بنودها: التنسيق في المناشط التي تُسهم في التعريف بالإسلام وقيمه السمحة. ومواجهة التيارات المخالفة للإسلام. وجاء فيها أيضاً: التعاون في طباعة الكتب والرسائل العلمية التي تخدم قضايا الإسلام. وتُبرز قيم الإسلام ووسطيته واعتداله. كما جاء فيها أيضاً: تنظيم لقاءات مع الأكاديميين والباحثين من أتباع الثقافات والحضارات الأخرى للتعاون من أجل تصحيح صورة الإسلام وإبراز قيمه الإنسانية العالمية. ودعم الوسطية والاعتدال وقيم التسامح والعدل والتفاهم والسلام بين الشعوب.

• اتفاقية تعاون بين الرابطة ورئاسة الشؤون الدينية في الجمهورية التركية عام ١٤٣٠هـ. وبين الرابطة ووزارة الأوقاف والإرشاد في اليمن عام ١٤٣٠هـ. وجاء من ضمن بنودها: التعريف بالإسلام. ونشر منهج الاعتدال.

• مذكرة تفاهم بين رابطة العالم الإسلامي ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بجمهورية جيبوتي عام ١٤٣٠هـ. وجاء ضمن بنودها: التعاون على عقد المؤتمرات والدورات والملتقيات لنشر الوسطية والاعتدال. ومواجهة الغلو والتطرف. وبيان الوجه الصحيح للإسلام.

سلسلة الزيارات واللقاءات لوفود الرابطة

من الأمور التي أولتها الرابطة اهتماماً لأداء رسالتها العالمية وتحقيق أهدافها السامية في العناية بقضايا المسلمين ومتابعة شؤونهم: إرسال وفودها لختلف دول العالم لعقد الزيارات واللقاءات الرسمية والشعبية مع المسؤولين والشخصيات البارزة من العلماء والدعاة والمفكرين ورؤساء المنظمات والهيئات ومديري المراكز.

وتهدف الرابطة من هذه الزيارات واللقاءات إلى: شرح تعاليم الإسلام السمحة، وتعزيز روابط الأخوة والتضامن، وتنمية التعارف والتعاون بين الشعوب، والعمل على إيقاظ الوعي المشترك لقضايا المسلمين وتطلعاتهم في ظل احترام سيادة الدول.

كما تهدف أيضاً بصفة خاصة -لا سيما في الوقت الحاضر- إلى: تقديم الموقف الصحيح للإسلام -والذي تتبناه الرابطة والهيئات التابعة لها- من القضايا المثارة على الساحة، وعلى رأسها قضية العنف والتطرف الفكري: حيث تؤكد الرابطة على موقفها من التصدي لتيارات الغلو والتطرف، وتعزيز نهج الوسطية والاعتدال. والعمل على ما يحقق الأمن والاستقرار لكافة الدول والشعوب.

وتؤكد الرابطة في هذه الزيارات واللقاءات: أن التحديات الحاضرة للأمة المسلمة تستوجب من الجميع وقفة جادة وحازمة. وجهوداً مستمرة للتصدي للأفكار المنحرفة وتيارات الغلو والتطرف التي تمزق الأمة وتهدد مكتسباتها. وأن على الجامعات والمؤسسات العلمية والدعوية والعلماء القيام بأدوارهم العلمية والدعوية والأكاديمية في إرشاد الأمة الإسلامية إلى صحيح دينها. وإشاعة الفهم السليم لأحكامه. وتبيان حقائقه وثوابته. وجليه ما علق به من مغالطات وشبهات. بما يحفظ مقومات الأمة. ويحقق التمسك بالأصول التي قامت عليها حضارتها. واجتمعت عليها طوال تاريخها.

كما تؤكد الرابطة في زيارتها ولقاءاتها مع المسؤولين وبصفة خاصة -على ضرورة حصن الشباب المسلم ضد تيارات الغلو والتطرف والانحراف. ودعوتهم إلى الاهتمام بتحصيل العلم النافع على أيدي العلماء الربانيين الراسخين. مع الالتزام بمنهج الإسلام الوسطي الذي ينبذ العنف ويدعو للتسامح.

وأن المسؤولية العظمى في نشر الوسطية الإسلامية تقع على عاتق العلماء والدعاة ورجال التربية والتعليم والإعلام والثقافة. توعية للنشء، وإظهارها للحق. وصوناً لمكتسبات الأمة. وحفاظاً على شبابها الذين هم أملها ومستقبلها.

كما تحرص الرابطة في هذه الزيارات واللقاءات التي تجريها مع المسؤولين في مختلف البلدان على نقل تجربة المملكة العربية السعودية في محاربة التطرف الفكري. باعتبارها تجربة فذة ورائدة. ذات رصيد وافر في هذا المضمار. توفرت فيها الشمولية في الوسائل والأساليب. والانطلاق الإسلامي في الرؤية والمنهج. وهي جديرة بأن يشاد بها. وأن يستفاد منها في الأقطار الأخرى.

ومن أهم الموضوعات التي يُتطرق إليها في الزيارات الحالية ما يلي:

• تقديم الإسلام في صورته الناصعة المشرقة التي تُبرز اعتداله ويُسرّ شرائعه.

• كيفية التعاون والتنسيق لمحاربة التطرف فكرياً وإعلامياً.

• شرح الرؤية الإسلامية حول علاج ظاهرة التطرف والغلو.

• البحث عن الحلول الناجعة لحماية الشباب من مزالق التطرف والانحراف.

• البحث في ترشيد مناهج التربية والتعليم بما يتوافق مع عقيدة الأمة وشريعتها. ويعزز من قدرات المؤسسات التعليمية للوقاية من التطرف الفكري.

• البحث في سبل التعاون مع الجامعات ومراكز الأبحاث لإيضاح المفاهيم المتبسة على الشباب المسلم: بما يسهم

العالمية؛ نظرا لمكانة الرابطة الدولية، والتقدير الذي حظى به في قلوب المسلمين.

• تولي الرابطة اهتماما خاصا بالدراسات النوعية، والبحوث العلمية، والمقالات الموضوعية التي تعالج قضايا التطرف الفكري من مختلف جوانبه، كما حرص على نشر تلك الدراسات والبحوث والمقالات ورقياً وإلكترونياً؛ لتكون متاحة للجميع ويمكنهم الاستفادة منها.

• حرص الرابطة على عقد الاتفاقيات مع مختلف الجهات لبناء علاقات حسنة معها؛ ما يسهم في وضع البرامج المفيدة في تحصيل الشباب المسلم من الانحراف الفكري.

• تهتم الرابطة بعقد اللقاءات والزيارات في مختلف البلدان. لمناقشة موضوع التطرف الفكري؛ سعياً للوصول إلى أفضل النتائج والحلول، في سبيل التصدي لتيارات الغلو والتطرف، وحماية العالم من ويلاته وشروره.

أما أبرز التوصيات فكما يلي:

• دعوة الإعلاميين والناشطين إلى الاستفادة من البيانات الرسمية للرابطة حول التطرف الفكري؛ نظراً لمضمونها ودلالاتها المباشرة، ورؤيتها الإسلامية الواضحة.

• دعوة العلماء والمفكرين والأكاديميين للاطلاع على مؤتمرات الرابطة وندواتها حول التطرف الفكري، والمشاركة فيها ببحوثهم ودراساتهم لإثراء الموضوع بمناقشاتهم وآرائهم النيرة.

• دعوة المسؤولين في الإدارات العليا وصناع القرار إلى الاستفادة من البيانات الختامية التي تصدرها الرابطة لمؤتمراتها وندواتها حول التطرف الفكري؛ لما تتضمنه هذه البيانات من نتائج قيّمة وتوصيات وقرارات مهمة في الموضوع، والعمل على تفعيلها وتطبيقها بقدر المستطاع.

• ضرورة الاطلاع على البحوث والدراسات والمقالات التي تنبأها الرابطة وتنشرها حول الفكر المتطرف؛ نظراً لأهميتها في تناول الموضوع من خلال رؤية إسلامية واضحة، نابعة من ثوابت الدين وقيمه السمحة.

• دعوة الباحثين إلى إبراز جهود رابطة العالم الإسلامي -على غرار هذا البحث- في مختلف الموضوعات التي اهتمت بها الرابطة خلال مسيرتها الحافلة، ومنها مثلاً: موضوع التضامن الإسلامي، والإرهاب، والحوار، والتعايش، والأقليات المسلمة، والدعوة الإسلامية، والتعليم الإسلامي، والعلاقات مع المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية، والإسلاموفوبيا، والعولمة، والإسلام والغرب، والحضارة الإسلامية، وحقوق الإنسان.

وبالله التوفيق.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في تحصيل الأجيال المسلمة من مزالق الإفراط والتفريط.

• العمل على وضع خطة إستراتيجية لتحقيق الأمن الفكري، ووضع برامج شاملة تستوعب شبكات الجماعات المتطرفة، وتعالج الأسباب المفضية إلى هذا الانحراف، وتستفيد من تجارب الدول والمنظمات الإسلامية في التصدي لهذه الظاهرة.

وفي الختام أشير إلى أن هذه الزيارات واللقاءات لوفد الرابطة غالباً ما ترافق المؤتمرات والندوات والملتقيات التي تعقدها الرابطة في مختلف دول العالم ضمن مناشطها المتنوعة، إلا أن هناك زيارات مخصصة للالتقاء بالمسؤولين والعلماء والدعاة ورؤساء المراكز ومديري الجماعات وغيرهم للتباحث في مختلف الموضوعات التي تهتم المسلمين أو الأقليات المسلمة وتعالج قضاياهم المختلفة، ومن بين هذه الزيارات ما يلي:

• زيارة وفد الرابطة إلى سويسرا بتاريخ ٢٤ / ٨ / ٢٠١٧ هـ.

• زيارة وفد الرابطة لمدينة أسيوط بمصر عام ٢٨ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى كازاخستان عام ٢٤ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى جمهورية تشاد ٣٠ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى جيبوتي عام ٣٠ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى جمهورية الصين عام ٣١ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى إيطاليا عام ٢٦ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى النمسا عام ٣٨ هـ.

• زيارة وفد الرابطة إلى بلجيكا عام ٣٨ هـ.

خاتمة البحث

وتشتمل على أهم النتائج، وهي كما يلي:

• رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية شعبية عالمية، لها صفتها الرسمية وثقلها الدولي من بين المنظمات والهيئات الإسلامية الدولية.

• رابطة العالم الإسلامي لها تاريخ طويل، وتجربة عريقة، ومسيرة حافلة تُقدّر بأكثر من نصف قرن في تناول مختلف القضايا التي تهتم المسلمين والأقليات المسلمة في العالم.

• رابطة العالم الإسلامي وجهت كثيراً من مناشطها في الآونة الأخيرة لنشر مبادئ الإسلام السمحة، وتعزيز مبدأ الوسطية والاعتدال، والتصدي لتيارات الغلو والتطرف والانحراف.

• عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات يعد من أهم مناشط الرابطة في العصر الحاضر ضمن سلسلة جهودها في محاربة التطرف الفكري.

• البيانات الرسمية التي تُصدرها الرابطة في التنديد والاستنكار لأفعال المتطرفين والتبرؤ منهم، حظى بالاهتمام الكبير والمتابعة الواسعة في مختلف وسائل الإعلام



أهمية الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة

الزبير مهداد - المغرب

فقهية وسيرة وترسلات أدبية وغيرها . كل ذلك يشكل ثقافة الأمة التي تتناقلها الأجيال. كل جيل يضيف إليها أو يعدلها. لتَوَاسَمَ خصوصيات الجيل وظروف العصر وإمكاناته وتحدياته. حتى يتاح للجيل أن يعيش عصره في سلام وأمن مادي وروحي. لا ننكر أهمية تأثير العولمة التي وجهت نصال سهامها نحو ثقافتنا وتراثنا. ولا نغض الطرف عن الأضرار التي لحقت هذه الثقافة وهذا التراث. فكيف يمكننا مواجهة التأثير المدمر للعولمة على ثقافتنا؟

إن الثقافة الإسلامية وتراثها الغني هي إرث إنساني بقيمها وفضائلها. وثروة أورتها لهذه الأمة مثقفون منحدرين من شعوب كثيرة شرقية وغربية عربية وأعجمية. أبدعوا فيها من داخلها. ونقلوا إليها بالترجمة من ثقافات وتراث آخر يوناني وفارسي وهندي وغيره. استوعبوا القيم العربية والإسلامية السامية. وعبروا بلسانها وساهموا في إثرائها. وأضحى هذا التراث أساسا ثقافيا ومعرفيا لملايين الناس. فينبغي أن يظل كذلك. وأن يبقى محفزا دائما على قبول الآخر والانفتاح عليه والاستفادة منه. وأن نواصل المسيرة العلمية الحضارية الكبرى لإفادة الإنسانية. مع التمسك بهويتنا وحماية ذاتنا من الذوبان.

أهمية التراث في حفظ الهوية ومواجهة العولمة

لم يطرح موضوع الهوية بشكل جاد خلال القرون السابقة مثلما يطرح اليوم في هذا العصر. عصر العولمة: حيث أکسب التفوق العسكري والاقتصادي لبعض الدول قوة ثقافتها. وأضفى عليها مسحة من العظمة ومنحها انتشارا وذبوعا: ما مكنها من محاصرة ومحاربة الثقافات الأخرى. والثقافة الإسلامية من

يعيد المشهد الثقافي في العالم الإسلامي إلى النقاش قضية العولمة وتأثيراتها المدمرة على هويتنا الإسلامية. وما وقع ليس عملا معزولا: فمجتمعاتنا تعرف عددا من الوقائع اليومية والظواهر الجديدة التي تؤشر بشكل واضح على ابتعاد الجيل الجديد عن مقومات هويته. واستخفافه بعناصر ثقافته العربية الإسلامية: نتيجة التأثير الكاسح للعولمة. وللغزو الإعلامي الذي يعمل جاهدا على تدمير مقومات شخصيتنا. وتبخيس وحقير وتدمير ثقافتنا الإسلامية.

إن ثقافتنا الإسلامية تدل على مبلغ التقدم والرفي الذي بلغه مجتمعنا في مختلف جوانب الحياة ومجالاتها. وتبرز هذه الثقافة الإبداع الإنساني من خلال تفاعل المسلم مع محيطه. وإبراز خصائصه الفكرية والسلوكية التي تواكب واقعه ومجتمعه وفق المعايير الإسلامية النابعة من العقيدة. والتي تتأسس على الكتاب والسنة والنظم الإسلامية واتفاق السلف والفقهاء.

هذه الثقافة تضم الأنساق المعرفية والقانونية والتربوية والحرفية والاجتماعية. التي تحدد أنماط حياتنا الاجتماعية وملبسننا ومأكلنا ومشربنا وتفكيرنا وأساليب تعبيرنا. وكل مسالكنا في هذه الحياة. أي كل ما يعطي شعبنا خصوصياته كشعب مسلم. هذه الأنساق تعكسها الفنون المعمارية والحرفية الصناعية المعدنية والنسجية وغيرها. إلى جانب عاداتنا الغذائية والاحتفالية والحياتية اليومية. كما دونتها ووثقتها كثير من الحكايات الشعبية والأغاني والأمثال. وكذا الإنتاجات المكتوبة الفكرية والأدبية والفنية على اختلافها. المنتجة من قبل المثقفين المسلمين. من نصوص شعرية وحكايات واجتهادات

بالأمر والتنشئة الأسرية. وكذا الاهتمام بثقافة الشباب.

ترسيخ وتقوية اللغة العربية

عندما نتحدث عن الثقافة الإسلامية، فأهم أوعيتها هي اللغة العربية، فاستهداف اللغة العربية هو استهداف للثقافة الإسلامية، وتدمير هذه الثقافة أول خطواته تدمير اللغة العربية، فليست اللغة مجرد أداة للتعبير ونقل الأفكار، ولكنها لغة فكر أيضا وقواعد تفكير وسلوك وقيم، فالقرآن الكريم حمل اللغة العربية شحنة واسعة من القيم والمبادئ، واللغة العربية لغة عقيدة وثقافة وخطاب وتواصل، ولذلك فإن الاهتمام باللغة العربية يأتي من جانبين أولهما: ديني باعتبارها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وثانيهما: قومي، فالمحافظة عليها حفاظ على التراث القومي العربي الثقافي والفكري.

وتعلم اللغة وإتقانها وامتلاك ناصيتها يؤدي لتقديرها والتمسك بها، ويسر استعمالها استعمالا صحيحا في الاتصال بالآخرين حدثا وكتابة واستماعا وقراءة، وتكوين عادات لغوية سليمة، الأمر الذي يتيح تحقيق المصالح المشتركة والتفاهم والتعاون والإحساس بالانتماء للجماعة. كما يزود المرء بالقدرة على دقة الملاحظة، والتمييز بين أساليب اللغة وصيغها المختلفة، ووظائف كل صيغة وأسلوب، وفهم كل تركيب، وتحليل مكوناته وعناصره، فاللغة العربية أهم أوعية الثقافة العربية وتراثها الغني المتنوع، فضلا عن أنكر كل ذلك على الإقبال على القراءة، والتعامل مع الثقافة المكتوبة، وإدراك الجمال في آداب اللغة والتراث العربي الغني والمتنوع.

العناية بالأم والتنشئة الأسرية

إن الشباب يتشرب عناصر الهوية في الأسرة، وخاصة على يد الأم التي تلقنه إياها من خلال عملية التنشئة؛ لذا فالعناية بتثقيف الأمهات وتدريبهن سيكون له أثر واضح على شخصية الشباب. فكثير من اضطرابات الهوية يمكن تفاديها من خلال تربية أسرية واعية، فمعرفة التربية وأصولها الثقافية والاجتماعية أمر ضروري لكل من يريد أن يربي الناشئة على الوجه السليم؛ لذا أضحت من الضروري تسطير برامج لتعميق تكوين الآباء والأمهات بطرق التنشئة وآثارها ومضامينها وكيفية تدبيرها؛ إذ على ضوء مفهومنا للتربية وأهدافها وتدبير الطفولة ونموها وقضاياها وتنشئتها يتوقف نجاحنا في تعاملنا مع الصغار، وبوضوح الهدف من التربية في ذهن الراشد، أمّا كانت أو معلمة أو أبًا، وشخصه أمام نظره على الدوام يستطيع أن يتخذ منه مقياسا يقيس به عمله ونتائجه من آن لآخر.

فيجب العناية بالأم باعتبارها المربية الأولى التي ينشأ في أحضانها الطفل، فعلى يديها تنساب القيم بشكل طبيعي بعيدا عن القسرية وأشكال الضغط، فالأم هي القناة التي يرتوي منها الناشئ ويعب الثقافة ومكونات الهوية ومعايير

بين الثقافات التي تعرضت للحصار والتضييق، وأضحت مهددة بالذوبان والاضمحلال، الذي يتبعه بدون شك ضياع واضمحلال الهوية الإسلامية لدى النشء، فبرزت الدعوة الملحة إلى تعزيز وتعميق الهوية المهددة، والذاتية الثقافية المحترقة، لأجل إقدارها على الصمود ومواجهة الغزو وأثار العولة الكاسحة، المسلحة بالثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال الحديثة، التي تعتمد لغات وتقاليده وقواعد غريبة ودخيلة على ثقافات مجتمعاتنا، تهدد ثقافتنا بالاضمحلال والتفكك، أو الذوبان في ثقافات أخرى منافسة.

إن الثقافة الغربية تسعى لتوحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، وقد بدأنا نلمس نتائج هذا التهديد، في حياتنا اليومية وأماط عيشنا وتواصلنا، ومضامين إعلامنا، نتيجة إحلال قيم ثقافية جديدة تتصل بالحضارة الغربية ولا تركز إطلاقا على جذورنا الثقافية.

إن الأمر يقتضي عنايتنا بالثقافة الإسلامية وتأصيلها، وإحياء التراث والحفاظ عليه، وقراءته ودراسته واستنباط ما يليق بأمنا وعصرها من مكنوناته، وما يعينها على النهوض ومقاومة الذوبان، فعنايتنا بالثقافة هي عناية بالشخصية المسلمة، لأن الثقافة تشكل الشخصية الأساسية لدى الأفراد، ويستدل على وجودها من الانتظام الملاحظ في سلوك الأفراد، والعناصر المكونة لها يجب أن تكون منسقة تنسيقا طبيعيا أو متطابقة في المعنى الواحد إلى حد معقول، فالسلوك الاجتماعي للفرد يحدده التراث الثقافي الذي يقيم معايير داخل الأفراد، وهذه المعايير يجب أن يكون متفقا عليها بشكل عام بين الأفراد الذين يرتبطون معا بعلاقات حياة مشتركة أو تعاون.

وهذا الاتفاق هو الذي ينشأ عنه التقارب والتشابه في الخلفية الاجتماعية؛ مما ينعكس بشكل قوي على تفاعلهم، ويجعلهم يتقاربون فيما بينهم ويلتحمون (كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا) ويزدادون إعجابا ببعضهم وتميزا لاختياراتهم الثقافية الجمعية وقيمهم وأجاءاتهم المتشابهة، حيث تغدو هذه الأمور ذات أهمية فردية وجماعية.

التأصيل الإسلامي للثقافة هو إقامتها على أساس التصور الإسلامي، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية، الثقافة الإسلامية أصيلة بالذات، إنما الذي يحتاج إلى التأصيل هو الثقافة السائدة في عصرنا، والوافدة علينا من غيرنا، ينقلها أبناؤنا أو تتسرب إلينا عبر الوسائط المتعددة التي لم يعد المرء قادرا على وقف زحفها أو تأثيرها.

فالتأصيل يجب أن يتغيا تحقيق هدف إستراتيجي كبير ومهم، وهو مواجهة التحديات التي حاصر ثقافتنا في عصر العولة، ولعل أهم التحديات التي تواجه ثقافتنا هي: تراجع اللغة العربية، عزوف الشباب عن الثقافة الأصيلة.

فينبغي على التأصيل أن يتصّب على التغلب على هذه التحديات؛ بالعمل على ترسيخ وتقوية مكانة اللغة العربية، والعناية

السلوك. فتدريب الأمهات والعناية بهن هو الضمان الأساسي لبناء المجتمع ورسم مساره الثقافي على أسس سليمة. فيجب تدريب الأمهات حتى تكون نظرتهم للثقافة مرتبطة بالمنظور الإسلامي الشامل للكون والإنسان والحياة. ويكون نظامنا الثقافي خاضعا للضوابط الدينية والثقافة الأصيلة والقيم الإنسانية الإيجابية. وفي الوقت نفسه متفاعلا مع المتغيرات الحادثة على المسرح الاجتماعي. وهذا الأمر يتطلب حقيقه إشاعة معرفة بالإسلام وحقيقة دعوته ومراميه ومقاصدها بين عموم الناس. وتثقيفهم ثقافة إسلامية عامة وتربوية متخصصة. حتى يتمكنوا من أداء وظائفهم الاجتماعية. ويتحلوا بسمات شخصية إيجابية. تحكم القيم النبيلة في سلوكها واستجاباتها. ولا تحكم الأهواء الشخصية التي تتعارض مع مصالح الآخرين. وتهدد الاستقرار والتماسك الاجتماعي. فالتفاعل الاجتماعي السوي والتكيف النفسي السليم يتطلبان إلاما بحد أساس من الثقافة الاجتماعية. وتعرف القيم والتميز بينها ومراعاتها. والصبر والتحمل وتهذيب الغرائز الفطرية والسمو بالرغبات. وهذه الصفات هي التي تلخص بإيجاز مفهوم الطبيعة الإنسانية التي تتميز بالعمل والتزام القيم الأخلاقية النبيلة.

العناية بثقافة الشباب

المراهق يُولي اهتماما خاصا بعالم الصورة. لأن طغيان الجانب العاطفي على شخصيته يجعله في هذه المرحلة منفتحا على الرموز وعلى كل ما يثير الخيال. لذلك تبقى لغة الوسائل السمعية البصرية هي أنسب اللغات لسيكولوجيا المراهق. فهي تزوده بالمعلومات عن عوالم شتى بشكل محبب له. وجعله على اتصال تام بالعالم. وتثري خيالاته وتثير استهفاماته أيضا. أسهم في تقوية هذا الميل. التطور الهائل الذي شهده قطاع الاتصال والإعلام الإلكتروني في العصر الحديث. الذي هيا كل الشروط لأن تهيم الصورة على كل وسائل ومصادر الاتصال وأوعية المعلومات. التي تسعى وراء الصورة إنتاجا وتوظيفا وتطويرا. عبر التلفزيون وكل القنوات الإلكترونية كالحاسوب وشبكة الإنترنت. هذه الوسائط التي تدخل البيوت التي يوجد فيها المراهقون أسرع من دخولها إلى مكان آخر: لأن المراهقين أكثر الكائنات التصاقا بها واستهلاكا لبرامجها. بل تنشأ لديهم ثقة عمياء بها واستعداد لتقبل ما يعرض فيها. ويتلقون منها الكثير من الأفكار والمعاني التي تدعم بعضها.

هذه الوسائط تتيح للشباب أن يعيشوا في وسط حقل معرفي أكثر غنى من كل ما يمكن أن تقدمه لهم الوسائط التقليدية المتمثلة في المطبوع الورقي التقليدي الكئيب. الذي يقدم الثقافة الإسلامية بشكل متخلف عن الركب الحضاري المعاصر. مقارنة مع التكنولوجيا الحديثة في الإعلام والاتصال التي توفر المعلومات في قالب متنوع وجميل.

إن الإرث الحضاري للأمم. بالشكل الذي يعرض فيه أصبح موضوعا منفردا. لا يثير اهتمام ولا اعتزاز الجيل الجديد. خاصة بعد استهداف صورتنا التي شكلناها عن ذاتنا من طرف الإعلام الغربي. ونتيجة الهجمات المتكررة والعنيفة التي تستهدف هويتنا الثقافية الجمعية. والتي تترك آثارها واضحة على مواقف النشء من حضارة أمته.

لذلك ينبغي تطوير وسائط نقل التراث والثقافة الإسلامية. وأساليب عرضها على الشباب. في بيئته الاجتماعية. كما يجب تدريب العاملين في حقل الثقافة الإسلامية والمدرسين على تحديث وتجديد طرق ووسائل عملهم. وعلى حسن توظيف التكنولوجيا الاتصالية الجديدة.

الخاتمة

إن حملات التشويه التي تتعرض لها ثقافتنا حاول أن تهدم أهم مكون للهوية. التي تتضرر كثيرا بفعل ما يبثه هذا الإعلام من تشويه صريح وواضح ومقصود للتراث الإسلامي: ما يؤدي إلى احتقاره والتنقيص من قيمته. والنظر إليه بطريقة خاطئة. فتنشأ في ذهن الشباب -بالخصوص- صورة قاتمة في غاية السوء عن الإسلام وثقافته وتراثه وهو أهم مكون للهوية: ما يؤدي إلى ازدياد الذات وتحقيرها. وانسلاخ الشباب من مقومات هويتهم. والارتباط بجماعات أخرى تحمل ثقافات مضادة والتفاعل معها. وتبني مكونات هويتها. واتخاذها جماعات مرجعية في الثقافة والسلوك. يستمد منها قيمه. ويتبادل وإياها التعاطف والتأييد. ويكسبه هوية أخرى بديلة. لا جد أي سند في وسطه الاجتماعي.

إن الثقافة الإسلامية بكل مكوناتها المادية والمعنوية وكل تراثها تتعهد الفرد المسلم بالتكوين. بما يرقيه في مراتب الدين تصورا وممارسة. والتدين لا يختزل لدى الفقهاء في العبادات وحدها. وهي ثقافة شمولية واقعية وأصيلة مستمدة من الشريعة. محورها التوحيد والتوسط وتحقيق أهدافا متنوعة واضحة.

هذه الثقافة هي التي تشكل معالم شخصية المسلم كما رسمها الفقهاء المربون. والفقه الإسلامي كان حريصا دوما على تحديد الهوية الإسلامية للمواطنين. وإبراز معالمها وحمائيتها من الذوبان في خضم الاحتكاك والتفاعل مع الثقافات الأخرى. وكانت وسيلتهم لذلك منهجا تربويا تعليميا يحفظ علينا ثقافتنا ويطورها. دون أن يغلق مسارب الانفتاح على العالم المحيط بنا. حرصا منهم على تنمية شخصية الإنسان المسلم المتشبث بأصوله وهويته. المستثمر لعقله. الحسن الخلق. العامل بعلمه في سبيل صلاح نفسه وغيره.

من القصص القرآني هود عليه السلام

د. أحمد عبد الحميد عبد الحق

ومع إنه نداء تنسجم معه أصحاب الفطر السليمة إلا أنهم قابلوه بالعناد والنكران واختلاق الأعاذير. ورموه بالتهمة التي يرمى بها كل نبي أو رسول أو داع أو مصلح. فكان رده الطبيعي لذلك هو قوله: «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ» [هود: ٥٠]..

وكما ذكرنا في قصة نوح - عليه السلام - أن كل تفكير المعاندين والعصاة يدور حول المال والأموال المادية. وأنهم يحسبون أن النبي أو الرسول يهدف من دعوته التكسب أو على الأقل يمكن إسكاته بالإغراء المالي. ولذلك أسرع هود - وكما فعل نوح - عليهما معا السلام - من قبل بقطع هذا الطريق عليهما. وقال في معرض حديثه لهما: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي» [هود: ٥١]..

وكان عليهما أن يتفكروا بعد هذا الرد في الأمر الذي جعله ينشغل بدعوتهم وإصلاحهم صباح مساء. ويضحى بوقته وجهده الذي كان يمكن أن يكسب به المال الوفير في مجتمع طغت عليه المادة. وأن يعلموا أنه كان يطلب من وراء دعوتهم ما عند الله عز وجل. وأنه كان يَكُنْ لهم في قلبه حبا وشفقة وعطفا جعله يكذب ويتعب لهدايتهم وإسعادهم. ولكن ذلك لم يصدر منهم. ولذلك قال لهم متهمًا: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

وربما تصور قوم هود كما يتصور غيرهم أن في اتباعه مضیعة لعظمتهم وجاههم. ولذلك حرص هود - عليه السلام - على أن يؤكد لهم خطأ هذا الظن. وأعلمهم أن إيمانهم بالله سيكون فيه الخير لهم في الدنيا قبل الآخرة. وسيضاعف لهم الرزق. فقال «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» [هود: ٥٢]..

وقد يعجب الماديون أو العلمانيون من الربط بين الاستغفار وبين سعة الرزق والقوة. ولا يدرون أن الاستغفار سبب في رضا الله سبحانه وتعالى الذي يتبعه هطول الأمطار لتحيا به الأرض الجرداء. كما أن الاستغفار يجلب للنفس البشرية الطمأنينة والسكون وراحة البال. فإذا ما آوت إلى فراشها نامت النوم العميق الذي يجلب لها القوة عند يقظتها. فتعاود نشاطها وهمتها. أما عدم الاستغفار فيجعل الإنسان قلقا مضطربا. قلما يستطيع أن يأخذ حظه من النوم إن أوى إلى فراشه في ليله. فيصبح مرهقا متعبا ..

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وعلى آله وصحبه ومن تبع هداة إلى يوم الدين. وبعد. فقد حدثت في مقال سابق بهذه المجلة الغراء عن قصة نوح - عليه السلام - ضمن القصص القرآني. وبينت كيف أنه ظل يدعو قومه إلى الله سبحانه وتعالى قرابة عشرة قرون. وهو صابر محتسب على كل ما يلقيه منهم من عناد وسخرية واستهزاء وتهديد. وكيف انتهى الأمر بإغراقهم وتطهير الأرض منهم ومن أرجاسهم: حتى عادت محرابا للمؤمنين معه كما كانت عند بداية خلق الإنسان عليها.

وقبض نوح - عليه السلام - بعد أن أدى رسالته. وترك الأرض عامرة بذريته وذرية من حمل معه في السفينة. يعيشون في أرجائها. ويأكلون من أرزاقها. ويذكرون ربهم بالغدو والأصال. ثم تباعد الزمن. وتتابعت الذراري. ومرة أخرى صار الشيطان يمارس عادته في إغوائهم. وعام بعد عام وشهر بعد شهر ويوم بعد يوم بدأت ثمار إغوائه الخبيثة تظهر بين الناس. وفي غفلة من المصلحين وتساهل من المربين: حتى غدا الحال على ظهر الأرض شبيهاً بالحال التي سبقت مبعث نوح - عليه السلام - وظهر من الطغاة المفسدين جيل فاق في طغيانه جيل نوح - عليه السلام - وتمثل في قوم «عاد» الذين كانوا يسكنون في أرض «الأحقاف» جنوب شبه الجزيرة العربية. وفي شمال حضرموت. وزاد من طغيان هذا الجيل ما أوتيته من قوة. وما أفاض الله به عليه من نعم. وما شئده من مبان عظام. تلك المباني التي فاقت في عظمة تشييدها ما أقامه السابقون لهم. وما سيقميه اللاحقون بهم. حتى قال عنها المولى سبحانه وتعالى: «الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ» [الفجر: ٨].. وصاروا يرددون: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» [فصلت: ١٥]. وهو المعنى الذي طالما رددته الجبابرة على مر العصور ..

وبعد أن وصلوا إلى تلك الحالة بعث الله عز وجل إليهم هودا - عليه السلام - ليعيد من بقي في قلبه بقية من خير إلى الجادة. أما من خجّر قلبه. فتقام عليه الحجة ثم حَقَّ عليه سنة الله سبحانه وتعالى. فجاءهم بهذا النداء الرقيق اللطيف: «يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» [الأعراف: ٦٥] وهو النداء الذي نادى به كل نبي قومه..

وهذه الأمور التي صارت من بدهيات العلم الحديث ربما كانت غائبة عن قوم هود ، فقالوا له: « يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ » .. فأتاهم - بوحى من الله - بالأدلة المقنعة على صدق ما قاله. ولكن خجر عقولهم أبت عليهم أن يسمعو له . ويتعرفوا على أدلته. وقالوا : « وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ » أي لن يصدقوا بتلك البراهين. وأكدوا ذلك بقولهم : « وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ».

وهذه الردود المتوالية التي تؤكد أنهم لن يفكروا في اتباعه لم يجعله - عليه السلام - يكف عن دعوتهم في كل ناد يقابل فيه جمعهم. لأنه كلف بدعوتهم من الله سبحانه وتعالى. ولا يمكن أن يكف عن تلك الدعوة إلا بأمر منه عز وجل: ما جعلهم يلجأون إلى السخرية والاستهزاء به ورميه بالجنون. وأن هذا الجنون أصابه بسبب جرؤه على ألتهتهم فقالوا: « إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ » وقد فسر هذا الاتهام في آية أخرى وهي قول الله عز وجل : «...إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» [الأعراف : ٦٦].

وكان قصدهم من رميه بتلك التهمة أن يفث ذلك في عضده. وتنزعز نفسه من الداخل. ولكن كان هذا محالاً معه. وقد أعده الله سبحانه وتعالى - كما أعد سائر المرسلين - لمواجهة تلك المواقف. ولذلك لم نره يثار أو يستفز عندما رموه بتلك التهمة. وإنما بقي على حلمه. ودافع عن نفسه بتؤدة قائلا: «يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبْلُغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ» [الأعراف ٦٧].

وبعض الدعاة إذا توالى عليهم التهم الكاذبة انشغلوا بتفنيدها. وتركوا عملهم ودعوتهم. وجعلوا همهم فقط هو دفع التهم عن أنفسهم. وبعضهم لا يبالون بما يثار عنهم. ويتركون الشبهات تدور حولهم؛ حتى يساء ظن الناس بهم. ولكن هودا - عليه السلام - قام بنفي تهمة الجنون عنه. كما رأينا في قوله : « يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ». ثم واصل دعوتهم إلى الله فقال : « أَبْلُغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ » .. [الأعراف : ٦٨].

وأريد أن أشير هنا إلى أن كفر قوم عاد لم يكن يعني أنهم ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى . وإنما كان كفر جحود واستكبار على عبادته. وإصرار على التجبر في الأرض والبطش والطغيان ؛ بدليل أنهم كانوا على معرفة تامة بما حدث لقوم نوح - عليه السلام - قبلهم. وقد ذكرهم هود بذلك في قوله : « وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ » [الأعراف : ٦٨ ، ٦٩] .

كما أنهم كانوا على علم تام بوجود الملائكة المقربين. واتخذوا معرفتهم طريقا للتحدي. كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى على لسانهم: « إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ » [فصلت : ١٤].

وهذا يرشدنا إلى أن الطغاة البغاة الذين يسعون في الأرض فسادا ويزعمون أنهم يعرفون الله لا حظ لهم في الإيمان. ولن يغني عنهم إقرارهم بوجود الله شيئا ما داموا لم يؤمنوا بآياته ويتبعوا أوامره ويلتزموا بأحكامه..

ثم توالى لقاءات هود - عليه السلام - بقومه وهو يدعوهم إلى ربهم

ويقول : « إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ » [الشعراء : ١٠٧ - ١٠٩]. وأنه هنا أيضاً إلى أن هودا - عليه السلام - قد ركز في دعوته لقومه على محاربة المعاصي والآثام التي كانت متفشية فيهم؛ تماما كالطبيب الذي يركز مع مريضه على معالجة المرض الذي ألم به فقط . وهو ملم بكل الأمراض وعالجها ..

فلقد وقف - عليه السلام - يناقش قومه في أمر التعالي في البنين الذي انشغلوا به عن الدار الآخرة فقال : « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ (قصورا) لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ » .. [الشعراء : ١٢٨] .

كما ناقش معهم قضية التجبر في الأرض والبطش بالضعفاء بعد أن نسوا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة. وقادر على الانتصار للضعفاء منهم. وعلى سلب نعمة القوة والغنى والرفاهية التي وهبها لهم. فقال : « وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » [الشعراء : ١٣٠ - ١٣٤].

وانتقل أمر قوم عاد بعد ذلك من طور الجدل والنقاش مع هود - عليه السلام - إلى طور التهديد الذي يلجأ إليه كل المعاندين على مر التاريخ. وهو الأمر الذي يكون إيذانا بقرب حلول غضب الله عليهم. فأعلنوا على الملأ تهديدهم بقتله إن لم يكف عن دعوتهم. ولكنه - عليه السلام - لم يعبأ بذلك. وقال لهم متحديا : « فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ » وهو المعنى الذي رده نوح - عليه السلام - من قبل حين وضع في مثل موقفه. حيث قال : « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » .

ولم ينس - عليه السلام - أن يبين لهم السبب الذي من أجله هو غير عابئ بهم وتهديداتهم وجمعهم؛ حتى لا يضطرب المؤمنون حوله. فقال : « إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .. [هود : ٥٦]..

هو متوكل على الله. والله بيده نواصي العباد. وبالتالي لن يصل لمن توكل عليه أي مكروه. وفي نفس الوقت لن يستطيع أحد من هؤلاء - وهم جميعا - ناصيتهم بأمر الله عز وجل أن يفعلوا شيئا دون إرادته ..

استقر هذا المعنى في ذهن هود - عليه السلام - ويجب أن يستقر في ذهن كل داع إذا ما جوبه بمثل هذا التهديد. وهذا المعنى ينبغي أن يرسخ أيضا في قلب كل مسلم متمسك بحبل الله. وليعلم أنه إذا كان التهديد الذي صدر من عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد لم يؤثر في هود عليه السلام. فكذلك كل تهديد يصدر عن غيرهم لن يضره في شيء مهما كانت قوة من يصدر عنه هذه التهديد إلا أن يشاء الله .

وبعد ذلك لم يقف - عليه السلام - طويلا عند أمر تهديدهم له. ولم ينشغل به. وإنما كل ما شغله هو التفكير في مصيرهم إن بقوا على ضلالتهم. فستتحقق عليهم لا محالة سنة الله التي وعد بها العصاة. وعليهم بعد ذلك أن يتحملوا نتيجة عنادهم. فقال : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ » (٥٧) [هود: ٥٧].

وإنه حتى هذا اللحظة ما زال يخاف عليهم . فهم أهله وقومه . فقال : « إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » [الشعراء : ١٣٥] ..

ولكن بعد هذا المشوار الدعوي الطويل معهم: « قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوْعِظَتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » [الشعراء : ١٣٦ ، ١٣٨] ..

ولا عجب أن يخرج من أفواههم هذا الرد . فالنفس البشرية التي خلقها الله من طين إذا خالطها الشيطان المخلوق من نار كانت كقطعة الطوب النية (اللبنة) إذا وضعت في النار صارت غير صالحة للإنبات ولا حتى لتشرب بالماء .

ومن شدة إغراء الشيطان لهم صاروا يُدفعون وتحت ضغط الغيظ منهم على خديبه بأن يطلب من ربه أن يحل بهم العذاب الذي وعدهم به إن هم لم يؤمنوا به فقالوا : « فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » . [الأحقاف : ٢٢] .

وهو كني مرسل مكلف فقط بأن يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى لا أن يطلبهم الله أن يحل عليهم غضبه : ولذا قال لهم : « إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ » [الأحقاف : ٢٣] .

ولكن رده هذا لم ينف معرفته بالمأل الذي ينتظرهم . ففي آية سورة الأعراف أنهم « قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » . فرد عليهم بقوله : « قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رُجْسٌ وَغَضَبٌ أَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ » [الأعراف : ٧٠ ، ٧١] .

ولم يطل هذا الانتظار الذي وعدهم به . فما هي إلا أوقات معدودة حتى جاءهم وعد الله . وإذا كان الناس قد تعارفوا على أن القوي يجابه بمثل قوته . إلا أن إرادة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يباد هؤلاء بأضعف جنود الأرض . فلم يسلط الله عليهم سوى ربح يلمسها الناس في معاشهم دون أن يجدوا لها خطرا . وكل ما حصل هو مضاعفة سرعة تلك الرياح لتخرج عن السنن الطبيعية . يقول الله عز وجل : « وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ » [فصلت : ١٤ - ١٦] .

ولما كان هؤلاء - كما قلت من قبل - تقوم حياتهم على المقاييس المادية . فقد احتقروا هذا السلاح الذي سيبادون به أولا عند مشاهدته . وقالوا لهؤلاء - عليه السلام - الذي كان يتوعدهم : « هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا » يعني ليس فيه العذاب كما تتهددنا . فكان رده عليهم : « بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » [الأحقاف : ٢٤] .

ومن يقابل نعمة الله التي تستوجب الشكر بالجحود والنكران لا بد أن يأتي عليه يوم ويقلب له الله سبحانه وتعالى تلك النعمة فيجعلها نقمة . وهذا واضح للعيان في تلك الرياح التي اعتاد الناس أن يروا فيها المطر والخير . إذ صارت « تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ يَأْمُرُ رَبُّهَا » [الأحقاف : ٢٥] .

ورغم أن هذا الوصف للريح كفيل ببث الرعب في قلوب من يسمع به إلا أن الله سبحانه وتعالى قدم لها أكثر من وصف . وفي سور

متعددة : لتتحقق الغاية من ذكره . ففي سورة أخرى : « مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ » [الذاريات : ٤٢] وفي سورة ثالثة : « وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحَ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَكَّرْنَا عَنْهُمْ صَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ » [الحاقة : ٦ - ٨] وفي سورة رابعة : « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ مَنفَعَرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذَرِ » [القمر : ١٨ - ٢١] ..

وقد جعلت تلك الرياح من هؤلاء الذين كانوا يقولون : « من أشد منا قوة » جثا ملقاة على الطرقات تبدو على عظمتها كأعجاز النخيل بعد اجتثاثها . يقول الله عز وجل : « فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ » [الحاقة : ٧] ..

وهو منظر يوحي بعظم أجسادهم وقوتهم من جانب . ومن جانب آخر مدى ما لحق بهم : ليقارن القارئ للآية الكريمة بين الحالتين ويتعظ منهما ..

وكم يزداد إيمان الإنسان بربه عندما يرى أنه في وسط هذا الهول الذي حل بحبي تلك الرياح الساموم بقي هود - عليه السلام - ومن معه هادئين سالمين . لم يمسهم أي كرب أو مكروه . يقول الله عز وجل : « وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِيَّنَا هُودًا الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ » [هود : ٥٨] ..

وهذه الرياح التي أتت على قوم عاد كلهم . وتركزت أجسادهم مناثرة في الطرقات والمنازل والمفاوز كانت كفيلة أن تدمر بنيانهم وتقتلع قصورهم : ولكن الله سبحانه وتعالى أبقى منازلهم وما شيدوه كما هي لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى . قد تكون من أجل أن تبقى ذكرى أمام مشاهد من تسول لهم أنفسهم التفاخر بقوتهم وعظمتهم . ومن لا يعتبر فمصيرهم في انتظاره . يقول الله سبحانه وتعالى : « فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ » [الأحقاف : ٢٥] ..

ولذلك جاء الخطاب لأهل مكة الذين كانوا لا يزالون على طغيانهم : « وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ » [الأحقاف : ٢٦] ..

ولو كان هذا الهلاك الذي لحق بهم هو عقاب طغيانهم لكفى . ولكنه مقدمة لعذاب الهوان الدائم في الآخرة . يقول الله سبحانه وتعالى : « وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٦٠) [هود : ٦٠] ..

وبقي أن نقول في الختام : إن المنطقة التي كان يقطنها هؤلاء الجبابرة من قوم عاد صارت خرابا إلى الآن . لا أنيس فيها ولا ديار . ولا يرى فيها غير الرمال الفاحلة . وهي المسماة بالربع الخالي : لتكون شاهدة على مدى ما يحدثه شؤم المعصية ليس على من ارتكبوها فقط . وإنما على الطبيعة من حولهم . وعلى البيئة التي كانوا يعيشون فيها ..

الربا والمخرج منه

أعده للنشر: د. محمد تاج العروسي

هذا كتاب جديد عنوانه: (الربا والمخرج منه في ضوء علة حُرْمِهِ، وواقع النظام الاقتصادي المعاصر) لمؤلفه د. عدنان محمد فقيه. ويتضمن بين دفتيه التكييف الفقهي للمعاملة المالية المعاصرة التي استجدت في هذا العصر. والمعاملات التي تتعلق بالاقتصاد والنقود من منظور الاقتصاد الإسلامي، مقارنة بالنظام الرأسمالي السائد، ومفهوم القرض، والبيع المؤجل وماهية الربا، وعلة حُرْمِهِ، وحقيقة النقد، والفرق بين الاقتصادين الإسلامي والرأسمالي من زاوية دور النقد في كليهما، وموضوع التضخم، والقيمة الزمنية للنقود في الإسلام، وحقيقة العلة الربوية في الأصناف الستة، ومدى تحقق الربا في غيرها من الأصناف.

أن توزن، ولا حتى أن تنسب لها ثمنية على النحو الذي كانت تنسب للذهب والفضة، للذين كانا -وما زال- عينين مرغوبا فيهما لذاتهما، علاوة على ثمنيتهما التاريخية. فالنقلة الهائلة تتيح للباحثين فسحة كبيرة للتعرف على علة الربا في معزل عن عينية الأثمان التي كانت أدوات الربا في زمن التنزيل. وحدث في الفصل الثاني عن مفهوم العقد الربوي، والوظائف التي تقوم بها النقود، بحيث تكون «وسيطا للتداول، ومستودعا للقيمة، ووحدة لقياس الثمن، ومقياسا للمدفوعات الآجلة وأداة للوفاء بها». واعتبر ذلك أهم الوظائف التي تقوم بها النقود.

وتطرق في الفصل الثالث إلى اختلاف الفقهاء في علة اختيار الأصناف الستة من بين سائر السلع لتكون محلا لوقوع الربا. والسمة المشتركة بينها، وهي «النقدية»، وقال: إن سِرَّ عدول الشارع عن التصريح بعلة الربا في تلك الأصناف حُرْمُ الأمر كما كان واقعا فعلا، أي في الأصناف التي كانت محل المعاملة بالربا في عصر التنزيل، وبيان أنها ليست مقصورة لخصوصها ولا لذواتها بل لتحصيل هذا الغرض، وهو استئصال ما كان مصدرا للشرف في ذلك الحين، وقال: إن جزءا كبيرا من الاجتهادات

ذكر المؤلف في المقدمة أن الدافع من تأليف الكتاب هو محاولة فهم موضوع الربا الشائك، وإيجاد مخرج شرعي يمكن تطبيقه في إطار النظام الاقتصادي المعاصر. وفي نفس الوقت علاج الوضع الاقتصادي العالمي الذي وصل اليوم إلى طريق مسدود جراء إعادة اجتراره لمسلمات الرأسمالية في كل أزمة يمر بها... إضافة إلى رغبته في بيان مزايا هذا الحل إذا ما تم تبنيه على المستوى العالمي من حيث خييده لعدد من المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها الاقتصاد العالمي اليوم، ويكون منطلقا لرؤية مختلفة من خلال حقائق الواقع ومعطيات العصر.

تناول الكتاب ذلك في فصول وملاحق، ففي الفصل الأول ماهية الربا، والفلسفة التي ينطلق منها الإسلام في حُرْمِ الربا في الأصناف الستة، والقيمة التي يريد الإسلام أن يحميها بذلك، بحيث تكون في قلب فلسفة الإسلام العامة، وفي شرايين نظامه الاقتصادي، وأشار إلى أن تلك العلة بمجملها لم تنتج معيارا شافيا متفقا عليه يمكن استعماله لمعرفة ما إذا كانت صَفَقَةٌ مَّا رِبَوِيَّةٌ أو غير رِبَوِيَّة، حيث إن التعاملات الحديثة التي تتم بالريالات واليورو والدولار، بل بحسابات مسجلة في وسائط إلكترونية لا حقيقة مادية لها، ولا يمكن أن تكال ولا

كلما كان أبعد كان الثمن أعلى. وإن كان زمان تسليم المبيع مؤجلاً، فإن هذا الزمن كلما كان أبعد كان المبيع أكثر، أو كان الثمن أرخص، فتسليم السلم يرتفع فيه كلاً المتبايعين، البائع يرتفع بالنقود المعجلة، والمشتري يرتفع برخص الثمن، وفي حال تأجيل الثمن ينتفع البائع بزيادة الثمن، وينتفع المشتري بالسلعة المعجلة، ومن هنا يقال: إن الأجل أو الزمن قابل للبيع، ففي القاعدة: (قد يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع) أي الأصل.

ويرى المؤلف أن الخلاف في هذه المسألة يدور حول هل اختلاف قيمة السلعة في بيع الأجل بسبب الزمن بوصفه فترة انتظار أو إهمال، أو بسبب شيء آخر؟ وهل الأصل وجود قيمة مالية للزمن يحل على أساسها بيع الأجل وبيع السلم، ويكون حرم ربا القرض بالتالي على سبيل الاستثناء؟ أم أن الأصل هو عدم وجود قيمة مالية للزمن، والاستثناء هو إمكانية اعتبارها حينما يكون هناك سلعة في الصفقة سواء كانت في بيع أجل أو سلم؟

وبعد مناقشة أقوال الفقهاء توصل إلى أن المقصود بأن للأجل حظاً من الثمن هو التضخم الذي يحصل في النقود، أو على الأقل فإن هذا هو التأويل الذي لا يتعارض مع إلغاء الإسلام للقيمة المالية للزمن في النقود، وبهذا يتم الخروج من إشكالية أن للزمن قيمة وحظاً من الثمن في السلعة كما يقوله بعض المعاصرين من الفقهاء، أو ليس له حظ وقيمة في النقود كما يقوله الآخرون، والزمن هو الزمن في كلا الحالين. وعرج في الفصل السادس لمسألة التكيف الفقهي للنقود الورقية وغيرها، وذكر أن الرأي المقبول اعتبارها نقوداً مستقلة بذاتها يجري فيها الربا، ويجوز فيها السلم، وتجب فيها الزكاة، وهو الذي ذهب إليه جمهور الفقهاء.

أما الرأي المخالف، فهو القائل بأنها تعتبر عراً من العروض، أو سلعة من السلع، فغير مسلم لدى الجمهور نظراً لما يقتضيه من عدم قبول النقود ثمناً في بيع السلم، وعدم وجوب الزكاة فيها، إضافة إلى انتفاء الربا فيها فيؤدي إلى تعطيل حركة التعامل في الاقتصاد الإسلامي، ثم ذكر الإشكالات التي تترتب على ذلك:

الإشكال الأول: وجود فرق بين السلعة والنقد من حيث الوظيفة، فالنقد لا يقصد بذاته، والسلعة تقصد لذاتها، والنقد وسيلة والسلعة غاية.

الإشكال الثاني: الفرق الكبير بين قيمة السلعة من حيث هي لو لم تستعمل نقداً، وبين قيمتها حال استعمالها نقداً، والمتمثل في قدرتها الشرائية.

الإشكال الثالث: إذا حكمنا على النقود بأنها سلعة فإن ذلك يعني فيما يعنيه أنه لا زكاة فيها؛ لأنها مصنوعة من الورق،

التي نتجت عن بحث موضوع الربا في السابق لا تكاد تجد تطبيقاً لأحكامها في الواقع المعاصر.

فالتعامل لم يعد بين تلك الأصناف الربوية. وقد تجاوز العالم كله اليوم مرحلة المقايضة إلى مرحلة السوق النقدي، مما يؤكد أن النقود في المفهوم الإسلامي هي معنى اعتباري في أصله، وأن التحريم يكون عندما يتم التعامل بهذه الأصناف أو غيرها على أنها نقود، أي إنها وسيلة لا غاية، ويكون شرط التقابض والتمائل محمولاً على كون الصفقة واقعة بين صنفين ربويين، وأن أي تباع يكون غرضه النقد لا السلعة ذاتها يدخل فيه الربا، سواء كان من الأصناف الستة أو غيرها، وأن أي تباع يكون غرضه السلعة وإن كان من الأصناف الستة لا يدخل فيه الربا؛ لأنها لم تعد تستخدم نقداً، كما أن أي تباع يدخل فيه الأجل والزيادة يكون محل سؤال من حيث الربوية، فإن كان المبيع نقداً بذاته، أو كان مثلياً، أو كان الغرض من التباع هو الحصول على النقد من طرف البائع والمشتري كليهما، كان التباع ربوياً، وإن كان غير ذلك لم يكن ربوياً؛ كما في بيع الحيوان بالحيوان بالأجل والزيادة.

وحدث في الفصل الرابع عن النقود كمكون اقتصادي، وذكر أن كثيراً من الباحثين يهتمون هذا الجانب، ويركزون في التعريف على وظيفتها من حيث كونها وسيطاً للتبادل، أو مستودعاً للقيمة.

وركز في الفصل الخامس على الخلاف القائم بين الفقهاء قديماً وحديثاً، ألا وهو مدى إمكانية اعتبار القيمة المالية للزمن في البيوع المؤجلة، أي (اعتبار الأجل، أو الزمن قابلاً للبيع في الإسلام).

ومنشأ الخلاف: هل يملك الإنسان الزمن؟ وأي زمن هذا الذي يبيعه البائع للمشتري؟ هل هو زمن السلعة، أم زمن البائع، أم زمن المشتري؟ وهل الزمن ممتول؟

فذهب المعاصرون إلى اعتباره شريطة أن يكون تابعا للسلعة، واحتجوا على ذلك بجواز بيع الأجل وبيع السلم في الإسلام، قالوا: إن بيع الأجل، أو بيع النسيئة جائز، فهو: إما بيع يتأجل فيه الثمن، أو بيع يتأجل فيه المبيع فكلاهما جائز، أما البيع الذي لا يجوز فهو الذي يتأجل فيه الثمن والمبيع معاً، ويسمى بيع الدين بالدين «أو الكالي بالكالي»، وقالوا: إن للأجل، أو للزمن حصة في الثمن، أي هناك حصة من الثمن للمبيع، أو حصة لمكان التسليم، أو حصة لزمان التسليم، فإذا كان مكان التسليم غير مكان البيع، فإن هذا المكان كلما كان أبعد كان الثمن أكثر؛ لأن تكاليف النقل تضاف إليه، كذلك زمان التسليم، فإذا كان تسليم الثمن في الحال لم تكن هناك حصة للزمن من الثمن، بل كان الثمن المعجل أقل من الثمن المؤجل، أما إذا كان زمان تسليم المبيع مؤجلاً، فإن هذا الزمن

وأن أحكام الربا لا تجري فيها.

وبعد مناقشة أدلة الفريقين وأوجه اعتراض كل طرف على أدلة الخالف، والإجابة عن تلك الإشكالات، ذهب المؤلف إلى ترجيح قول المتأخرين حيث يقول: إن النقود سلعة كسائر السلع، بل سلعة من نوع خاص يُحتاج أن يتعامل معها بطريقة خاصة، وهو الأمر الذي جاء حديث الأصناف الستة ليؤسس... وأن الحكم بالربوية على أشياء مخصوصة سواء سمينها سلعا نقدياً، أم نقوداً سلعيةً، أم سلعا إنما يثبت باستعمالها نقوداً حال انعقاد الصفقة لا لمجرد تصنيفها على أنها سلع إذا كانت الصفقة تشهد بأنها تستعمل فيها استعمال النقود. وبذلك يكون الحكم بالربوية مقصوراً على الحالات الثلاث التالية:

- أن يلزم الحاكم الأمة التعامل بها على أنها وسيط للتداول بين الأشياء.
- أن يصطلح الناس على نقدية عين من الأعيان كاصطلاحهم على ثمنية الذهب في القدم.
- حالة القرض الربوي، والتي هي بيع المثلي بجنسه مع الفضل والنساء، لما يتضمنه ذلك من استعمال المقرض السلعة استعمال النقد.

وتكلم في الباب السابع: عن سلم العملة كبديل عن نظام الفائدة المصرفية، واستهل بالحديث عن ربا القرض والحيل الفقهاء، ومتى يجوز استخدام الحيل الفقهاء، والضوابط التي يمكن التمييز بها بين الحيل الصحيحة والباطلة. وتكلم عن بيع العملات كبديل عن الفائدة المصرفية، واعتبره مخرجاً فقهاء بقي من الوقوع في الربا في تطبيق النظام العالمي الحالي، مع إبقائه على الصورة العامة لنظام القرض في التعاملات المالية الحديثة، حيث يتحول المصرف إلى تاجر عملات بدلاً من أن يكون حارساً على النقد المحلي، مُنمياً له عن طريق الإيداع والإقراض... ويعني ذلك أن تتحول عملية الإقراض إلى عملية بيع سلم من قبل المقرض... فهو بيع المصرف عملة أجنبية معينة بثمن يتفق عليه بينهما، ويقبض الثمن «رأس المال» بالنقد المحلي من المصرف.

وبهذا التكيف: فإن المصرف يشتري في الحقيقة من العميل (وهو المقرض في السياق التقليدي) حصة في الاقتصاد القومي لأمة من الأمم، تمثلها العملة الأجنبية التي وقع اختيار المصرف عليها يتسلمها بعد عام مثلاً، ويدفع ثمنها عاجلاً. وهذه هي صورة بيع السلم، أو السلف الذي جاء في حديث ابن عباس، فإذا قلنا: إن العملة الأجنبية هي حصة الاقتصاد القومي للبلد الذي يصدرها فهي مضبوطة الوصف والمقدار، تشبه سهم الشركة التجارية، فمن هذا الاعتبار يجوز

السلم فيها بمفهوم الآية التي استدل بها ابن عباس رضي الله عنهما.

وتناول في الفصل الثامن دور المال في الاقتصاد الإسلامي، وقال: إن سياسة الاقتصاد الإسلامي تقتضي ألا ينمو النقد «الوسيلة» إلا بقدر ما ينتج من خدمة ونفع «الغاية» للمجتمع الإنساني، فصاحب النقود أمام واحد من أربعة مواقف.

• أن ينفقها بشراء سلعة من السلع، أو خدمة من الخدمات فينفع البائع، أو الصانع، والمجتمع من وراء ذلك جراء الحركة التجارية.

• أن يتصدق بها أو يقرضها قرضاً حسناً فينفع الناس بها دون مقابل دنيوي.

• أن يكتزها فتتقص كميتهما بالزكاة عاماً بعد عام، وتنقص القيمة الشرائية لما بقي منها بسبب آفة التضخم.

• أن يستثمرها، أي يفعّلها بشراء أصل، أو إنتاج سلعة، أو خدمة، وبذلك يعرضها لمخاطر الخسارة كما يعرضها لفرص الربح.

وهذه الأحوال الأربعة تعني: أن النقد محاصر في الاقتصاد الإسلامي، ومعرض للنقص بالنسبة للمالك، ومعرض دائماً للحركة بالنسبة للمجتمع ككل، لا يُسمح له بالنمو إلا في إطار ما ينتج من سلع، أو خدمات، وهو وإن تحرك بغرض النمو يكون في ذلك عرضة للمخاطرة التجارية، وهي لا تعني هلاك النقد؛ إذ النقد في الأصل وجود معنوي لا يهلك وإن تعرضت قوته الشرائية للزيادة والنقصان. ولكنها تعني نقل ملكية النقد أو بعضاً منها من يد صاحبه ليد أخرى، فهو في جميع الأحوال في حركة سريعة غرضها أن يؤدي الوظيفة التي جعل من أجلها: «كي لا يكون دولة بين الأغنياء» من الناس، ولتكون هذه الحركة خامة للاقتصاد، وللمنفعة العامة للمجتمع، ثمرة زيادة فقط، في حال كونها نتجت إنتاجاً حقيقياً، رائجاً، وناجحاً على شكل سلعة أو خدمة يستفيد منها الفرد أو المجتمع.

وفي الملاحق: بين الفرق بين البيع والربا من حيث المخاطرة، والفرق بين منفعة القرض ومنفعة البيع، والفائدة ودورها في التضخم والانكماش، ودائرية حساب سعر الفائدة في النظام الرأسمالي، وحركة السلع في سوق الأصناف الستة (صيغة رياضية)، ووظيفة النقد والمحتوى المعلوماتي له في الاقتصاديين الرأسمالي والإسلامي، (معادلة رياضية).

ورغم أهمية هذه الملاحق فقد اكتفيت برؤوس الأقسام مخافة الإطالة، وهي تستحق دراستها في بحث مستقل.



حكمة الضفدع

المقال الفائز بأفضل مادة صحفية

في مجلة الرابطة ٣٧ / ١٤٣٨ هـ

بقلم: د. التجاني بولعوالي

أكاديمي وكاتب إعلامي - بلجيكا

يجيد السباحة، ولولا الجرد الذي أنقذه وجّره إلى ضفة النهر لكان مصيره الموت المحقق. وهكذا أدرك الجميع بعد وقت وجيز أن الجرد مستعد دوماً لخدمة الآخرين ومساعدتهم. لذلك يمكن له البقاء والاستقرار في القرية.

إن نظرة الخنزير، البطّة والأرنب إلى الجرد يمكن مقارنتها بنظرة الكثير من الغربيين الأصليين إلى الأجانب والغرباء والمسلمين! ولعل مرد ذلك إلى شتى الأسباب، كالجهل والمناعة ضد ما هو أجنبي، وعدم الاستعداد النفسي، لكن لحسن الحظ توجد شريحة متسامحة في المجتمع الغربي، بل وفي المجتمع الإنساني على وجه العموم يمكن ماثلتها بالضفدع. وتشكل هذه القصة حلقة من سلسلة (الضفدع وأصدقائه) التي لا تخلو منها مكتبة مدرسية أو عمومية في هولندا وبلجيكا، وليس هناك طفل هولندي أو فلمنكي لم يقرأ هذه القصص، التي تتمحور على مختلف القيم الإنسانية والمهارات الاجتماعية. وقد ظهرت هذه السلسلة، التي ألفها الكاتب والرسام الهولندي ماكس فيلتهاوزيس، منذ أكثر من ربع قرن، ومع مرور الوقت اكتسبت شهرة وطنية وعالمية؛ إذ حازت العديد من الجوائز المشهورة. وأقيم لها جناح قار في معرض كتاب الأطفال بالعاصمة الهولندية لاهاي، كما أنها ترجمت إلى أكثر من ٥٠ لغة.

ذات يوم تفاجأ الضفدع وأصدقائه -الخنزير والبطّة والأرنب-، الذين كانوا يسكنون في الغابة على مقربة من نهر عذب جميل، بقدوم وافد جديد! حيث اكتشف الخنزير أن غربياً استقر على ضفة النهر وهو الجرد؛ ما جعله يغضب بشدة واصفا إياه بالمتسخ الذي تزكّم رائحته الكريهة الأنوف، غير أن الضفدع قال له بحكمة متناهية بأنهم يجهلون حقيقة هذا الغريب، الذي لعله قد يكون وديعاً. فرأى أن يقوم أولاً بجولة استطلاع للتعرف على هذا الأجنبي الذي عكر على حين غرة حياة أصدقائه، ليجد أن هذا الوافد على قريتهم حيوان متميز ووديع، ويتقن مختلف المهارات، كالنجارة والكتابة والقراءة، بل ويتحدث الإنجليزية والدنماركية والألمانية. ومع ذلك كله، تمادى الخنزير في معاملة الجرد بالجفاء والرفض، مُلِحّاً عليه بمغادرة المكان وعدم البقاء، لا سيما وأنه مختلف عنهم حسب وصف البطّة له، وهذا ما جعل الضفدع يتساءل من جديد بحكمته المعهودة: ألسنا جميعاً مختلفون؟!

بينما كان الخنزير منشغلاً بتحضير الطعام، فإذا بالنار تشتعل في مطبخه، فهرع الجرد لمساعدته، وتمكن من السيطرة على ألسنة الحريق وإطفائها. وبينما كان الأرنب يغتسل قرب النهر، فإذا به يقع في الماء، فكاد أن يغرق لأنه لا

إن نظرة الإنسان الغربي إلى الآخر ما انفكت تتأثر عبر التاريخ بالتحويلات المحلية والكونية؛ إذ تُسهم مختلف السلوكيات والمشاعر وأحكام القيمة في تكوين صورة معينة حول الإسلام والمسلمين. تناسب معايير ومقاسات بعض صنّاع القرار والرأي. ويبدو أن هذه الصورة لا تكون دوماً حقيقية، لا سيما وأنها تتغذى بالأحكام الجاهزة المسبقة والتنميطات التعميمية. وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن الإشكاليات التي تعرقل التعايش بين الشريحة المسلمة وفئة الغربيين الأصليين تتعلق بالدرجة الأولى بالجهل المتبادل. والافتقار إلى المعرفة الموضوعية لكل طرف عن الطرف الآخر؛ ما يصعد وتيرة الصراع بين الأفراد. ويحدث الشروخ بين مكونات المجتمع الواحد. فيتربط عن ذلك العنف والكراهية والخوف بدل التسامح والسلام والتعايش.

قبل أكثر من أربعة عشر قرناً قال خليفة المسلمين الرابع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «إن الإنسان عدو ما جهل. وقد اقتبس المفكر السويدي إجمار كارلسون هذه القولة البليغة، ليوظفها في كتابه «الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة؟» وهذا ما يؤكد أن المعنى السامي الذي يحمله هذا القول قد يصلح أيضاً للسياق المعاصر. حيث مشاعر الجهل والخوف والبغضاء من شأنها أن تؤدي إلى فرضيات غير صحيحة حول خطر مكون اجتماعي معين على مكون أو مكونات أخرى. كما نرى ونعيش اليوم في الغرب».

ويظهر أن هذا النوع من القولية التي يُصنف أو يُحدد أو يُنمط بها الآخر تظل مستمرة. رغم أن الثورة المعرفية قد بلغت أوجها في زمن العولمة وما بعد الحداثة والثورة الرقمية؛ ما يكشف عن أن الإشكال لا يقتصر على ما هو معرفي فحسب. وإنما يتخطاه إلى ما هو نفسي. لأن المعرفة وحدها دون الاستعداد السيكلولوجي لا تكفي لخلق مناخ ملائم للتعايش. وإرساء حوار متبادل وجاد بين مختلف شرائح المجتمع.

لقد كثرت الحديث حول الإسلام في الغرب في وسائل الإعلام والأدب والفكر. غير أنه قلما تتم معالجة قضايا الإسلام والمسلمين. وتقديمها بتجرد علمي. كما نصادف عند مؤلفي كتاب «من الحريم إلى الفتنة» اللذين قاما بجهد جسور من خلال تناولهما للصور النمطية المتداولة حول الإسلام قصد استيعابها وتشريح جذورها التاريخية. لا سيما وأنه ما من سلوك أو نازلة أو صورة إلا ويحركها سبب معين. وهذا ما يسري كذلك على الوضعية التي يوجد فيها اليوم الإسلام. فالصورة الحالية المنسوجة حول الإسلام في الغرب وفي

العالم لم تنشأ فجأة. بل عبر قرون طويلة من العلاقات المحكومة بالمد والجزر بين الإسلام والغرب. التي أنتجت صوراً سلبية متبادلة بين هذين الطرفين التاريخيين والحضاريين. وهذا ما جعل الباحثين يعودان إلى الماضي والقيام بمسح المرحلة الممتدة من ١٨٤٨ إلى ٢٠١٠. ليس بهدف كتابة تاريخ الإسلام أو الاشتغال على حقيقة الدين الإسلامي. وإنما لمعالجة نظرة الهولندي والغربي التي أنتجت صوراً معينة عن الإسلام؛ ديناً وثقافة. وهو يعرب من خلال ذلك عن رؤيته حول الثقافة وعن تصوره حول القيمة من جهة. ويؤكد تضامنه مع القادمين الجدد في المجتمع من جهة ثانية. في جو يتراوح بين الخوف والتفهم.

من هذا المنطلق. يبدو أنه لا يمكن إنكار الدور الجوهرية الذي قد تؤديه المقاربة العلمية في خفيز حوار الأديان والثقافات. لأنه في غياب التعرّف المتبادل لا يُحتمل تحقيق الاعتراف المتبادل. فالاعتراف ينبثق من التعرف. والفهم من المعرفة. فما إن تتمكن من تكسير حواجز الجهل فإننا نستطيع أن نتعرف على بعضنا بعضاً بسلاسة وأريحية. فتتلاقح أفكارنا. وتلتحم مشاعرنا. و«حتى إذا كنا لا نتفق فيما بيننا. ولدى المرء مشكلة في قبول أو استيعاب معتقدات وممارسات الآخر. ينبغي له أن يُظهر الاحترام ويكون متسامحاً». حسب اعتقاد فيلسوف الدين هانك فروم.

عوداً على بدء. إن قصة الضفدع والغريب تكشف عن أن الغريب مختلف. والمختلف لا يُرحّب به لأول وهلة في المجتمع. غير أنه بمجرد ما يصبح معروفاً. لا سيما من خلال سلوكياته الإيجابية وإسهاماته البناءة يرحب به المجتمع. ويعامله بالاحترام والتقدير. وهذا ما ينطبق كذلك. بشكل أو بآخر. على الكثير من شرائح المجتمع الغربي التي لا يشكل لها الأجنبي أية عقدة أو تهديد. كما تروج بعض وسائل الإعلام المؤدجة.

إن الرقي بالمجتمع المتعدد الثقافات. وتجاوز ما يصطلح عليه في الأدبيات الهولندية بـ «دراما التعددية الثقافية» ليس في هولندا والغرب فحسب. وإنما في العالم برّمته. لا يتأتى إلا من خلال جنيد أناس يحملون عقلية الضفدع السمحة. فهؤلاء يحضنون الآخر كما حضن الضفدع الجرذ! ويُصغون بحكمة ورفق قصد تحقيق الفهم المتبادل. لا قصد ثبت الرأي الشخصي بلغة الإقناع والاحتجاج. غير أن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل نحن جميعاً -الأصليين والغرباء. الغربيين والجنوبيين. المسلمين وغير المسلمين- على استعداد لأن نقتفي أثر الضفدع في قبول الآخر المختلف عنا؟



حقائق حول داء السرطان

بقلم: د. حذيفة الخراط

أنّ ذلك يبقى محدوداً. أما الأورام السرطانية فيحدث فيها نمو أنشط. وانقسام غير محدود لخلايا النسيج المصاب. وتبقى خلايا الورم الحميد محصورة ضمن النسيج المصاب. ولا تنتشر لتصيب أنسجة أو أعضاء أخرى. ويحيطها في العادة غشاء رقيق من الخلايا. ليس بمقدورها أن تتجاوزها. أما السرطان. فله القدرة على الانتشار عبر سائل الدم أو عبر الأوعية اللمفاوية فيصيب أنسجة وأعضاء أخرى في الجسم. وليس ثمّة غشاء يحيط به فيحدّ من انتشاره. وتستمر الخلايا هنا بالنمو دون توقف. وإن كان ذلك يختلف بين سرطان وآخر. ورغم ما شهده العلم الحديث من تطور في مجالات العلوم الطبية المختلفة. إلا أنّه لم ينجح بعد في سبر أغوار كلّ ما يتعلق بداء السرطان من حقائق ومعلومات. وثمة فرضيات كثيرة تشير عبرها أصابع الاتهام. إلى أسباب ظهور هذا الداء في جسم الإنسان. وتكمن خلف تلك الأسباب عوامل تتعلق بالوراثة. وبيئة الإنسان. وبنظامه الغذائي. وبنمط حياته وسلوكه وعاداته. ويعتقد بعض العلماء أنّ الجينات الوراثية هي المسؤولة عن شذوذ نمو الخلايا في الجسم. وتحوّلها إلى مسار سرطاني. كما يردّ التدخين ضمن مسببات سرطان الرئة والمثانة. ومثله تعاطي الكحول المسبب لسرطان الفم والكبد. وللتعرض الزائد لأشعة الشمس دور في ظهور سرطان الجلد. وقد يترافق من جانب آخر استنشاق بعض المواد الصناعية مثل

ينشأ جسم الإنسان من اتحاد مليارات الخلايا الحية التي خلقها الباري سبحانه وتعالى لتبني أنسجة أجسامنا وأعضائها المختلفة. ولهذه الخلايا عمرها الافتراضي الذي تموت بعده. ويتمّ تعويضها عبر عملية انقسامات متتالية تخضع لقانون فسيولوجي دقيق. نظمته في أجسامنا -دون حس منا أو شعور- العناية الإلهية. حتى يتم استبدال ما فقده الجسم من خلايا. وتتوقف هذه الانقسامات عندما يتمّ الفراغ من خطة تعويض الخلايا الميتة.

وفي حال إصابة الجسم بداء السرطان فإنّ خلايا الجسم ستدخل في دوامة سريعة من الانقسامات. وستنمو بصورة شاذة وغير منتظمة. وسينشأ عن مسلسل انقسام الخلايا ذلك أعداد كبيرة من الخلايا الشاذة في شكلها وفي عددها. تظهر في صورة كتلة كبيرة من الخلايا. يُطلق عليها العلماء حينها اسم (الورم) Tumor.

ويقول علماء الأنسجة إنّ كل إنسان منّا يحمل في جسمه خلايا ورمية. إلا أنّ تلك الخلايا لا تظهر في نتائج التحاليل أو في صور الأشعة التي يجريها الأطباء حتى يفوق عددها الملايين. وثمة نوعان من الأورام. أولهما خبيث وهو السرطان. وآخرهما حميد. ويصيب الداء أعضاء مختلفة في جسم الإنسان. إلا أنه مرض غير مُعَدٍ. وقد يظهر في أي عمر. وهو أكثر بين صفوف كبار السن.

وتمتاز الأورام الحميدة بحدوث نشاط زائد في نمو الخلايا الحية. إلا

مادة أسبستوس asbestos، ومعدن النيكل nickel، والمبيدات الحشرية، ومشتقات الكربون، والأصبغ، مع الإصابة بسرطان الرئة.

ويقترح علماء آخرون، وجود علاقة بين الإفراط في تناول بعض الأغذية والتعرض لسرطان الجهاز الهضمي، ومن تلك الأغذية: الدهون الحيوانية، والسكريات، والمأكولات المعلبة، والأغذية المدخنة والمقلية.

وتذهب دراسات أخرى إلى وجود علاقة بين السمنة المفرطة وزيادة نشاط غدد الجسم من جهة، والإصابة بالسرطان من جهة أخرى. وثمة قائمة طويلة من أعراض إصابة الجسم بداء السرطان، ومن ذلك: فقد الوزن السريع، والشعور بالضعف العام والوهن، والإصابة بفقر الدم، وثمة أيضاً أعراض خاصة تظهر في أعضاء الجسم المصابة بداء السرطان، ومن ذلك مثلاً: أعراض سرطان الجهاز الهضمي، كعسر البلع، وسوء الهضم، وفقد الشهية، والقىء، والإسهال الذي يعقبه الإمساك، والنزيف عبر المستقيم، والمغص البطني.

وفي سرطان الجلد، قد يشكو المريض من كتلة جلدية، أو قرحة مزمنة، أو تأخر التئام الجروح، أو تغير لون الجلد، مع تساقط الشعر الشديد، والحكة المستمرة.

وقد يدل السعال المزمن المزوج بالدم، وضيق التنفس، وألم الصدر، على الإصابة بسرطان الرئة. أما أعراض سرطانات الجهاز البولي فهي ظهور الدم مع البول، وصعوبة البدء بعملية التبول، وكثرة التبول أحياناً.

أما مريض سرطان الدماغ، فقد يشكو من الصداع، والقىء، والغثيان، والدوار، وتشكو مريضة سرطان الثدي في العادة وجود كتلة يصاحبها نزيف عبر حلمة الثدي، ومن مفرزات غير مألوفة، أما مريضة سرطان الرحم فتشكو حدوث أعراض نزيف مصحوب بمفرزات مهبلية غير مألوفة.

تعدّ الأشعة إحدى وسائل تشخيص داء السرطان، ومن ذلك سرطان الثدي والرئة، ويفيد من ناحية أخرى استخدام المناظير في تشخيص سرطانات أخرى كالقصبات الهوائية، والجهاز الهضمي، والمثانة، ومن المفيد أيضاً أخذ مسحة Swab بما تفرزه الأنسجة من سوائل، وفحصها مجهرياً بغية تشخيص سرطانات أخرى كالرئة والرحم والمعدة.

ويساعد إجراء تحليل سائل الدم في تشخيص بعض السرطانات، مثل سرطان الدم المعروف باللويميا، وبعض أورام غدة البروستات.

وقد يقترح الطبيب المعالج أخذ خزعة Biopsy من نسيج الورم، وفحصه في المختبر تحت عدسة المجهر، وهي أفضل وسيلة يتم خلالها التفريق بين الأورام الحميدة والخبيثة.

تعدّ الجراحة الخط الأول في معالجة العديد من أنواع السرطان، ويتم عبرها استئصال العضو المصاب أو جزء منه، إلا أنه ثمة علماء يعتقدون أن الجراحة بحد ذاتها وسيلة تنقل الخلايا السرطانية نحو أنسجة أخرى سليمة، إذ قد تحمل -كما يقول هؤلاء- الأدوات الجراحية المستخدمة بعض خلايا السرطان بين طياتها، لتزرعها في ثنايا نسيج آخر سليم، إلا أن ذلك يحتاج إلى

مزيد من البحث العلمي بغية تأكيده أو نفيه. ومن وسائل المعالجة الأخرى: استخدام الأدوية الكيماوية التي تعمل في وقف نمو الخلايا السرطانية، وتحدّ من انتشارها في الجسم، إلا أنّ لوسيلة المعالجة تلك تأثيرات غير مرغوبة، فقد تلحق الضرر ببعض خلايا الجسم السليمة وأعضائه، غير أننا سننتغاضى عن ذلك بغية تحقيق الهدف العلاجي المنشود.

ولبعض أنواع الأشعة دور في إتلاف الخلايا الورمية، عبر إيقاف نموها وتكاثرها، ولها هي الأخرى عواقب سلبية، إذ قد تصيب الجسم بحروق جلدية، وقد تؤذي بعض أعضاء الجسم السليمة التي لم ينلها أذى السرطان، كما تستجيب بعض السرطانات الأخرى لما يُعرف بالعلاج الهرموني.

أما عن وسائل الوقاية من داء السرطان، فثمة نصائح كثيرة يقدّمها لنا ذوو الاختصاص، ومن ذلك: التخفيف من الأطعمة المقلية والدهنية والمياه الغازية، والإكثار من تناول الأطعمة الطازجة كالحضراوات والفاكهة والزيوت النباتية والحبوب غير منزوعة القشرة والمكسرات.

ومن وسائل الوقاية أيضاً: التقليل من تعريض الجسم لأشعة الشمس فترات طويلة، والامتناع عن التدخين وتعاطي الكحول، وعدم تعريض الجسم للمواد الكيماوية، والمداومة على الرياضة. وثمة دراسات عدة تربط بقوة بين ممارسة بعض العادات الغذائية الضارة وظهور داء السرطان في جسم الإنسان، وما تقترحه تلك الدراسات في معرض حديثها عن سبل الوقاية من هذا الداء: الحدّ من تناول ما يُعرف ببدايل السكر الصناعية Sugar substitutes التي تحوي مادة «أسبارتام» Aspartam التي تشير إليها أصابع الاتهام في إلحاقها الضرر بصحة أجسامنا، وتؤيد هذه الدراسات استخدام البدائل الطبيعية في أغراض تغذيتنا كالعسل مثلاً.

وتنصح دراسات أخرى بتناول ما يعرف بحليب الصويا Soy milk، الذي أظهر نفعه في الوقاية من ظهور السرطان وفقاً لنتائج تلك الدراسات، وبالتقليل من تناول اللحوم الحمراء، وبتناول اللحوم البيضاء (كلحم السمك والطيور) عوضاً عنها، وبعدم الإكثار أيضاً من المشروبات التي تحوي مادة الكافيين، كالقهوة والمشروبات الغازية، وبشرب الشاي الأخضر بدلاً عنها.

وتنص نظريات حديثة أخرى على أهمية الوقاية من الإصابة بداء السرطان عبر الاهتمام بالصحة النفسية، واتباع أسلوب نفسي متوازن قائم على تجنب الغضب والانفعالات والقلق والإيمان بالقضاء والقدر.

وثمة في هذا الجانب أيضاً نصائح وقائية يقدّمها لنا علماء آخرون، ومن ذلك: استخدام جهاز «الميكروويف المنزلي» لتسخين الطعام بالطريقة الصحيحة، التي تعني استخدام أطباق الزجاج والأطباق المصنوعة من مادة السيراميك، وتجنب تسخين الطعام الموضوع في أطباق مادة البلاستيك، أو المغلف بها. ومن مفيد النصائح أيضاً: عدم وضع قوارير الماء المصنوعة من مادة البلاستيك في الثلاجة أو في جهاز التجميد المعروف بالفريزر، واستخدام أنية الزجاج لهذا الغرض.



وقائع في مجال الإرهاب

الدكتور عبدالقادر الشikhلي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي

وقد ظهرت أصوات عالية في هذا البلد الغربي أو ذاك تعلن الحقائق. وتكشف الوقائع. وتدين الفاعل الأصلي بيد أن إعلام التشويه والتحريف يلجأ إلى ترويح الأكاذيب. والتغطية على الحقائق. لأن سلطة مالكي الإعلام الدولي والمستخدمين المأجورين في نطاقه أعلى من قوة الحقيقة. وهناك تياران رئيسيان في مجال العولمة الثقافية والفكرية. أحدهما مع الحق والآخر مع الباطل. ونحن نعيش في عالم الأقوياء. وليس أمام الضعفاء سوى دراسة أسباب ضعفهم. لا أن يستسلموا ويخضعوا لقوة القوي ومنطقه المضلل. وبدون أن يدرك الضعيف أن أوضاعه وظروفه وأحواله هي نتيجة حتمية لضعفه المحسوس. وأن كل التبريرات والتخريجات والمسااعي البريئة لا قيمة لها. فنحن نعيش في عالم الأقوياء. وهم الذين يعيشون في مركز القوة. بينما الضعفاء لا قدرة لهم على الحركة أو المطالبة بحقوقهم لأن الضعف يشل الإنسان ويحوّله إلى شيء لا إنتاج له!

وإذا طرحنا على أنفسنا بشجاعة ونزاهة السؤال الأساس: لماذا نحن ضعفاء؟ لتوالت الأجوبة التقليدية التي لا تغني ولا تسمن من جوع. فنحن ضعفاء لأننا ابتعدنا عن العلم. ولم يصبح حرفة الحياة التي نطبقها في تفكيرنا وحياتنا وتخطيط مستقبلنا.

وحتى يكون الكلام في نطاق الواقع العياني، فإن هذه الملايين التي تؤدي مناسك الحج. فتطوف وتسعى في الحرم المكي. وتزور مدينة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم. تظهر صورتها في الإعلام بمثابة ورود تشكّل حديث الله على أرضه. فتزبد المؤمنين إيماناً لاجتماع هذا العدد العظيم في هذا المكان العظيم. ما يبهجنا نحن المسلمين أشدّ بهجة. ومن حقنا أن نبتهج بهذه الواقعة التي تتكرر سنوياً. ولكن الآخر لا تساوره إلا مشاعر الحنق والحسد. فلا يلجأ إلا إلى ترديد وجدّ خطاب الإرهاب. والتفكير بوسائل وأساليب أخرى لإدانة هذا الدين العظيم.

صورة واحدة لهذا الحشد المليوني تسعد قوماً. وتغيظ آخر. فما ذنبنا إذا كان ديننا على حق. وكان الأقوياء على باطل؟

زبدة القول في هذا الشأن. إن موضوع «الإرهاب» هو موضوع الصراع بين الحق والباطل. وأصحاب الحق هم المتهمون بالإرهاب. وأصحاب الباطل هم الذين يقودون حملة «الإسلاموفوبيا» ويبقى الآخرون يستنزفون ثرواتنا ويصدّرون لنا التضخم الاقتصادي. وترتفع الأسعار. وتنخفض القوة الشرائية للنقد الوطني. ويزيد الآخرون قوة ورفاهية وسعادة. ويزيد غيرهم ضعفاً وبؤساً وتهميشاً.

ولن نهض إلا بما نهضت به الحضارة العربية الإسلامية عن طريق العلم. فيكون هذا منهجنا وفلسفتنا ووسيلتنا للقوة. ونشر ثقافة القراءة بين أطفالنا وشبابنا. فنحن أمة (اقرأ). والآخرون قرؤوا وأنتجوا وارثوا وتغلبوا علينا.

لا يوجد موضوع ناله التضييب والتحريف. وأفرغت حقائقه من جذورها قدر موضوع «الإرهاب» الذي اختلط في مجاله الحابل بالنابل. واستخدمت أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة الغربية استخداماً «شيطانياً» - فأصبح في هذا المجال - البريء مجرماً. وحوّل المجرم إلى مدع للفضيلة الإنسانية وحام لأمن المجتمع الدولي. ولم تعد «السياسة الدولية» إلا مجالاً لنشر التخرصات والأراجيف. فعلا صوت الباطل. وانحسر صوت الحق. وأصبح الإسلام ذلك الدين الوسطي المعتدل ديناً إرهابياً. ونُشر الخوف منه باعتباره الدين الذي يرفع العنف والتطرف. ويرفض منجزات المدنية وثمار الحضارة. وقيل لشعوبه إن سبب تخلفهم هو هذا الدين الذي يطمح أعداؤه لزيواله بقدرة قادر. فما نالوا حتى من قشوره. وما استطاعوا إيقاف عجلة سيره المنتظمة باستمرار واطراد. فهناك ربّ عزيز يحويه. وهناك شعوب مخلصه له. وهناك حقائق تدعمه. وهناك تاريخ مبجل يروي صفحات ناصعة منه. فلولاً الحضارة العربية الإسلامية لما ظهرت وتعرّزت الحضارة الغربية المعاصرة. فقد تمخضت عن حضارتنا التليدة علوم ومعارف ومناهج هي التي أصبحت البنية المنهجية والعلمية والفكرية للحضارة الراهنة التي تغذت أدمم غداء. وتشرّبت من معين صافٍ لا شوائب فيه.

ويكفي للتدليل على الاختلالات والملابسات التي رافقت ظاهرة «الإرهاب» أن منظمة الأمم المتحدة بمجلسها الأمني وجمعيتها العمومية. عجزت عن وضع تعريف جامع مانع للإرهاب. لا لسبب إلا لأن هذا الموضوع حبيس السياسة الدولية بمصالحها المتعارضة بين الدول الكبرى وتلك الدول التي مسخت الحقائق بشأنها. فزعموا أن هذه الدولة أو تلك ترعى الإرهاب. وأن هذا المصرف (البنك) يؤلّه. وأن هذه الشخصيات المحترمة ترعاه! وكل ذلك ساهم في أن يصبح هذا الموضوع «مطيّة» بيد القوى الكبرى لاستخدامه ضد دول إسلامية. كما أصبح هذا الموضوع إرهاباً في مجال الإرهاب! واختلطت الحقائق الناصعة بالتخرصات المتهافئة. وتطور الأمر إلى حد أن تقوم دول كبرى بتأسيس مراكز عسكرية وفكرية لإدارة أنشطة تبتكر منظمات ذات وسائل وأساليب تقوم الإرهاب. وتعمل هذه المراكز على تجنيد عملاء لإدارة أنشطة تُسيء إلى الإسلام عن طريق التغيرير بشباب عاطل أو يائس أو مضطهد للقيام بأفعال عنفية بحجة الانتقام من الظالم أو العدو!

وكانت الخطة الإستراتيجية للآخر متجهة نحو الشباب المسلم. فما أن يحصل أي فتجير أو اغتيال في هذه الدولة أو تلك إلا انبرى إعلامها الغاشم بالإفصاح بأن هذا هو الإسلام فهو لا يشجع شبابه إلا على الإرهاب. وهي مسرحية محبوكة تنطلي على الشعوب غير المسلمة. ولكنها لا تنطلي على أصحاب الضمائر الحية من المفكرين والعلماء في الغرب. وهم الذين يحمون تراث حقوق الإنسان وحيثياته الأساسية.

